

كتاب بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة



كتاب بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة

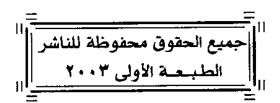
تأليف الإمام العلاَّمة برهان الدين البقاعي الشافعي

> وفيه ديوان ورقة بن نوفل

تحقیق و شرح د. محمد نبیل طریفی



حار الفكر الغربي البيان بيروت ـ لبنان







دار الفكر العربي

مؤسسة نقافية للطباعة والنشر والتوزيع

كورنيش سليم سلام _ بناية الشروق _ الطابق الأول ماتف: ١/٣١٣٧٣٠ _ فاكس: ١/٣١٣٧٣٠ .

ص.ب: ۱٤/٥٠٧٠ ـ بيروت ـ لبنان Email: fikrarab@cyberia.net.lb

بينير كلنوال مراكت

مُعَكَلُمْتَهُ

« رَبِّ أَوْزَعَنِي أَنْ أَشَكَرَ نَعَمَتُكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيٍّ ، وَعَلَى وَالْـَدِيِّ ، وَأَنْ أَعَمَلَ صَالِحًا تَرْضَاه ، وأَدْخَلَنَ برحمتك في عبادكَ الصالحين » .

أما بعد:

منذ عدة أشهر كلفني رئيس قسم اللغة العربية بمراجعة رسالة لدبلوم الدراســـات العليا بعنوان « **شعر ورقة بن نوفل** » جمع وتحقيق وشرح ودراسة .

وهي رسالة تنقسم إلى قسمين : الأول دراسة موسعة عن العصر الجاهلي « دينياً، اجتماعياً ، اقتصادياً » ، والثاني يتضمن جمع شعر ورقة بن نوفل .

خلال مراجعتي للرسالة ، وحديثي مع صاحب الرسالة ، ذكر لي مخطوطاً عنـده عن ورقة بن نوفل بعنوان « بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة » وهو موجود في مكتبة الأسد الوطنية .

وسألته هل أستاذك المشرف اطلع على المخطوط ؟ ومما هـو السبب في عـدم تحقيق هذا المخطوط كرسالة دبلوم الدراسات العليا ؟ أجاب بالنفي .

وكان ظنّي أن المخطوط لا يتمتع بالقيمة العلمية والدينية ، لذلك استبعده الطالب . وبعد مدة ليست بالقصيرة ، وخلال زيارة لي لدمشق ، طلبت من أحد أصدق أي الباحثين تصوير هذا المخطوط .

اطلعت عليه ، وكان مكتوباً بخط رديء ـ ربما كان هو السبب في استبعاده عـن التحقيق ـ تحاملت على نفسي ، وقرأت المخطوط ، اكتشفت من خلال قراءتي المتأنية أنه يتضمن أخباراً دينية وتاريخية ، وأفكاراً تعتمد منهجاً علمياً منطقياً في إثبات صحبة السيد ورقة .

قلت في نفسي : ما هي فائدة عمل مجموع ، إذا كان هناك مخطوط ، يفوق بمعلوماته وأخباره العمل المجموع الذي حصل به صاحبه على درجة دبلوم الدراسات العليا .

وخلال زيارة لي إلى بيروت ذكرت ذلك لأحد الأصدقاء الباحثين ، فأبدى دهشته من صحبة السيد ورقة ، وقال لي : لا علم لي بما تقول ، فأنا لم أطلع على شيء من هذا القبيل ، وأصرّ على تحقيق هذا المخطوط ، وتهاتف مع أحد أصحاب دور النشر التي رحبت بالفكرة مع دهشتها .

قمت بالتحقيق ، واكتشفت أن رسالة الدبلوم الآنفة الذكر بعد وجود هذا المخطوط كان خطأً علمياً قاتلاً ، لا أعلم على من يقع الخطأ فيه ؟

بدأت عملي الذي كابدت فيه ـ بسبب رداءة خط ناسخ المخطوط ـ مشقة لا يعرفها إلا مَنْ دفع إلى مضايقها ، ولكنني ـ والحق يقال ـ وجدت نفسي في نهاية المطاف سعيداً بما أنجزه الله تعالى على يديّ .

وها أنا أقدم هذا العمل بين يدي القراء ، هذا العمل الذي يثبت بعلمية واضحة ، لا غبار عليها ، أن ورقة بن نوفل ﷺ كان أول من آمن بالرسول الكريم صلوات الله عليه .

وهو يعيد لهذا الصحابي الجليل مكانته الدينية التي هضمته إيَّاها بعض الأقلام .

حسبي أنني بذلت فيه غاية جهدي ، و لم أدّخر وسعاً في عملي هذا الـذي أرجـو من اللّه الثواب عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله

اللاذقية في 5 صفر الخير عام 1422 هـ الموافق 28 نيسان عام 2001 م

د. محمد نبيل طريفي



بيني إلله التمزال حيني

مُقتَلِّمْتَ

اختلف المؤرخون والأدباء والعلماء العرب والمسلمون قديماً وحديثاً في تحديد معنى لفظة «الجاهلية» . وفي اشتقاق هذا اللفظ ، وفي تحديد المدة الزمنية التي تعنيها لفظة «الجاهلية» . هذا الاختلاف يدعونا إلى استعراض بعض هذه الآراء لتحداييد معنى وزمان الجاهلية .

لعل الجاحظ كان أول ـ على حدّ علمنا ـ من ذكر هذا التحديد الزميني في كتابه الحيوان ، في مقالة له بعنوان « تاريخ الشعر قبل الإسلام » . يقول الجاحظ^(۱) : « وأما الشعر فحديث الميلاد ، صغير السن ، أول من نهج سبيله ، وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ، ومهلهل بن ربيعة ... فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له ، إلى أن جاء الإسلام ، خمسين ومائة عام . وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام » .

من قولة الجاحظ هذه تتوضح لنا المدة الزمنية لهذا العصر الذي سبق الدعوة الإسلامية ، وعليه يطرح السؤال التالي نفسه علينا : ما معنى الجاهلية ؟ وهل الجاهلية حقاً تعني الجهل نقيض العلم ؟ أم أن الجاهلية تحديد للفترة الزمنية قبل الإسلام اصطلح عليها ، أم أنها تعبير قصد به بعض الأخلاق والعادات السيئة في تلك الفترة الزمنية ، والتي كانت تدل على نزق وطيش وجهل .

⁽¹⁾ الحيوان للحاحظ 54/1 .

ولناخذ شاهداً لتوضيح معنى الجاهلية ، القرآن الكريم ، فهو من أقدم الكتب التي استخدمت هذه اللفظة . فلفظة «الجاهلية» وردت في القرآن الكريم في أربعة مواضع ، في قوله تعالى :

- 1 ـ ﴿ يَظَنُّونَ بِاللَّهِ غِيرَ الحِقِّ ظُنَّ الْجَاهِلَيةِ ﴾(١) .
 - 2 _ (أَفَحُكُمَ الجاهليةِ يَيغُونَ ﴾(2) .
 - 3 (ولا تُبرخُنَ تُبرجُ الجاهليةِ الأُولى)(⁽³⁾ .
- 4 ـ ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قَلُوبِهِمِ الْحَمِيةَ حَمَّيَّةَ الْجَاهِلِيةِ ﴾ (4) .

ففي تفسير الآية الأولى ، يقول الطبري : ظن الجاهلية ، من أهل الشرك ، شكًا في أمر الله ، وتكذيبًا لنبيه ﷺ ، ومحسبة منهم أن الله حاذل نبيه ، ومعمل عليه أهل الكفر .

ويقول في تفسير الآية الثانية : أفحكم الجاهلية يبغون ، يعني أحكام عبدة الأصنام والأوثان من أهل الشرك ، وبين أيديهم كتاب الله ، فيه بيان حقيقة الحكم الذي حكمت به فيهم ، وأنه الحق الذي لا يجوز خلافه .

أما في الآية الثالثة: تبرج الجاهلية الأولى ، يتعرض الطبري لبيان المقصود من قوله تعالى هذا ، الجاهلية الأولى ، فيذكر أن فيها أقوالاً مختلفة كثيرة ، منها: أنها الزمن بين آدم ونوح ، ومنها أنها ما بين موسى وعيسى ، ومنها أنها ما بين عيسى ومحمد على المناها .

وفي الآية الرابعة والأخيرة : حميّة الجاهلية ، حين حعل سهيل بن عمرو في قلبه

⁽¹⁾ سورة آل عمران : 154/3 .

⁽²⁾ سورة المائدة: 50/5.

⁽³⁾ سورة الأحزاب : 33/33 .

⁽⁴⁾ سورة الفتح : 26/48 .

الحمية ، فامتنع أن يكتب في كتاب المقاضاة الذي كتب بين رسول والمشركين « بسم الله الرحمن الرحيم » و « محمد رسول الله » ، كما امتنع هو وقومه من دخول رسول الله مكة عامة ، فقال القرآن : « حمية الجاهلية » لأن فعلهم هذا من أخلاق الكفر ، فليس فيه شيء مما أذن به الله ، ولا أحد من أنبيائه ورسله .

ولفظ الجاهلية قد يكون اسماً للحال ، وهو الغالب في الكتاب والسـنة والأقــوال المأثورة . أما في الكتاب الكريم فقد بينًا الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ .

ومن السنة قول النبي ﷺ لأبي ذرَّ حين عـيّر رجـلاً بأمـه : « إنـك امـرؤ فيـك حاهلية » .

ومن الأقوال المأثورة ، قول عمر بن الخطاب ، ظلَّمَه : « إني نذرت في الجاهليـة أن أعتكف ليلة » . وقول عائشة ، رضي اللَّـه عنها : « كــان النكـاح في الجاهليـة على أربعة أنحاء » . وقولهم : « يا رسول اللَّـه كنّا في جاهلية وشرّ » .

فالمقصود في هذا كله ؛ حالٌ جاهلية ، أو طريقة جاهلية ، أو عبادة جاهلية ، ونحو ذلك . وإن كانت في الأصل صفة ، فقد غلب عليها الاستعمال حتى صبارت اسماً ، ومعناه قريبٌ من المصدر⁽¹⁾ .

وعلى ذلك : فالناس قبل مبعث النبي في كانوا في حال جاهلية ، جهالاً منسوباً إلى الجاهل ، إنما أحدثه لهم منسوباً إلى الجاهل ، إنما أحدثه لهم جاهل ، وإنما يفعله جاهل .

ويستدل الألوسي ـ صاحب بلوغ الأرب ـ على ذلك بما رواه البخاري في صحيحه، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما أنه قال : إذا سرّك أن تعلم جهل العرب ، فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير

⁽¹⁾ بلوغ الأرب 1/11 ، وتاريخ الأدب لعلي الجندي 12/1 .

⁽²⁾ بلوغ الأرب 16/1 .

علمٍ ، وحرّموا ما رزقهم اللُّه افتراء على اللَّه ، قد ضلوا وما كانوا مهتدين »(١) .

وعلى هذا لم يكن العرب جاهليين جهلاً ينافي العلم ، فقد ثبت أنهم كانوا أهل ذكاء ودراية وخبرة ، وكانت لهم نظرات ثاقبة صادقة في الطبيعة وأحـوال الإنسان عن بعض نظرات الفلاسفة والباحثين والمفكرين .

وإذا كان للأمم الغابرة من أصحاب الحضارات القديمة كتبهم المدونة في الدين والأخلاق والأدب والفلسفة وغيرها من زُبَدِ الفكر يقرؤونها ويتأدبون بها ويتثقفون ، ولم يكن للجاهليين شيء من أمثال هذه الكتب ، ولكن كان لديهم هذا الشعر ، وكانوا يروونه ويتأدبون به ، وهكذا الجاهليون في قصائد شعرائهم يجدون المتعة الفنية ومادة الثقافة بما تضمنت من ذكر المآثر والمفاخر والمشاعر الإنسانية في مواقف الإنسان الجاهلي المختلفة في الحياة .

أضف لذلك أسلوب القرآن الراقي ، الذي فهمه الجماهليون وتمثلوا أفكاره ومعانيه ، وأدركوا مقاصده ، وأكثروا من الجدل والمناقشة حوله(2) .

إضافة لذلك آثارهم العظيمة التي يتحدث عنها التاريخ من مدن عظيمة ، ومبان شاهقة ، وأعمال هندسية فنية ، ونظم في المعيشة والسياسة والتجارة والحروب ، تدل على تفكير عقلى سليم ، وإدراك قوي صحيح .

هذا كله ينفي عن العرب قبل الإسلام الجهل الذي ينافي العلم (3) ، اللهم إذا خصصنا هذا الجهل بناحية معينة ، وهي الناحية الدينية ، ففي تلك الحالة يكون وصف العرب قبل الإسلام بالجهل الديني وصفاً معقولاً ، ومطابقاً للواقع .

فالعرب قبل الإسلام كان فيهم المشركون والمجوس واليهود والنصاري وغيرهم ،

⁽¹⁾ يلوغ الأرب 17/1 .

⁽²⁾ تاريخ الأدب العرب لعلى الجندي 15/1.

⁽³⁾ تاريخ الأدب العرب لعلى الجندي 15/1.

لكنهم كانوا على العموم قبل البعثة المحمدية في ضلال ديني ، وظلام دامس في العقيدة الدينية . فلما جاء الإسلام كشف لهم الحقيقة ، وهداهم إلى الصراط المستقيم ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ، فأزاح عنهم جهل العقيدة ، وأسبغ عليهم نور العلم بحقيقة الله ، والدين القويم الصحيح .

الأديان في العصر الجاهلي

عرف العرب قبل الإسلام أديان ومعتقدات مختلفة ، تبعاً لمقدرتهم على التفكير الديني ، أو تأثرهم بالأديان السابقة ، أو اختلاطهم بأهل الأديان الي لها أصل سماوي ، فكان فيهم الحنيفيون ، والوثنيون ، واليهود ، والنصارى ، والمحوس ، والزنادقة ، والصائبة .

وإذا كانت ديانة إبراهيم الطّيِّلا - الحنيفية - قد انتشرت بين العرب ، وظلت الكعبة التي أرسى قواعدها هو وابنه إسماعيل ، تذكرهم بالله الكبير ، فإن ديانتين كتابيتين أخريين كانتا تتسربان إلى الجزيرة العربية ، وتدعوان أيضاً إلى إلى كبير ، وهما اليهودية والنصرانية ()

فأما اليهودية ، فقد انتشرت في الحجاز ، وصار اليهود قبائل وعشائر وبطوناً ، ولعل أهم قبائلهم : بنو النضير ، وبنو قريظة ، وبنو ثعلبة ، وبنو زريق ، وبنو حارثة (2) .

وقد ذكرت روايات أهل الأخبار إلى دخول قسم من العرب في اليهودية ، فقد تهود قوم من الأوس والخزرج لمحاورتهم يهود خيبر ، وقريظة والنضير ، كما تهود قوم من بني الحارث بن كعب ، وقوم من غسان وجذام (٥) .

ويلاحظ في هذا الجحال أنه لم يرد شيء عن تهود أفراد من القبائل الـتي تسكن مكة وما حولها .

ويبدو أن تأثير اليهودية في شمال الجزيرة العربية ، ظل في حدود ضيقة ، فعلى

⁽¹⁾ الوثنية في الأدب الجاهلي ، عبد الغني زيتوني ص177 .

⁽²⁾ السيرة النبوية ، دار الكنوز الأدبية 514/1 ، والوثنية في الأدب الجاهلي ص177 .

⁽³⁾ تاريخ اليعقوبي 298/1 ، والوثنية في الأدب الجاهلي ص178 .

الرغم من أن اليهود كانوا يعتقدون في إله واحدٍ ، هو «يهوه» إلا أنهم كانوا يعدّونـه إلهًا قومياً خاصاً بإسرائيل وقبائلها^(۱) .

أما النصرانية ، فقد كانت أكثر انتشاراً من اليهودية ، لطابعها التبشيري ، فقد نُصَّ على أن قبائل عربية عدّة قد عرفت النصرانية ، ودان بها أفرادها ، أو قسم منهم . وأشهر هذه القبائل : بنو تغلب ، وبنو امرئ القيس ، وطيّئ ، ومَذْحج ، وبَهراء ، وسليح ، وتنوخ ، وغسان ، ولخم (2) .

ويلاحظ أن النصرانية قد وصلت إلى مكة ، ووجد من قريش مَنْ نُسبَ إليه التنصر ، وأبرز هؤلاء : عثمان بن الحويرث ، وورقة بن نوفل⁽³⁾ . وفضلاً عن ذلك فقد كان بين سكان مكة عند ظهور الإسلام ، جماعة من النصارى ، كانوا من الغرباء والنازحين والعبيد الرقيق⁽⁴⁾ .

وقد كان إله النصارى إله جميع البشر ، فلم يكن مختصاً بشعب معين ، كما زعم اليهود أنهم شعب الله المختار ، فقد قام رحال الدين النصراني منذ نشأة النصرانية بالتبشير بها ونشرها بين الشعوب ، وبذلك تميزت من اليهودية التي جمدت واقتصرت غالباً ، على بني إسرائيل⁽⁵⁾.

ومن هنا نجد أن اليهودية والنصرانية ، في الجزيرة العربية ، قبل الإسلام ، كانتا في أكثر الأحيان بعيدتين عن عقيدة التوحيد التي أتى بها إبراهيم ، عليه السلام ، لما أصاب هاتين الديانتين ، من التحريف والبعد عن حقيقة كمل منهما . وقد ألمح

⁽¹⁾ اليهود في تاريخ الحضارة الأولى ، غوستاف لوبون ص69 ، والوثنية في الأدب الجاهلي ص178 .

⁽²⁾ تاريخ اليعقوبي 298/1 ، والوثنية في الأدب الجاهلي ص179 .

⁽³⁾ تاريخ اليعقوبي 1/298 ، والوثنية في الأدب الجاهلي ص179 .

⁽⁴⁾ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 604/6 .

⁽⁵⁾ المفصل في تاريخ العرب 582/6 .

القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود عُزَيْسٌ ابن اللَّه ، وقالت النصاري المسيح ابنُ اللَّه ﴾ (١) .

إذاً فإن عقيدة التوحيد التي وجدت عند بعض الجاهليين والتي جعلت الله واحداً لا شريك له ولا ولد ، لم تأت عن اليهودية ، ولا عن النصرانية ، لعدم بقاء الوحدانية في هاتين الديانتين ، ولا دعاء أتباع كلِّ منهما بوجود ابن لله ، ومن ثَمَّ الإشراك بألوهيته ، ونقض وحدانيته (2) .

ولعلّ الأقرب إلى الاحتمال هو أن تأثير الديانتين في العرب الوثنيين كان في إيجاد فكرة أنّ للّه أولاداً ؛ فقد رأينا أن فريقاً من العرب الجاهليين قد زعم أن للّه بنات هنّ الملائكة ، وهذا يشبه زعم اليهود أن عزيرٌ والنصارى في السيد المسيح(3) .

وإذا كان الله عند العرب الجاهليين يختلف عن الله عند اليهود والمسيحين ، فكيف كان الله في نظرهم ؟

صحيح أن الجاهليين العرب قد اعتقدوا اعتقاداً كبيراً في الأوثان ، وفي مقدرتها الذاتية ، غير أن أغلبهم كان يعتقد في وجود مقدرة أعظم منها ، هي مقدرة الله . فالله هو الأكبر ، وهو أعظم من اللات والعزّى .

وعلى الرغم من أن الوثنيين كانوا يرون أن الله رب آلهتهم ، ومن ثم فهو أعظم منها سلطة ومقدرة ، غير أنهم كانوا يعتقدون أن أصنامهم التي في متناول أيديهم ، أقرب منالاً لتنفيذ رغائبهم ، فهي آلهة تعيش في الأرض بينهم ، أما الله فهو في سمائه البعيدة .

بيد أن هذا لا يعني أنهم كانوا يشكون في أن قدرة اللَّه لا تستطيع أن تنال مَنْ في الأرض . بل أغلب الظن أنهم كانوا يشعرون بأنهم بحاجة إلى وسطاء بينهم وبين

⁽¹⁾ سورة التوبة : 9/30 .

⁽²⁾ الوثنية في الأدب الجاهلي ص180 .

⁽³⁾ الوثنية في الأدب الجاهلي ص181 .

اللُّه ، ومن أقرب إلى اللُّه من بناته الملائكة ، ونسبائه أشراف الجن(١) ؟ .

ولذلك كانت أصنامهم في مكانة قريبة من اللُّمه ، بـل إن عبـاداتهم الـتي مـن اللُّمه ، بـل إن عبـاداتهم الـتي مـن المفترض أن تكون خالصة للَّه ، قد اختلطت بما يُقـدّم لألهـة الأصنـام ، حتى كـاد تقديسهم لهذه الآلهة ينسيهم اللَّه ربّها .

ومن هنا نجد أن الله لم يبق متفرداً بالعبودية ، ومتوحداً بالألوهية ، لدى العرب الوثنيين ، إذ أنهم ، كما تروي أخبارهم ، منذ عهد عمرو بن لحي ، قد غيروا دين إبراهيم الطيخ ، الداعي إلى التوحيد بأن اتخذوا الأصنام ، وأحلوها مكانة تقترب من مكانة الله ، حتى إنهم جعلوها شركاء وأنداداً له في التقديس والعبادة (2) .

لكن من المعتقد ، عند أهل الأخبار والباحثين ، أن صفة واحدة يمكننا أن نطلقها على العرب الوثنيين ، وهي الشرك ، والشرك في هذا المعنى ، هو أن يُجعل لله شريكاً في ربوبيته ، مع عبادته (3) ، ومن الشرك أن يُعدل بالله غيره ، فيُجعل شريكاً له (4) .

واستناداً لهذا التعريف ، فإن الشرك هو إقرار بوجود الله مع الاعتقاد في وجود الله ، أو آلهة عدّة ، تعبد معه ، وهذا نقيض التوحيد الـذي يدعـو إلى الإيمـان بإلـه واحدٍ أحدِ ، منفردٍ بذاته لا شريك له ، إلا نظير .

فمنذ أن أتى عمرو بن لحيّ بالأصنام إلى مكة ، كان هدفه أن تُعبد تقرّباً إلى اللّه ، فكانت العرب إذا حجّت البيت ، فرأت تلك الأصنام ، سألت قريشاً وخزاعة عنها ، فيقولون نعبدها لتقربنا إلى اللّه زلفى ، فلما رأت العرب ذلك

⁽¹⁾ الوثنية في الأدب الجاهلي ص193 .

⁽²⁾ الوثنية في الأدب الجاهلي ص194 .

⁽³⁾ تاج العروس «شرك» .

⁽⁴⁾ لسان العرب «شرك».

اتخذت أصناماً ، فجعلت كل قبيلة صنماً يصلون له تقرباً إلى اللُّـه(١) .

وتقادم بهم الزمن فرسخت في أذهان الجماهليين فكرة تعدد الآلهة ، و لم يعد الوثنيون يتصورون وحود إله واحد ، حتى أن أهل مكة بعد حادثة الفيل ، لم يوحدوا الله الذي استغاثوا به ، ليدافع عن بلدهم ، بل مضوا على ما هم عليه من الوثنية .

وعبد المطلب نفسه الذي استحار بالله ربّ الكعبة وحاميها ، كان قد استقسم بالأقداح ، عند هُبَل ، على أولاده ، أيهم يضحي به لله ، ثم استقسم عنده مرة أخرى لتفديه ابنه عبد الله ، أبى الرسول الله الله .

وحينما دعا الرسول الكريم صلوات الله عليه قومه إلى الإسلام وعبادة الله ، لم يبعد عنه قومه وينفروا منه إلا عندما ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه وعادوه(3) .

وإذا كان العرب الوثنيون قد أشركوا أصنامهم باللَّه، وأصبح تعدد الآلهة للاهمة المتقاداً متيناً، فهل نُسِي دين إبراهيم الخليل، السَّنِيَّة تماماً ؟ وهمل تلاشت عقيدة التوحيد في العصر الجاهلي، فلم يبق إلا الوثنية والشرك ؟

لقد وجدنا أن الله كان معروفاً عنه العرب القدماء، وأغلب الذين درسوا تاريخ العرب القديم، أكدوا أن العرب كغيرهم من الشعوب السامية، موحدون بطبعهم، ثم حادوا بعد ذلك عن التوحيد، فعبدوا الأوثان وأشركوا بالله (4).

أو أنهم كانوا على دين إبراهيم الخليل الداعي إلى الإيمان بإلـه واحـد ، متفـرد بالعبودية ، فاعتقدوا فيه وحجّوا بيته الحرام ، ثم خلفت الخلوف بعدهم ، فنسوا ما

⁽¹⁾ تاريخ اليعقوبي 1/295 ، والوثنية في الأدب الجاهلي ص202 .

⁽²⁾ السيرة النبوية 152/1 ، وما بعدها ، وأخبار مكة 69/1 .

⁽³⁾ السيرة النبوية 1/264 .

⁽⁴⁾ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 36/6 .

كانوا عليه ، وانحرفوا عن التوحيد إلى الشرك وعبادة الأصنام(١) .

إذاً فالجزيرة العربية قد عرفت التوحيد في العصر الجاهلي ، ويعدّ قُسّ بن ساعدة الإيادي أول من أظهر التوحيد بمكة وما حولها مع ورقة بن نوفل وزيـد بـن عمـرو ابن نفيل⁽²⁾ .

وقد دعي هؤلاء النفر بالحنفاء ، ومفردهم الحنيف ، وهـو في اللغـة : المـائل مـن حير إلى شر ، أو من شر إلى خير . وحنف عن الشيء وتحنّف : مال ، والحنيفيـة : الميل⁽³⁾ .

وإذا كانت أقوال العلماء في المعنى الاصطلاحي قد تعددت ، غير أن معظمهم أجمع على أن الحنيف هو من بقى على دين إبراهيم الطّيِكِين .

⁽¹⁾ الوثنية في الأدب الجاهلي ص206 .

⁽²⁾ الأوائل للعسكري 84/1 .

⁽³⁾ لسان العرب «حنف».

البقاعي

صاحب الكتاب

(809 ـ 885 هـ = 1406 ـ 1480 م)

نسبه:

هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، أبو الحسن برهان الدين : مؤرخ أديب ، أصله من البقاع في سورية ، سكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة ، عاد إلى دمشق وتوفي فيها .

أحد شيوخ المذهب الشافعي وأعلامه المعروفين ، له العديد من المؤلفات الأدبية والدينية والتاريخية .

منها «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران » ـ مخطوط ـ في أربع مجلدات. و «عنوان العنوان » ـ مخطوط ـ ، وهو مختصـ «عنـوان الزمـان » . و « أسـواق الأشواق » ـ مخطوط ـ اختصر فيه « مصارع العشاق » .

و « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور » طبع في سبع بمحلدات ، ويعرف بتفسير البقاعي . و « بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة ورقه » ـ مخطوط _ . و « جواهر البحار في نظم سيرة المختار » ـ مخطوط _ .

⁽¹⁾ الأعلام 56/1 .

ورقة بن نوفل

نسبه :

هو ورقةُ بنُ نوفلِ بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيِّ القرشيِّ الأسديِّ بن كلاب ابن مُرَّة بن كعب بن لؤيِّ أن وأمه هند بنت أبي كبير (2) بن عبد بن قُصيِّ (3) . يجتمع مع النبي ﷺ في حدِّ جدِّه (4) .

وورقة هو ابن عم السيدة حديجة بنت خويلد بن أسد ، زوج النبي ﷺ .

فيكون قصيّ القرشيّ الأسديّ الجدّ الثالث لورقة وابنة عمه السيدة خديجة ، والجدّ الرابع للرسول الكريم صلوات الله عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ .

والثلاثة _ ورقة والسيدة حديجة والرسول الكريم _ يلتقون في قصى نسباً ومقاماً.

⁽¹⁾ انظر ترجمته في : السيرة النبوية لابن هشام 222/1 ، ونسب قريش للمصعب ص207 ، وسبب قريش للمصعب ص207 ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص120 ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير للذهبي ص159 ، والطبقات الكبرى لابن سعد 14/8 ، والإصابة في تمييز الصحابة 317/6 ، ومروج الذهب للمسعودي 87/1 ، وأسد الغابة لابن الأثير 16/5 ، وعيون الأثر لابن سيّد الناس ص51 ، وخزانة الأدب للبغدادي 361/3 ، وبلوغ الأرب للنويري 269/2 ، والأعلام للزركلي 114/8 .

⁽²⁾ في الأغاني 119/3 : « بنت أبى كثير » .

⁽³⁾ الأغاني 119/3.

⁽⁴⁾ الاختيارين ص258 ، وخزانة الأدب 362/3 ، وبلوغ الأرب 269/2 .

وقصي بن كلاب تزوج حُبَّى بنت حُليل بن حُبُشيَّة بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة (١) « فولدت له عبد الدار ، وعبد مناف ، وعبد العزَّى ، وعبدا. فلما انتشر ولدُ قُصيِّ ، وكثر ماله ، وعظم شرفه ، هلك حليل .

فرأى قصي أنه أولى بالكعبة ، وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر ، وأن قريشاً قرعة إسماعيل بن إبراهيم وصريح ولده ، فكلّم رجالاً من قريش ، وبني كنانة ، ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة ، فأجابوه »(2) .

« فكانت إليه الحجابة ، والسقاية ، والرفادة ، والندوة ، واللواء ، فحاز شرف مكة كلّه »(3) .

ولد ورقة في مكة ، لكننا لا نملك التاريخ الصريح لولادته ووفاته ، كل الذي نملكه بحموعة من الأخبار المتناقضة ، أهمها : ومات ورقة في فترة الوحي ، والله عنه المرافض والأحكام »(٩) .

وفي الأعلام يقول الزركلي في وفاته (⁵⁾ : « وفي وفاته روايتان : إحداهما الراجحة،

الحمحابة: أن تكون مفاتيح البيت عنده فلا يدخله أحد إلا بإذنه . والسقاية : يعني سقاية زمزم ، وكانوا يصنعون بها شراباً في الموسم للحاج الذي يوافي مكة ويمزجونه تارة بعسل، وتارة بلبن ، وتارة بنبيذ ، يتطوعون بذلك من عند أنفسهم . والرفادة : طعام كانت قريش تجمعه كل عام لأهل الموسم . والندوة : الاحتماع للمشورة والرأي وكانت الدار التي اتخذها قصي لذلك يقال لها دار الندوة . واللواء : يعني في الحرب ، لأنه لا يحمله عندهم إلا قوم مخصوصون .

⁽¹⁾ نسب قريش ص14 ، والسيرة النبوية 117/1 .

⁽²⁾ السيرة النبوية 117/1 ـ 118 .

⁽³⁾ السيرة النبوية 1/124 - 125 .

⁽⁴⁾ خزانة الأدب 363/3 .

⁽⁵⁾ الأعلام 115/8 ، وخزانة الأدب 363/3 .

وهي في حديث البخاري المتقدم ، قال : « ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، يعلى بعد بدء الوحي بقليل ؛ والثانية عن عروة بن الزبير ، قال في خبر تعذيب بالل : كانوا يعذبونه برمضاء مكة ، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك ، فيقول : أحد ، أحد ، أحد يا بالل ، وهذا أحد، فيمر به ورقة ، وهو على تلك الحال ، فيقول : أحد ، أحد يا بالل ، وهذا يعني أنه أدرك إسلام بالل » .

أما بالنسبة لإسلامه ، فقد اختلف العلماء في إسلامه و فيه أن الأثير في كتابه «أسد الغابة » يعدّه من الصحابة ، لكنه ينقل قول ابن منده ، فيقول⁽¹⁾ : « قال ابن منده : اختلف في إسلامه ، وروى بإسناده عن الأعمش ، عن عبد اللّه .. » .

وفي الإصابة يعدّه ابن حجر من الصحابة ويستند على غيره من العلماء ، فيقول⁽²⁾: « ورقة بن نوفل ... ذكره الطبري ، والبغوي ، وابن قانع ، وابن السكن وغيرهم في الصحابة » .

وكان ورقة أحد من اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية ، وطلب الدين ، وقرأ الكتب ، وامتنع عن أكل ذبائح الأوثان (3) . وفي خبر يسوقه صاحب السيرة النبوية ، يقول : « وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل ... وكان ابن عمها ، وكإن نصرانيا ، قد تتبع الكتب ، وعلم مِنْ عِلمِ الناس ، ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب ... » (4) .

وكان من أوائل الذيس حرّموا على أنفسهم الخمر وعبادة الأوثان وأظهروا التوحيد . يقول العسكري في الأوائل : «قس بن ساعدة الإيادي ، وهو أول من

⁽¹⁾ أسد الغابة 416/5 .

⁽²⁾ الإصابة في تمييز الصحابة 317/6 .

⁽³⁾ نسب قريش ص207 ، والأغانى 119/3 .

⁽⁴⁾ السيرة النبوية 191/1 .

أظهر التوحيد بمكة ، وما حولها مع ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل »(١) .

وفي خبر آخر يسوقه صاحب السيرة النبوية يذكر فيه الحنفاء وبحثهم في الأديان: «قال ابن إسحاق: واحتمعت قريش يوماً في عيدٍ لهم عند صنم من أصنامهم ، كانوا يعظمونه وينحرون له ، ويعكفون عنده ، ويديرون به ، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً ، فخلص منهم أربعة نفر نجيًّا ، ثِم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض ؛ قالوا : أجل . وهم ورقة بن نوفل ... وعبيد الله بن جَحْش ... وعثمان بن الحويرث ... وزيد بن عمرو بن نفيل ...

قال بعضهم لبعض: تعلموا والله ما قومكم على شيء! لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم! ما حجر نطيف به ، لا يسمع ولا يبصر ، لا يضر ولا ينفع ، يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً ، فإنكم والله ما أنتم على شيء . فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية ، دين إبراهيم » .

فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية ، واتبع الكتبَ من أهلها ، حتى علم علماً من أهل الكتاب .

هذا رأي بعض المصادر القديمة ، لكن بعضاً منها يعدّه قد أسلم يؤيد ذلك ما ورد في السيرة الحلبية : إن أول رجل أسلم ورقة بن نوفل ، لقول للنبي على أنا أشهد إنك الذي بشر بك عيسى بن مريم ، وإنك على مثل ناموس موسى ، وإنك نبي مرسل ، قد علمت ما فيه (2) .

وفي خبر ورقة في الإصابة يقول ابن حجر : « وفي إثبات الصحبة له نظر ... فلما توفي ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لقد رأيت القس في الجنة ، عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني » . وقد أخرجه البيهقي في الدلائل ... »(3) .

⁽¹⁾ الأوائل 1/84 .

⁽²⁾ السيرة الحلبية 1/161 ـ 462 ، والإصابة 318/6 .

⁽³⁾ الإصابة 6/318.

لن نطيل الحديث حول هذه النقطة ، لأننا نعتقد أن مؤلف الكتاب قد أطال فيها وأجاد ، وفصل بما فيه الكفاية .

مخطوطة الكتاب :

لا نعرف لهذا الكتاب سـوى مخطوطة وحيدة لا أخـت لهـا محفوظة في مكتبـة الأسد بدمشق برقم 3733 .

وهي نسخة فريدة عتيقة جليلة كتبت بخط نسخ قديم رديء ، فيها الكثير من التصحيف ، وعدم الضبط ، ويبدو أن ناسخها عمر محمد سجع لم يكن من النساخ المتمكنين .

تقع النسخة في ثمان وستين ورقة مزدوجة من القطع الكبير ، وعدد أسطر كـل صفحة 21 سطراً .

جاء في صفحة العنوان في المخطوطة: «كتاب بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة ، تأليف الإمام العالم العلاّمة الحافظ المتقن ، ناصر السنة ، وقامع البدعة ، أبي الحسن الشيخ برهان الدين البقاعي الشافعي ، أمتع الله الوجود بوجوده وأتحف به ، وأعانه ، ونصره ، وأعاد ... وعلى المسلمين ، وختم تاريخه في عافية ... آمين آمين » .

وعلى نفس الصفحة كتب أيضاً : « هدية المرحوم رفيق بك العظم لمكتبة الملـك الظاهر بدمشق سنة 1343 هـ وسنة 1925 م » .

وجاء في آخر الورقة الأخيرة نقلاً عن المؤلف: «وكان فراغمي من تسويدها قبل الغروب من يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانية وثمانمائة في منزلي الملاصق للمدرسة الباذرابية من دمشق المزة ، جعلها الله دار سنة وجماعة إلى أن تقوم الساعة آمين » .

وفيها أيضاً بخط ناسخها عمر محمد سجع : « وكان الفراغ من كتبِ هذه النسخة

المباركة يوم الخميس عشرين شهر صفر المبارك سنة أربع وثمانين وثمانمائة ، أحسن الله ختامها على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى عفو ربه العلي ، عمر محمد سمجع ، رحم الله سلفه ، وغفر ما أسلفه عنه وكرّمه » .

عملنا في تحقيق الكتاب:

يمكن لنا إجمال عملنا في تحقيق الكتاب بالمراحل الآتية :

1 ـ نسخنا الكتاب كله مباشرة من الأصل المخطوط .

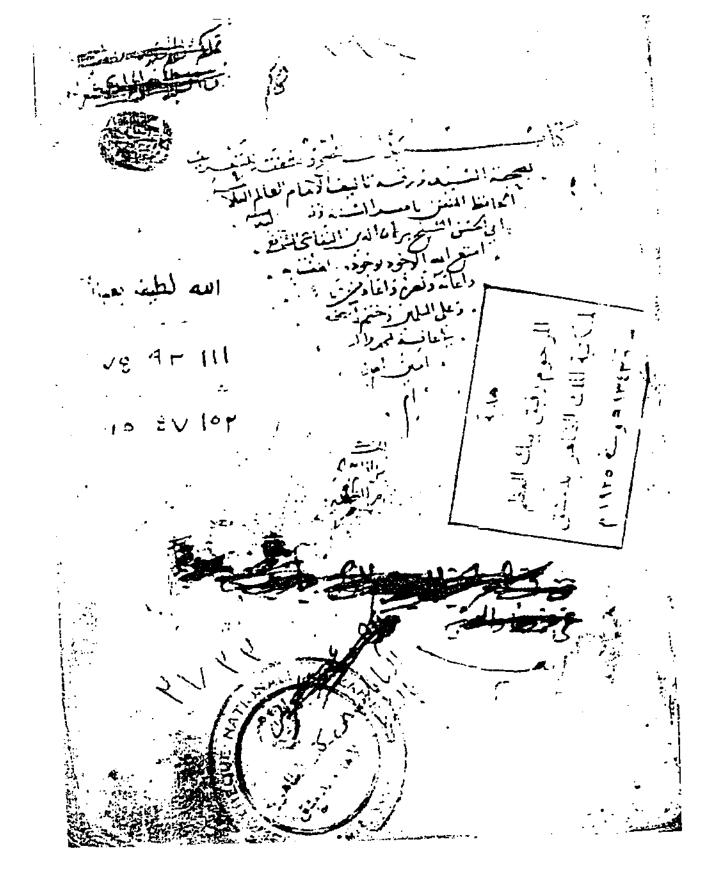
2 ـ صححنا ما وقع فيه الغلط والتصحيف في مواضع كثيرة بالاستعانة بكتب السير وتراجم الصحابة ومصادر اللغة ، مثل الاستيعاب وأسد الغابة ، والإصابة ، والسيرة الحلبية .

3 - عرفنا بالعلماء المذكورين والأعلام الذين استشهد بهم المؤلف تعريفاً موجـزاً
 اعتمدنا فيه على كتاب الأعلام للزركلي .

4 - خرجنا الأشعار الواردة في الكتاب من المصادر التاريخية وكتب السير ، وكذلك أحاديث الرسول على ، وكذلك الشواهد من آيات القرآن الكريم أشرنا إلى مواضعها في المصحف .

5 ـ شرحنا كثيراً من الألفاظ الغريبة في الأشعار والأخبار التي قدّرنا أنها تحتاج إلى شرح بالعودة إلى مصادر الأدب واللغة والمعاجم ونخص بالذكر الصحاح للجوهري ولسان العرب لابن منظور .

هذا وقد قدمنا لعملنا هذا بمقدمة عرفنا فيها بصاحب الكتــاب البقـاعي وذكرنـا مؤلفاته .



صورة الصفحة الأولى من المخطوط

وَرُحْتُمُ عَلَمْتُ دُدِينًا لَمِي وَرَالِ رَبُهُ بِهِ وَطُومَتُ وَ 0 0 احتطاحتاني

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

كتاب

بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة

تأليف

الإمام العالم العلامة الحافظ المتقن ناصر السنة وقامع البدعة ، أبي الحسن الشيخ برهان الدين البقاعي الشافعي أمتع الله الوجود بوجوده وأتحف به ، وأعانه ، ونصره ، وأعاد .. وعلى المسلمين ، وختم تاريخه في عافية



/ بسم الله الرَّحْن الرَّحيم

الحمد لله الذي جعل أقرب خلقه إليه الأنبياء ، وأعز بهم مَن صدقهم من الأتقياء ، وجعل من شافههم بالتصديق أصفى الأصفياء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وافع الأولياء ، وواضع الأعداء الأدنياء المكذبين الغاشين الأشقياء ، وأشهد أن سيدنا محمد إمام الأزكياء ، ورأس الألباء الأذكياء صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الأوفياء الكلمة ، الأقوياء الذين مَنْ تكلم في أحد منهم ، فقد أغضب المصطفى ، وكفر شكر المنعم ، فأخل بالوفاء ، وسلم تسليماً يفوق الدر في الصقفاء، والشمس في الضياء ، وبعد .

فهذا كتاب جليل العتاب ، هادٍ إلى المتاب من نقص أحدٍ من الصّحاب ، سمّيته: « بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة »(١) ، رضي اللّـه عنه وأرضاه، وجعلنا ممن يصونُ جنابه ويرعاه .

حملني على تصنيفه وجمعه ، وتخريج رصيفه (2) أنَّ كثيراً من الطلبة وبعض المبرزين النَّحبة ممن اغتروا بما عندهم ، فغرهم ذلك حتى تجاوزوا حدّهم ، لـم تحنَّكهم

⁽¹⁾ في الخزانة 361/3 - 362: « ورقة بن نوفل: يعدّ من الصحابة ، وقد ألف أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي الشافعي ، تأليفاً في إيمان ورقة بالنبي وصحبته له ، صلى الله عليه وسلم ، ولقد أحاد في جمعه ، وشدد الإنكار على من أنكر صحبته ، وجمع فيه الأحبار التي نقلت عن ورقة ، رضي الله عنه ، بالتصريح بإيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وسروره بنبوته ، والأحبار الشاهدة له بأنه في الجنة ، وما نقله العلماء من الأحاديث في حقّه ، وما ذكروه في كتبهم المصنفة في أسماء الصحابة ؛ وسمّي تأليفه : بذل النصح والشفقة ، للتعريف بصحبة السيد ورقة » .

⁽²⁾ العمل الرصيف ، والكتابة الرصيفة : المحكمة الرصينة .

التجربة(١) ، ولا أدّبتهم الوقائع والمصائب ، طمعوا أن يزبّبوا الحصرم .

وراموا أن يبلغ رتبة أهل التقى مَنْ هو بحرمٌ ، وما أدّبهم ، ولا أزال داءهم وهذبهم شافي الغيّ من قول إمامنا الشّافعي : « إذا تصدر الحدَثُ فاته علمٌ كثيرٌ »، ولا بهرهم قول المصطفى ﴿ البَرُّ كبرٌ » . بل اقتفوا آثار من قال اللّه فيهم : ﴿ فلمّا جاءَتْهُم رسُلُهُمْ بالبَيّناتِ فَرحوا بما عندهم مِنَ العلمِ ﴾ (2) .

ألقى الشَّيطان في قلوبهم باطلاً ، وقولاً فارغاً من المعاني وعماطلاً ، وهمو نفي الصَّحابي الكبير العظيم القدر ، الخطير ، ورقة بن نوفل من الصَّحبة ، مع ماله في الجاهلية /من عظيم الرتبة ، وحليل المآثر والقربة .

ومنهم مَنْ أبعد حدًّا عن سبيل الاستقامة ، فنفى إسلامه مع أنّ الصّحبة والإسلام توأمان ، هما فيه متناسبان ، بل متلازمان ، متى نفي عنه أحدهما انتفى مناسبه . ومتى ثبت له ثبت لعمري صاحبه .

وذلك لأنه لا نزاع لأحدٍ من الناس في اجتماعه بالنبي على الله السّلام إليه ، لأن ذلك ثابت في الصّحيحين اللذين أجمعت الأمة على تلقيهما بالقبول ، ومعلوم لكل مَنْ عنده إحساس من الأصول ، أو علم الحديث أن الصّحابي : مَنْ لقي النبي عِلَمَ مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، فالجنس ، وهو اللقاء قد ثبت .

فمتى سلمت الفصول لزم الإطلاق [في] الصحبة . ومتى ادّعى يقينها لم يكن الا بنفي الفصول ، إما بنفي أن يكون مصدقاً حال اللّقاء ، أو نفي الموت على الإسلام ، وكل منهما كفرٌ ، فقد وقع مَنْ قال هذا في تكفير صحابي حليل بغير تأويل .

⁽¹⁾ حنَّكته التجربة : هذبته وأبصرته بالأمور .

⁽²⁾ سورة غافر : 83/40 .

فإن كان لا يدري فتلك مصيبة ، وإن كان يـدري فالمصيبة أعظم . ﴿ فَمَنْ أَظُلُمُ مِمِّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلُّ النَّاسَ بغيرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهِ لا يهَدِي القومَ الظالمينَ ﴾(١) .

وما رأينا أنه انتطح في ذلك عنزان ، ولا انفتح بلوم قائله قمّ ، ولا انطلق بذمّه لسانٌ بنثر ناثرٍ جمَّل الوجود نثره وزانه ، أو شعر شاعر مطبوع تقــيّ ، أو ســارق أوزان .

هذا مع أن ورقة ضَّجَّة قد وردَ إسلامه بالأسانيد الضعيفة تارة ، والحسنة أخرى، بل والصّحيحة المودعة في الصّحيحين اللذين تلقتهما الأمة بالقبول ، فصار مخالفهما مخالفاً للأئمة ، سالكاً غير سبيل الأمة . وورد توحيده للَّه تعالى في الجاهلية قبل بعثة النبي عَلَيْنَ ، فنابذ قومه قريشاً :

أولاً: في الإشراك. فوحّد الله تعالى ، /علماً منه أنهم قَدْ أخطأوا دين أبيهم إبراهيم عليه السَّلام ، وأنّ الشّرك لا يقول به عاقل فيإن حاصله أنه بلوغ أقصى أنواع التذلل بعبادة ما لا يضرُّ ، ولا ينفعُ ، ولا يسمعُ ، ولا يبصر .

وثانياً: في اتباع الدّين الحقّ في ذلك الزّمان ، وهو دين عيسى عليه السّلام . ولم يتبع النصارى في التبديل بشهادة العلماء له بذلك ، كما ستعرفه ، وطاف كثيراً من الأقطار في طلب هذه المهمات الكبار حتى وضح له الحقّ وضوح النّهار ، وأعمل في ذلك الفكر ، وسأل أهل الذّكر ، وضرب في تقرّبهم أكباد المطي ، ولم يكن بالمتواني ، ولا البطيء من مكة المعمورة المباركة المشهورة إلى أقصى الشام والجزيرة .

ودار على الأحبار (2) والرّهبان حتى عرف حقيقة الإيمان فلا اقتــدى بــه هــؤلاء في الجولان ، ولا سكتوا عن الكلام فيما لا يعرفون خشية مِنْ مثل قولـــه تعــالى :

⁽¹⁾ سورة الأنعام : 144/6 .

⁽²⁾ الأحبار : جمع الحبر ، ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه . والحبر : واحد أحبار اليهود.

﴿ وَتَقُولُونَ بَأَفُواهِكُمْ مَا لِيسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيَّناً وَهُو عَنْدَ اللَّهِ عَظيمٌ ﴾^(۱). ﴿ بِلَ اتَّبَعَ الذِينَ ظَلَمُوا أَهُواءَهُمْ بغيرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَالَّ اللَّـهُ وما لهـم مِنْ ناصرينَ ﴾⁽²⁾.

ولا سألوا أهل الذكر والإيمان في بلدهم ، ولا غيرها من البلدان ، ولا قبلوا منهم ما نصحوهم به ، فنقلوه ، ولا اعتنوا به ، ولا تأمَّلوه ، ولا استحيوا من ملام يلحقهم، ولا عتاب . ﴿ ومَنْ يبدّل نعمةَ اللّهِ مِنْ بعدِ ما جاءَتْهُ فإنَّ اللَّهَ شديدُ العقابِ ﴾(3) . فقد نابذوا بفعلهم هذا ما مضى من الأحبار ، فعرضوا أنفسهم للخزي والصعار .

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي في كتاب (5) « الحوادث والبدع » ، قال عبد الله بن مسعود (6) ضيطته : « لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ، فإذا أخذوا عن أصاغرهم وشرارهم هلكوا » .

وروى أبو خيثمة (٢) في حقِّ العلم ، عن عبد اللُّـه أيضاً ، قال : « إنكم لن تزالوا

⁽١) سورة النور : 15/24 .

⁽²⁾ سورة الروم: 29/30 .

⁽³⁾ سورة البقرة : 211/2 .

⁽⁴⁾ الصغار : الذل والهوان .

⁽⁵⁾ الطرطوشي : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهـري الأندلسي ، أبـو بكـر ، أديب ، من فقهاء المالكية ، الحفاظ ، من أهل طرطوشة بشرقني الأندلس ، تفقـه في بـلاده ورحل للمشرق فزار العراق ومصر وفلسطين ولبنان ، أقام مدة في الشام . من أشهر كتبـه « الحوادث والبدع » . « الأعلام 133/7 » .

⁽⁶⁾ ابن مسعود : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي حليل ، من أكابرهم فضلاً وعقلاً ، وقرباً من النبي صلى الله عليه وسلم ، من أهالي مكة السابقين للإسلام ، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة . « الأعلام 137/4 » .

⁽⁷⁾ أبو خيثمة : زهير بن حرب بن شداد النّسائي البغدادي ، محدّث بغداد في عصره . أصله=

بخير ما دام العلم في ذوي أسنانكم(١) ، فإذا كان العلم في الشباب أنِفَ ذو السنّ $\frac{3}{1}$ أن /يتعلم من الشّباب ».

وروى الإمام أحمد(2) في كتاب « الزهد » عن سلمان ﷺ، قال : « لا يـزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر ، فإذا ذهب الأول قبل أن يتعلم الآخر ، فذاك حين هلكوا » .

وثالثاً: بتشوقه إلى استنباء محمد على ، واستبطائه لذلك ، وقوله فيه: إنه المبشر به في كتب اللُّه تعالى القديمة ، وإنشاده في ذلك الأشعار العظيمة .

ورابعاً: بالثبات عند المفاجأة بالحقيقة بتصديق النبي عِلَيْنَ فِي إِتِيان جبريل الطَّيْكِينَ إليه ، وتثبيته له في ذلك وعزمه على الجهاد معه ، إذا جاء وقته ، فما أدري مــا شـبهة المتوقف في صحبته بعد ذلك! ما هو إلا ضلال بعيد ، وظلام في القلب شــديد ، ولا سيّما إذا انضم إلى هذا مناضلة هذا المتوقف عن بعض من هو كفّارٌ عنيد ، إذْ سكوته عنه مراعاة له ، ولمن يقول : إن حاله شديد ، لا سيما أنه لم يكن لـه بـين المسلمين وزمن الموحدين إلا ديوان شعره الدال على خساسة قــدره ، وخُبّثِ طويته وسـرّه . لأنه بين كفر وضلالة ، وخلاعة وبطالة ، وليس له قصيدة نبوية ، ولا وعظيَّة ربَّانية ، خلافاً لحال ورقة فيما سَعُدَ به من محبة اللَّه ورسوله ، ورزقه .

⁻ من «نسا» ، وشهرته ببغداد . من أشهر كتبه : «كتاب العلم » ، أكثر الإمام مسلم من الرواية عنه . « الأعلام 51/3 » .

⁽¹⁾ ذوو أسنانكم ، أي : أصحاب السن منكم ، أراد : الكبار في السن الذين حنكتهم التجارب .

⁽²⁾ الإمام أحمد : أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيباني الوائلي ، إمام المذهب الحنبلي ، وأحد الأئمة الأربعة . طلب العلم وسافر من أجله إلى جميع الأقطار المسلمة . صنف «المسند» ستة مجلدات ، يحتوي على ثلاثين ألف حديث . من أهم كتبه : «كتاب الزهد». سحن أيام المعتصم . « الأعلام 203/1 » .

وصح أن ورقة رهي الله عمّ النبي الله الله عمّ النبي عمّ زوجه الصدّيقة الكبرى خديجة رضى الله عنها .

وقد أمَرَ النبي ﷺ بتعظيم مَنْ يدلي إليه بنسب ، وبتعظيم أصحابه رضي اللُّـه عنهم ، وهو أولهم سلاماً .

وسيتضح لك أن حاصل هذا الكتاب الناطق بالصواب ، الناصر لأولي الألباب ، الخاذل لمنابذي الآداب المفرّقين بين الأصحاب ، أنه مرتب على أصول ، هي كالفصول ، منها ذكر إجمال ما فيه من أمر /ورقة ، ثم الموازنة بين أمره ، وأمر ابن الفارض⁽¹⁾ ، ثم آيات ناهية عن موالاة الظالمين ، ثم أحاديث لذلك .

ثم الإيضاء بالصحابة رضي الله عنهم بآيات وأحاديث ، وغير ذلك من خطبة الاستيعاب ، وخطبة الإصابة لشيخنا ابن حجر⁽²⁾ ، ثم الإيضاء بخصوص قريش ، ثم الحبّ في الله ، والبغض فيه ، ثم تعظيم طلب العلم وطلبته ، ولا سيما أهل الحديث ، ثم

⁽¹⁾ ابن الفارض: عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل ، المصري المولد والدار والدار والوفاة ، من أشهر شعراء الصوفية ، يلقب بسلطان العاشقين . في شعره فلسفة تتعلق بما يسمى «وحدة الوجود» . كان أول اشتغاله بفقه الشافعية ، حبّب إليه سلوك طريق الصوفية ، فتزهد وتجرد ، وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة والخرابات بالقاهرة . اختلف في شأنه ، كشأن بقية الصوفيين الشعراء ، كابن عربي ، ... من الكفر إلى القبطانية ، وكثرت التصانيف من الفريقين في هذه القضية . قال عنه اللهبي : كان سيد شعراء عصره ، وشيخ الاتحادية ، وما ثم إلا زي الصوفية ، وإشارات بحملة ، وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعي ، وأورد ابن حجر أبياتاً صرح فيها ابن الفارض بالاتحاد . « الأعلام 55/5 – 56 ». (2) ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، من أثمة العلم والتاريخ . ولع في أول حياته بالشعر والأدب ، ثم أقبل على الحديث . رحل للحجاز واليمن وغيرهما لسماع الشيوخ ، أصبح حافظ الإسلام في عصره . من أشهر للحجاز واليمن وغيرهما لسماع الشيوخ ، أصبح حافظ الإسلام في عصره . من أشهر كتبه « الإصابة في تمييز أسماء الصحابة » . « الأعلام 178/1 » .

ترجمة زيد بن عمرو(١) ، ثم أحاديث في فضله ، وفضل غيره ، ثم ذكر ورقة ﴿ عَلَيْهُ .

وإيراد الأخبار والأشعار في توحيده ، ثم أخباره في تصديق النبي ﷺ ، وفيه ما يلزم من ردّ الإيمان في حال النبوة المحردة عن رسالة في تكفير أتباع الأنبياء الذيه لم يرسلوا ، ثم بقية الأخبار ، ثم حديث الصّحيحين .

ثم من تكلم عليه من العلماء ، وقال بإيمان ورقة ، وهم ابن حَجَر والبِرْمَاوي⁽²⁾ ومُغَلَّطاي⁽³⁾ والسُّهَيْلي⁽⁴⁾ والنَّووي⁽⁵⁾ في ذكره وذكر زيد بن عمرو والتعجب ممَنْ توقف في صحبته وإلزامه بأن جعله دون أهل الفترة في زعم كثير من الناس مع تحقق إشراكهم باللَّه .

⁽¹⁾ زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العُزَّى القرشي ، أحد حكماء قريش ، ونصير المرأة ، وهـو ابن عمّ عمر بن الخطاب . مات و لم يـدرك الإسلام ، وكان يكره عبادة الأوثان ، ولا يأكل مما ذبح عليها . رحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها ، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية . كان يعبد الله على دين إبراهيم الخليل . « الأعلام 60/3 » .

⁽²⁾ البرماوي: محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني البرماوي، أبو عبد الله، شمس الدين: عالم بالفقه والحديث، شافعي المذهب. أقام مدة في دمشق تصدر للإفتاء والتدريس في القاهرة. « الأعلام 188/6 ».

⁽³⁾ مغلطاي : مِغلطاي بن قُليج بن عبد الله البكجري المصري ، الحنفي ، أبو عبد الله : مؤرخ ، من حفاظ الحديث ، عارف بالأنساب ، تركي الأصل ، مستعرب . تصانيفه أكثر من مئة ، منها « شرح البخاري » و « شرح سنن ابن ماجة » . « الأعلام 275/7 » .

⁽⁴⁾ السهيلي : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحثعمي السهيلي ، حافظ ، عالم باللغة والسير، ضرير ، ولد في مالقة ، من أشهر كتبه « الروض الأنف » . « الأعلام 313/3 » .

⁽⁵⁾ النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني ، الشافعي ، محيي الدين : علامة بالفقه والحديث . مولده ووفاته في «نوا» من أعمال حوران بسورية . لها تآليف كثيرة من أهمها « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » و « مختصر طبقات الشافعية لابن الصلاح » . « الأعلام 149/8 » .

ثم كلام ابن أبي حَمْرَة (١) وابن كثير (٤) ، وذكر مُخَيْرِيق (٥) وغيره مَمَنْ ورقة أحـقّ منهم بالصحبة . ثم كلام الشيخ زين الدّين العراقي (٩) وولـده والكُفَيْري (٥) والنجم. ابن قاضى عَجُلُون (٥) رحمهم اللّه أجمعين .

ثم تعريف الصحابي ، ثم مَنْ عدّ ورقة في كتابه في أسماء الصحابة ، ثم حاصل ترجمة ورقة إجمالاً ، ثم الكلام على أسرار الآيات التي نزلت على النبي على أسرار الآيات التي نزلت على النبي على أولاية ومناسبتها للأولية .

⁽¹⁾ ابن أبي جمرة : عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي ، أبو محمد ، من العلماء بالحديث ، مالكي . أصله من الأندلس ووفاته بمصر . من أشهر كتبه « جمع النهاية » اختصر به صحيح البخاري ، و « بهجة النفوس » . « الأعلام 89/4 » .

⁽²⁾ ابن كثير : عبد الله بن كثير الداري المكيّ ، أبو معبد ، أحد القراء السبعة . كان قاضي الجماعة . مكة . « الأعلام 115/4 » .

⁽³⁾ مخيريق النضري : صحابي ، كان من علماء اليهود وأغنيائهم : أسلم ، وأوصى بأمواله للنبي صلى الله عليه وسلم . استشهد في غزوة أحد . « الأعلام 194/7 » .

⁽⁴⁾ الحافظ العراقي: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، أبو الفضل ، زين الدين ، المعروف بالحافظ العراقي ، بحاثة ، من كبار حفاظ الحديث ، كردي الأصل . له الكثير من التصانيف من أشهرها: « نكت منهاج البيضاوي » و « نظم الدرر السنية » و « في مصطلح الحديث » . « الأعلام 344/3 » .

⁽⁵⁾ الكفيري: محمد بن أحمد بن موسى ، أبو عبد الله ، شمس الدين الكفيري الدمشقي ، عالم بالحديث . نشأ وعاش في دمشق . له الكثير من التصانيف ، منها : « التلويح إلى معرفة الجامع الصحيح » و « الكوكب الساري في شرح صحيح البخاري » و « زهر الروض » . مات بدمشق بعد مرض طويل . « الأعلام 331/5 » .

⁽⁶⁾ ابن قاضي عجلون : محمد بن عبد الله بن عبد الرحمين ، أبو الفضل ، نجم الدين ابن قاضي عجلون : فقيه شافعي ، دمشقي المولد والمنشأ . سكن القاهرة ، وولي بها إفتاء دار العدل وتدريس الفقه في حامع طولون . « الأعلام 238/6 » .

4 ب

وجملة المقصود أيضاً من هذا الكتاب بالذات أنه اشتمل على أخبار نقلت عن ورقة وَلَيْهِ صريحة في إيمانه بالنبي والله الله والله والله المناهدة له المائه وعلى أخبار شاهدة له المائه في الجنة . وعلى علماء نقلوا هذه الأحاديث في مصنفاتهم ، وعلى ما نقول عن العلماء بأنه مؤمن ، وأنه صحابي ، وعلى علماء ذكروه في كتبهم المصنفة في أسماء الصحابة والله عن بنان بذلك أنه على غاية الإذعان للدعوة المحمدية وحسن الإجابة .

واتضح أن الجاهل بحاله في غاية البعد عن الإصابة بعماه عن تبلّب الصبح ليس دونه ضبابة . وإنكاره للشَّمس من غير حائل ، ولا سحابة .

فأما الذين نقلوا الأحبار الدالة على إيمانه ، فالإمام أحمدُ بن حَنْبل والبُخاري⁽¹⁾ ومُسْلِم⁽²⁾ وابن إسْحَاق⁽³⁾ وابنُ هِشَام⁽⁴⁾ وأبو زُرْعَةَ الرَّازيّ⁽⁵⁾

⁽¹⁾ البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله : حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله في ، صاحب « الجامع الصحيح » المعروف « بصحيح البخاري » . ولد في بخارى يتيماً ، رحل كثيراً في طلب العلم ، فزار خراسان والعراق والشام ومصر . « الأعلام 34/6 » .

⁽²⁾ مسلم : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أبو الحسين : حافظ ، من أثمة المحدثين . ولد بنيسابور ، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق . أشهر كتبه «صحيح مسلم» و « المسند الكبير » . « الأعلام 221/7 » .

⁽³⁾ ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بسن يسار المطلبي بالولاء ، المدني : من أقدم مؤرخي العرب . من أهل المدينة . له « السيرة النبوية » التي هذبها ابن هشام . زار الإسكندرية ، وسكن بغداد ومات فيها . قال عنه ابن حبّان : لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابسن إسحاق في علمه أو يوازيه في جمعه . « الأعلام 28/6 » .

⁽⁴⁾ ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد ، جمال الدين : مؤرخ ، عالم بالأنساب واللغة وأخبار العرب . ولد ونشأ بالبصرة ، وتوفي بمصر . أشهر كتبه « السيرة النبوية » و « القصائد الحميرية » . « الأعلام 166/4 » .

⁽⁵⁾ أبو زرعة الرازي : عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ ، المخزومي بالولاء ، أبو =

والبَيْهَقي⁽¹⁾ وأبو نُعَيم⁽²⁾ والمحاملي⁽³⁾ والمَسْعُودي⁽⁴⁾ والسُّهَيْلي والكَلاَعي⁽⁵⁾ ومُغَلَّطاي والنّاصر بن الفُرات⁽⁶⁾ وغيرهم .

زرعة الرازي: من حفاظ الحديث ، الأئمة . من أهل الري . زار بغداد ، وحدّث بها ،
 وجالس أحمد بن حنبل . كان يحفظ مئة ألف حديث . توفّي بالريّ . « الأعلام 194/4 ».

- (1) البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر : من أئمة الحديث . ولد في خسروجرد بنيسابور . نشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة ، قال عنه إمام الحرمين : ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي . له الكثير من الكتب أشهرها : « دلائل النبوة » و « الترغيب والترهيب » . « الأعلام 116/1 » .
- (2) أبو نعيم الأصبهاني : أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني : حافظ ، مؤرخ ، من الثقات في الحفظ والرواية . ولد ومات بأصبهان . من تصانيفه : « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » و « معرفة الصحابة » و « دلائل النبوة » . « الأعلام 157/1 » .
- (3) المحاملي: الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحاملي الضبّي، أبو عبد الله البغدادي: قاض، من الفقهاء المكثرين من الحديث. ولي قضاء الكوفة وفارس ستين سنة. له: « الأجزاء المحامليات » و « أمالي المحاملي ». « الأعلام 234/2 ».
- (4) المسعودي : على بن الحسين بن على ، أبو الحسن المسعودي ، من ذرية عبد الله بن مسعود : مؤرخ ، رحالة ، بحاثة ، من أهل بغداد . أقام بمصر وتوفي فيها . من تصانيفه « مروج الذهب » و « أخبار الزمان ومن أباده الحدثان » . « الأعلام 277/4 » .
- (5) الكلاعي: سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعسي الحميري ، أبو الربيع ، عدد عدد الأندلس وبليغها في عصره ، من أهل بلنسية . صنف العديد من الكتب ، منها: « الاكتفا بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفا » و « كتاب معرفة الصّحابة والتابعين » . « الأعلام 136/3 » .
- (6) ابن الفرات: محمد بن عبد الرحيم بن علي بن محمد ، ناصر الدين الحنفي ، المعروف بابن الفرات ، مؤرخ مصري ، له: « تاريخ ابن الفرات » و « الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك » . « الأعلام 200/6 » .

وأما رواة الأخبار الشاهدة بأنه في الجنة فجابر بن عبد الله(١) وعائشة ، وعبيد ابن عمير الليثي في ، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام ولكن لم يلق النبي في الله .

وأما الذين ذكروا هذه الأحاديث عن هؤلاء الرواة في مصنفاتهم فالإمام أحمـ د بـن حنبل والتَّرمِذِيِّ وأبن إسْحاق والبَزَّار (3) وأبو زُرْعَـة الـرَّازي وأبـو يعلـى الموصلـي (4) وأبو موسى المدِيْني (5) والبيهقي وأبو نعيم وأبو عمر ابن عبد البر والسُّهيلي .

(1) حابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي : صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي على ، وله ولأبيه صحبة . روى له البحاري ومسلم وغيرهما الكثير من الأحاديث . « الأعلام 104/2 » .

(2) الحكيم الترمذي: محمد بن علي بسن الحسن بن بشر، أبو عبد الله: باحث، عالم بالحديث وأصول الدين. من أهل ترمذ، نفي منها بسبب تصنيف كتاباً حالف فيه ما عليه أهلها، فشهدوا عليه بالكفر. وقيل: اتهم باتباع طريقة الصوفية في الإشارات؛ وقيل: فضل الولاية على النبوة، فحمل إلى مدينة بلخ فأكرمه أهلها. له الكثير من المؤلفات والتصانيف والرسائل، منها كتاب « نوادر الأصول في أحاديث الرسول » و « غرس الموحدين » . « الأعلام 272/6 » .

(3) البزار: أحميد بن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر البزار: حافظ، من العلماء بالحديث. من أهل البصرة. حدّث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام. له مسندان، أحدهما كبير سماه « البحر الزاخر » . « الأعلام 189/1 » .

(4) أبو يعلى الموصلي : أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي : حافظ ، من علماء الحديث ، ثقة مشهور ، نعته الذهبي بمحدّث الموصل . له مسندان كبير وصغير . « الأعلام 171/1 » .

(5) المديني : محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني ، أبو موسى : من حفاظ الحديث ، المصنفين فيه ، مولده ووفاته بأصبهان : زار بغداد وهمذان . له تصانيف أهمها : « خصائص المسند » أي : مسند الإمام ابن حنبل . و « تتمة معرفة الصحابة ». « الأعلام 6/313 » .

والحافظ أبو الفتح ابن سيّد الناس⁽¹⁾ والحافظ عماد الدين ابن كثير والحافظ مغلطاي والعلامة شمس الدين الكرماني والحافظ الكبير زين الدين العراقي وولده الإمام ولي الدين أبو زرعة والحافظ الكبير أبي الفضل ابن حجر والشيخ شمس الدين الكفيري وغيرهم .

وأما الذين قالوا إنه مؤمن وصحابي لزوماً أو تصريحاً كالسهيلي والشيخ محي الدين النووي وابن كثير والعارف أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة والحافظ /زين الدين العراقي وولده الإمام ولي الدين وابن حجر والعلامة شمس الدين البرماوي والكفيري، والعلامة نحم الدين ابن قاضي عجلون وغيرهم.

وأما الذين عدوه في الصحابة بإيداعهم لاسمه في مصنفاتهم في أسماء الصحابة وللهماء فأبو مؤلفة المديني وأبو عبد الله بن منده (2) والإمام موفق الدين ابن قدامة (3) والحافظ شمس الدين الذهبي (4) والحافظ شهاب الدين ابن حجر وغيرهم .

⁽¹⁾ ابن سيد الناس: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، ابن سيد الناس ، اليعمري الربعي ، أبو الفتح ، فتح الدين : مؤرخ ، عالم بالأدب ، من حفاظ الحديث ، أصله من إشبيلية مولده ووفاته بالقاهرة . من تصانيفه : « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير » و « تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة » . « الأعلام 34/7 » .

⁽²⁾ ابن منده: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ، أبو عبد الله العبدي ، الأصبهاني: سن كبار حفاظ الحديث ، الراحلين في طلبه ، المكثرين من التصنيف فيه . من كتبه: « فتح الباب في الكنى والألقاب » و « معرفة الصحابة » . « الأعلام 29/6 » .

⁽³⁾ ابن قدامة : عبد الله بن قدامة الجماعيلي المقدسي ، ثم الذمشقي الحنبلي ، أبو محمد ، موفق الدين : فقيه ، من أكابر الحنابلة ، له تصانيف عدة ، منها : « المغني » و «العمدة» و « فضائل الصحابة » . تعلم في دمشق ، ورحل إلى بغداد ، ثم عاد لدمشق وتوفي بها . « الأعلام 67/4 » .

⁽⁴⁾ الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله : حافظ، مؤرخ ، علامة محقق ، تركماني الأصل ، من أهل ميافارقين . مولده ووفاته بدمشق . رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان . له العديد من الكتب : « تذكرة الحفاظ » =

فصار المريد لنفسه عن الصحبة كمن يسعى في قصده المهم إلى خلق ، وينزل في واحد بعدما طلع في ألف ، فلا يخشى المتوقف بعد الدلائل أن يبلى بأشد الغوائل ، فيقرّع بنحو قوله تعالى : ﴿ سأصْرِفُ عَنْ آياتي الذينَ يَتَكَبَّرُونَ في الأرضِ بغير الحقّ وإنْ يَرَوا كُلَّ آية لا يؤمنوا بها وإنْ يَرَوا سبيلَ الرُّشْدِ لا يتخذُوه سبيلاً وإنْ يَرَوا سبيل الرُّشْدِ لا يتخذُوه سبيلاً وإنْ يَرَوا سبيل الغيِّ يتخذُوه سبيلاً ذلك بأنهم كذّبُوا بآياتِنا وكانُوا عنها غَافِلينَ والذين كذّبوا بآياتِنا ولِقاءَ الآخرةِ حَبِطَتْ أعمالهم هَلْ يُحْزَون إلا ما كانُوا يعملون ﴾(١) .

فيا لله للعجب من هذه القضية ما أسماها من قضية ، ومن هذه البلية ما أردأها وأسوأها من بليّة بنفي صحابي قرشيّ من الإيمان ، فلا ينتطح في ذلك عنزان ، وما أوصى به النبي على من احترام أصحابه ، وحذّر من التكلم فيهم ، والتعلق بشيء من أسبابه ، ولا سيما إذا وازنتها بالأمر العارض في تكفير ابن الفارض فإنه استفيّ شخص عن قوله في تائيته (2) : [الطويل]

وإنْ عَبَدَ النارَ الجوسُ وما انْطَفَتْ فما عَبَدوا غَيْرِي وإنْ كان قَصْدُهُمْ وإنْ كان قَصْدُهُمْ وإنْ خَرَّ للأحْحارِ في البُدِّ عاكِف فَقَدْ عَبَدَ الدِّينارَ مَعْنَى مُنزَّة فَقَدْ عَبَدَ الدِّينارَ مَعْنَى مُنزَّة وما اخْتارَ مَنْ للشَّمْسِ عَنْ غَرَّةٍ صَباً

كما جاء في الأحبار من ألف حِجَة (1) سيواي وإن لَم يعقدوا عَقْدَ نِيَّتي فَلا تَعْدُ في الإنكار بالعَصبيَّة (4) عَنِ العار في الإشراك بالوَّنيِّة عَنِ العار في الإشراك بالوَّنيِّة وأسفارها مِنْ نُورِ إشراق غُرَّتي

⁻ و « الإعلام بوفيات الأعلام » و « تجريد أسماء الصحابة » . « الأعلام 326/5 » .

⁽¹⁾ سورة الأعراف : 146/7 - 147 .

⁽²⁾ الأبيات من تائية ابن الفارض المطولة والمشهورة ، هي في ديوانه ص22 – 63 .

⁽³⁾ الجحوس : عبدة النار ؛ ويقول مذهبهم بالأصلين : النور والظلمة .

⁽⁴⁾ خرّ : سجد . والأحجار : جمع حجر ، وهي قطعة مربعة من النسيج يعلقها كاهن الـروم على جانب فخذه الأيمن وقت التقدمة . والعصبية : القرابة .

وإنْ نار بِالتَّنْزِيْلِ مِحْرابُ مَسْجدٍ وأسْفارُ تَوراقِ الكَلِيْمِ لِقَوْمِهِ وأسْفارُ تَوراقِ الكَلِيْمِ لِقَوْمِهِ وقَد بَلَغَ الإنْذارَ عَنَّيَ مَنْ بَغَى فَما زاغَتِ الأبصارُ في كُلِّ مِلَّةٍ

كما نارَ بالإنْحِيْلِ هَيْكُلُ بِيعةِ (1) تُناجِي بها الأُخْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةِ (2) وقامَتْ بِيَ الأَعْذَارُ فِي كُلِّ فِرْقَةِ ولا زاغَتِ الأَفْكارُ فِي كُلِّ نِحْلَةٍ (3)

فقال المفتى : هذا كفرٌ : فقالوا : وقائله . فقال : كافرٌ ؛ فإنَّا نحكم بالظاهر ، وهذا ظاهره كفرٌ ، وتأويل الكفر كفرٌ بالإجماع . قال أهل الأصول : التأويل بغير دليل ، أو ما يشبه الدليل لعب .

فكفر هذا القائل ظاهر بهذا الكلام وغيره مما هو مثله أو أفحش منه في تائيته المحقق نسبتها إليه بالآحاد والتواتر ، ونسبة العلماء لها إليه ، وبشهادة العلماء عليه بالكفر ، وهم أئمة عصره ، وكل عصر بعده .

فمن أهل عصره سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام (4) ، والحافظ الفقيه الأصولي تقي الدين ابن الصلاح (5) ، والإمام المحدث الصوفي قطب الدين محمد

⁽¹⁾ محراب المسجد : صدره وأشرف موضع فيه . والبيعة : الكنيسة .

⁽²⁾ الأحبار : جمع الحبر ، وهو العالم ، وأراد حبر اليهود .

⁽³⁾ زاغت الأبصار : مالت مكراً وخديعة . والنحلة : المذهب .

⁽⁴⁾ عز الدين بن عبد السلام: لم نحد له خبراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

⁽⁵⁾ تقي الدين ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن ، صلاح الدين بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي ، أبو عمرو ، تقي الدين ، المعروف بابن الصلاح، أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرحال . ولد في شرخان وانتقل إلى الموصل ، ثم إلى خراسان ، فبيت المقدس ، حيث ولي التدريس في الصلاحية ، وانتقل لدمشق فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث . له كتاب « معرفة أنواع علم الحديث » و « الأمالي » و « الفتاوي » . « الأعلام 207/4 » .

ابن أحمد القسطلاني (1) شيخ الكاملية ، وصنف كتاباً في التحذير من الاتحادية، والثلاثة شافعيون .

والإمام جمال الدين أبو عمرو عثمان بن الحاجب المالكي⁽²⁾ ، والعلامة القاضي نجم الدين أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي⁽³⁾ ، نزيل القاهرة ، أدرك من حياة ابن الفارض ثلاثين سنة ، وصنّف كتاباً حافلاً في السرّد عليه في تائيته ، بلغ النهاية في الجودة .

والعلامة أبو علي عمر بن خليل السّكوني(4) المالكي . ومن بعدهم الإمام قاضي

- (2) ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب: فقيه مالكي ، من كبار العلماء بالعربية ، كردي الأصل ، ولد في أسنا «من صعيد مصر » ، ونشأ في القاهرة ، وسكن دمشق ، ومات بالإسكندرية . كان والده حاجباً ، فعرف به . من تصانيفه : « الكافية » و « الشافية » و « منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل » . « الأعلام 211/4 » .
- (3) ابن حمدان : أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحراني ، أبو عبد الله : فقيه حنبلي أديب . ولد ونشأ بحران ، ورحل إلى حلب ودمشق ، وولي نيابة القضاء في القاهرة ، فسكنها وأسن وكف بصره وتوفي بها ، من كتبه : « الرعاية الكبرى » وكلاهما في الفقه . « الأعلام 119/1 » .
- (4) السكوني: عمر بن محمد بن حمد بن خليل، أبو علي، السكوني: مقرئ، من فقهاء المالكية. إشبيلي نزل بتونس. له كتب منها: «كتاب الأربعين مسألة في أصول الدين على مذهب أهل السنة » و « لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام ». « الأعلام 5/63 ».

⁽¹⁾ قطب الدين: محمد بن أحمد بن علي القيسي الشاطبي ، أبو بكر ، قطب الدين التوزري القسطلاني : عالم بالحديث ورحاله ، أصله من توزر بإفريقية ، ومولده بمصر ، ومنشأه . بمكة . ارتجل إلى بغداد والشام وأخذ عن علمائها ، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى أن توفي . له : « الإفصاح عن المعجم من الغامض والمبهم » وهمو في أسانيد رجال الحديث ، و « اقتداء الغافل باهتداء العاقل » . « الأعلام 5/323 » .

القضاة تقي الدين بن دقيق العيد⁽¹⁾ القائل قبيل موته: لي أربعون سنة ما تكلمت بكلمة إلا أعددت لها بين يدي الله جواباً. وقاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز⁽²⁾، والإمام زين الدين عمر الكتاني⁽³⁾، /والإمام قاضي القضاة بدر الدين بن جَماعَة⁽⁴⁾ الشافعيون.

والعلامة شرف الدين عيسى الزَّواوي (٥) المالكي شارح صحيح مسلم ، وقاضي القضاة سعد الدين الحارثي الحنبلي (٥) وقاضي القضاة علامة زمانه تقي الدين

⁽¹⁾ ابن دقيق العيد: محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، أبو الفتح ، تقي الدين القشيري ، المعروف كأبيه وحده بابن دقيق العيد: قاض ، من أكابر العلماء بالأصول ، مجتهد . أصل والده من منفلوط المصرية . تعلم بدمشق والإسكندرية والقاهرة . ولي قضاء الديار المصرية . له تصانيف منها: « إحكام الأحكام » و « الإلمام بأحاديث الأحكام » . كان مليحاً مع غزارة علمه ، وله أشعار وملح وأخبار . « الأعلام 6/283 » .

⁽²⁾ ابن بنت الأعز : عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خليفة العلامي المصري الشافعي : وزير ، فقيه . كان القاضي الأعزّ وزير الملك الكامل بن أيوب ، حدّه لأمه ، فعرف بابن بنت الأعزّ . « الأعلام 315/3 » .

⁽³⁾ زين الدين الكتاني : لم نجد له حبراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

⁽⁴⁾ ابن جماعة : محمد بن إبراهيم بن سعد الله بسن جماعة الكناني الحموي الشافعي ، بدر الدين ، أبو عبد الله : قاض ، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين . ولد في حماة ، وولي الحكم والخطابة بالقدس ، ثم القضاء في مصر ، فقضاء الشام . توفي بمصر . له تصانيف منها : « المنهل الروي في الحديث النبوي » و « كشف المعاني في المتشابه من المثانى » و « مختصر في السيرة النبوية » . « الأعلام 5/297 ـ 298 » .

⁽⁵⁾ الزواوي: عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي الحميري المالكي ، شرف الدين: فقيه ، من العلماء بالحديث . من أهل زواوة بالمغرب . تفقه ببحاية والإسكندرية . ذهب إلى مصر ودرس في الأزهر ، وناب في الحكم بدمشق . له عدة تصانيف منها: « شرح حامع الأمهات » و « إكمال الإكمال » . « الأعلام 5/109 » .

⁽⁶⁾ الحارثي: مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي ، سعد الدين ، العراقي ثم -

السُّبُكي⁽¹⁾ ، والحافظ شمس الدين الذهبي ، والحافظ العلامة كمال الدين جعفر الأُدْنُوي⁽²⁾ الشافعيون .

والعلامة شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي حَجَلَة (() الحنفي ، وصنّف في ذلبك فأطنب وأحاد ، وعارض قصائده الكفرية والخلاعية بقصائد نبوية طنّانة ، والحيافظ عماد الدين ابن كثير الشافعي ، وغير واحد من مشايخه ، والإمام ابن حبّان () ،

- المصري: فقيه حنبلي ، نسبته إلى الحارثية من قرى غربي بغداد . ولد ونشيا بمصر ، المؤرس المراب المراب

بالحديث . من سبب . " سرى سي داود » . « الأعلام 216/7 » . « الأعلام 216/7 » . « الأعلام 216/7 » . « الأعلام 216/ » . « المسلكي : على بن عبد الكافي بن على بن تمام السبكي الأنصاري الحزرجي ، أبو الحسن ، مراح و و المسلكي تقي الدين : شيخ الإسلام في عصره ، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين . ولد في سبك من المرح و السيف أعمال المنوفية بمصر . انتقل للقاهرة ، ثم للشام . من كتبه : « اللرّ النظيم » و «السيف المسلول على من سبّ الرسول » و « الابتهاج في شرح المنهاج » . « الأعلام 202/4 » .

- (2) الأدفوي : جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي ، أبو الفضل ، كمال الديس : مؤرخ ، لـه علم بالأدب والفقه والفرائض . ولد في أدفو « بصعيد مصر » ، تعلم بقـوص والقـاهرة . توفي بالقاِهرة بعد عودته من الحج . « الأعلام 122/2 » .
- (3) ابن أبي حجلة : أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني ، أبو العباس ، شهاب الدين ، من أهل تلمسان . سكن دمشق ، وولي مشيخة الصوفية . كان حنيفياً يميل إلى مذهب الحنابلة ، ويكثر من الحط على أهل « الوحدة » وخصوصاً ابن الفارض . « الأعلام 268/1 » .
- (4) ابن حبّان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي ، أبو حاتم البُسني، ويقال له : ابن حبّان : مؤرخ ، علامة ، محمدث . ولمد في بُسْت من بملاد سحستان ، وتنقل في الأقطار ، رحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة . أحد المكثرين من التصنيف . قال عنه ياقوت : أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره . من كتبه : « الأعلام 78/6 » .

والعلامة أبو أمامة ابن النَّقاش^(۱) ، والحافظ ضياء الدين المُوْصِلي⁽²⁾ ، والعلامة شمـس الدين العَيْزَرِي⁽³⁾ .

وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني (4) الشافعي ، والشيخ شرف الدين يعقـوب التباني الحنفي (5) ، والشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد الصفاقسي (6) صاحب إعراب

- (3) العيزري : محمد بن محمد بن محمد بن خضر ، من سلالة عروة بن الزبير بـن العـوام ، مـن قريش ، شمس الديـن العـيزري : فقيـه شـافعي ، مـن العلمـاء ، كثـير التصـانيف . مولـده بالقدس ، ومنشأه بالقاهرة ، وإقامته يغزة . من كتبه : « الغياث » و « أدب الفتوى » و « غرائب السير » . « الأعلام 44/7 » .
- (4) البلقيني : عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني ، العسقلاني الأصل ، ثم البلقيني المصري الشافعي ، أبو حفص ، سراج الدين : مجتهد ، حافظ للحديث ، من العلماء بالدين. ولد في بلقينة من غربية مصر ، وتعلم بالقاهرة ، وولي قضاء الشام ، وتوفي بالقاهرة . له الكثير من التصانيف ، منها : « التدريب » و « تصحيح المنهاج » و « الملمات بسرد المهمات » . « الأعلام 46/5 » .
- (5) التبّانيّ : يعقوب بن حلال بن أحمد التباني ، شرف الدين ، رومي الأصل . له علم بفروع الحنفيّة والعقليات . وَلِيَ نظر الكسوة ووكالة بيت المال . مات فحـأة . لـه مؤلفـات غـير تامة . عرف بالتباني لسكناه بالتبانة خارج القاهرة . « الأعلام 197/8 » .
- (6) الصفاقسي : إيراهيم بن محمد الجمل ، أبو إسحاق : عالم بالقراآت ، نحوي من أهل صفاقس . رحل إلى تونس وتفقه بها . له : « نظم جامعة الشتات في عدد الفواصل =

⁽¹⁾ ابن النقاش : محمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي ، ثم المصري ، أبو أمامة ، ويقال له : ابن النقاش : واعظ ، مفسر ، فقيه . له : « شرح العمدة » و « الفروق » و « إحكام الأحكام الصادرة بين شفتي سيد الأنام » . مات بالقاهرة . « الأعلام 286/6 » .

⁽²⁾ الموصلي : عمر بن بدر بن سعيد الوراني الموصلي ، الحنفي ، ضياء الدين ، أبو حفص : عالم بالحديث . مولده بالموصل ، ووفاته بدمشق . له كتب ، منها : « العقيدة الصحيحة في الموضوعات الصريحة » و « الجمع بين الصحيحين » . « الأعلام 42/5 » .

القرآن ، وأخوه شمس الدين محمد ، وقاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة أحمد العراقــي الشافعي .

ونادرة زمانه علماً وعملاً الشيخ علاء الدين محمد البخاري^(۱) الحنفي ، وقاضي القضاة شيخ الإسلام حافظ عصره شهاب الدين ابن حجر ، ومحقق زمانه قاضي القضاة شمس الدين محمد بن على القابائي⁽²⁾ .

وشيخ أهل اليمن بـدر الدين حسين ابـن الأهـدل⁽³⁾ الشريف الصـوفي الفقيـه الشافعيون . وقاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين البِساطي المالكي⁽⁴⁾ ، وشـرح تائيته وتكفيره له في قوله : [الطويل]

* أُنَزِّه عن دعوى الحلولِ عقيدتي *

⁻ والآيات » وكتاب في « الوقف » . « الأعلام 68/1 » .

⁽¹⁾ محمد البخاري: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مودود ، شمس الدين الجعفري البخاري: فقيه حنفي ، عالم بالتفسير ، من أهل بخارى . جاور . ممكة ، ومات بها ، أو بالمدينة . له كتب منها: « فصل الخطاب لوصل الأحباب » و « الفصول الستة » و « تفسير القرآن » . « الأعلام 44/7 ــ 45 » .

⁽²⁾ شمس الدين محمد بن على : لم نحد له حبراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

⁽³⁾ ابن الأهدل: حسين بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني العلوي الهاشمي ، بدر الدين ، أبو محمد ، والأهدل أحد حدوده : مفتى الديار اليمنية ، واحد علمائها المتفننين . ولـد ونشأ في أبيات حسين باليمن ، وانتقل إلى زبيد ، ومنها إلى مكة . أصبح مفتي الديار اليمنية . من تصانيفه : « كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين » . « الأعلام 240/2 » .

⁽⁴⁾ البساطي : محمد بن أحمد بن عثمان الطائي البساطي ، أبو عبد الله ، شمس الدين : فقيه مالكي ، من القضاة . ولد في بساط « من الغربية بمصر » . انتقل إلى القاهرة ، فتفقه واشتهر . درّس وناب في الحكم ، ثم تولى القضاء بالديار المصرية . من كتبه : «شفاء الغليل في مختصر الشيخ خليل » و « حاشية على المطول » و « مقدمة في أصول الدين » . « الأعلام 5/332 » .

<u>6</u> ب

وقال في تمثيله الاتحاد بالمصروعة والجنيّ ، ومَنْ ظنّ هذا برهاناً ، فحنونه أعظم من جنون المتبوعة ، وذلك بعد أن أشار في الخطبة إلى ابن الفارض خارج عن سياج الشرع والعقل والعرف ، وشيخ الإسلام قاضي القضاة سعد الدين ابن الديّري⁽¹⁾ وقاضي القضاة بدر الدين محمود العيني⁽²⁾.

والعلامة /كمال الدين ابن الهُمام⁽³⁾ الحنفيون ، والشيخ محيى العَجيسي المالكي⁽⁴⁾، والعلامة عـز الدين عبد السلام المقدسي⁽⁵⁾ شيخ الصلاحية ، والعلامة فقيه زمانه

⁽¹⁾ ابن الديري: سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح ، أبو السعادات، المكنى سعد الدين ، النابلسي الأصل ، المقدسي الحنفي ، نزيل القاهرة المعروف بابن الديري . انتقل إلى مصر ، فولي فيها قضاء الحنفية ، اعتزل بعدها القضاء وتوفي بمصر . من كتبه : « الحبس في التهمة » و « السهام المارقة في كبد الزنادقة » . « الأعلام 87/3 ».

⁽²⁾ العيني: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ، أبو محمد ، بدر الدين العيني الحنفي: مؤرخ، علامة ، من كبار المحدثين . أصله من حلب ومولده في عينتاب . أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس . ولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية . من تصانيفه : «عمدة القدارئ في شرح البحاري » و « البناية في شرح المحاري » و « البناية في شرح المحاية » و « المقاصد النحوية » . « الأعلام 163/7 » .

⁽³⁾ ابن الهُمام : محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود ، السيواسي ثـم الإسكندري كمال الدين ، المعروف بابن الهُمام : إمام ، من علماء الحنفية . عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه . من كتبه : « فتح القدير » و « التحرير » و « المسايرة في العقائد المنحية في الآخرة » . « الأعلام 6/255 » .

⁽⁴⁾ العَجيسي : يحيى بن عبد الرحمن بن محمد العَقيلي الزَّرماني العجيسي : عالم بالنحو . من فقهاء المالكية . نسبته إلى عجيس قبيلة من السبربر في المغرب . نشأ في بجاية ، ورحل إلى المشرق ، واستقر ودرس ومات بالقاهرة . من كتبه : « شرح ألفية ابن مالك » . « الأعلام 153/8 ».

 ⁽⁵⁾ المقدسي : محمد بن أحمد بن سعيد ، عز الدين المقدسي : فقيه حنبلي ، من القضاة . أصله
 من بيت المقدس ، انتقل إلى صالحية دمشق ، ثم إلى حلب ، حاور بالمدينة ، وولي قضاء=

تقي الدين أبو بكر قاضي شُهبَة الدمشقي⁽¹⁾ ، والعلامة علاء الدين القرقشندي⁽²⁾ ، والشيخ شمس الدين البلاطنسي⁽³⁾ شيخ الشاميين في زمانه ، والشيخ زين الدين عبد الرحمن الساوي⁽⁴⁾ ، والعلامة شهاب الدين أحمد بن أبي القاسم⁽⁵⁾ .

والعلامة زين الدين خطّاب⁽⁶⁾ ، والعلامة الصالح كمال الدين ابن إمام الكاملية⁽⁷⁾ الشافعيون ، والشيخ أبو القاسم النويري المالكي⁽⁸⁾ . وشيخ الإسلام عبد الأول ابن

- (2) علاء الدين القرقشندي : لم نحد له خبراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .
- (3) شمس الدين البلاطنسي: لم نجد له خبراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .
- (4) ابن سهلان السّاوي : عمر بن سهلان الساوي ، زين الدين : فيلسوف ، يعرف بالقـاضي الساوي . من أهل ساوة ـ بين الري وهمدان ـ استوطن نيسابور وتعلم بهـا . من كتبـه : «البصائر النصيرية » أحرقت تصانيفه بعد موته . « الأعلام 47/5 » .
- (5) الإخميمي: أحمد بن أبي القاسم بن سعيد ، شهاب الدين ، الإخميمي المُصري : فـاضل . " قال ابن قاضي شهبة : أخذ عن الميدومي وجمال الدين الإسنومي . توفي بالقاهرة . له عدة تصانيف . « الأعلام 198/1 » .
 - (6) زين الدين خطَّاب : لم نجد له خبراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .
- (7) ابن إمام الكاملية : محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي ، أبو عبد الله ، كمال الدين ابن إمام الكاملية : فقيه شافعي ، من أهل القاهرة . كان يلي إمامة مدرسة الكاملية كأبيه . له كتب منها : « طبقات الأشاعرة » و « اختصار تفسير البيضاوي » و « شرح مختصر ابن الحاجب » . « الأعلام 48/7 » .
 - (8) النويري : محمد بن محمد بن محمد ، أبو القاسم ، محب الدين النويري : فقيه مالكي عالم=

⁻ الحنابلة بمكة ، من كتبه : « الشافي والكافي » و « سفينة الأبرار » . « الأعلام 332/5 ».

⁽¹⁾ ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين: فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها، من أهل دمشق. اشتهر بابن قاضي شهبة لأن أبا حدّه ـ نجم الدين عمر الأسدي ـ أقام قاضياً بشهبة، من قرى حوران أربعين سنة. من تصانيفه: « الإعلام بتاريخ الإسلام » و « المنتقى من تاريخ الإسلام للذهبي ». « الأعلام 61/2 ».

صاحب الهداية السمرقندي الحنفي^(۱) ، فهولاء نيّف وأربعون إماماً شهدوا بكفره . وقد ذكرت المستند في عزو هذا القول إلى هؤلاء الجماعة في آخر كتابي : « الفارض لتكفير ابن الفارض » .

وهذا بعد شهادته هو على نفسه ، وشهادة شُـرّاح تائيته عليه بـأن جميع أهـل زمانه من أهل الطريقة والشريعة رموه بالكفر والفسق والزندقـة ورذّلوه وأهـانوه ، وذلك في شرح قوله : [الطويل]

وحلعُ عَذارِي فيك فَرْضي وإنْ أبى اقد ولَيْسُوا بقومي ما اسْتَعابُوا تَهتكي وأهْلِيَ في دينِ الهوَى أهلُهُ وقَدْ فَمَنْ شاءَ فَليغضبْ سواك فَلا أَذًى دَلَلْتُ بِها في الحيِّ حتَّى وجدتني وأحْملنِي وَهْناً خضوعِي لَهم فَلَمْ ومن درجات العِزِّ أمسيتُ محلداً

سترابي قومي والمحلاعة سُنتي وأبدُوا قِلَى واستحسنوا فيكِ جَفُوتي (2) رضوا لِي عاري واستطابوا فَضِيْحَتِي إذا رضييَت عنى كرامُ عَشِيْرتي وأدْنَى مقال عندهُمْ فوق هِمَّتِي يرونِي هَواناً بِي مُحِّلاً لنحدمة (3) يرونِي هَواناً بِي مُحِّلاً لنحدمة (3) إلى دركات الذُّلِّ مِنْ بعدِ نَحْوَتي

⁻ بالقراآت . ولد في الميمون ـ من قرى صعيد مصر ـ تعلم بالقاهرة ، حج مراراً ، وأقام بغزة والقدس ودمشق ، توفي بمكة . له تصانيف ، منها : « شرح المقدمات الكافية في النحو والصرف والعروص والقافية » و « الغياث » و « شرح الدرة المضية » . « الأعلام 47/7 ».

⁽¹⁾ السمرقندي : محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن محمد العلوي الحسيني أبو القاسم ، ناصر الدين ، المدني السمرقندي : فقيه حنفي ، عالم بالتفسير والحديث والوعظ ، من أهل سمرقند . حج وبعد عودته أقام ببغداد . لـ تصانيف : « الفقه النافع » و « حامع الفتاوى » . « الأعلام 149/7 » .

⁽²⁾ القلى : البغض والكراهية .

⁽³⁾ الوهن: الضعف.

/ 7

فلما قال هذا المفتى بكفر هذا الذي كلامه ظاهر في الكفر ، وقد كفّره هؤلاء العلماء الذين هم أعلام الشريعة ، وشهد هو على نفسه بأن أهل زمانه أهانوه بسبب هذا الاعتقاد الخبيث غاية الإهانة .

ورموه من قوس واحدة قامت لذلك القيامة وكثرت للقائل بتكفيره الملامة مع قوله: إن المراد إنما هو التحذير من كلامه هذا الذي هو ظاهر في الكفر ، ومنابذ للشريعة ، وهادم لها ، وإعذامه (1) من بين الناس ، فإنه يثير الفتن ويدعو إلى الضلال وسائر أنواع الخلاعة والخبال (2) .

فليس لإبقائه فائدة واحدة ، وفي إعذامه فوائد ، وفي التعصب له غوائل قواتل :

الأولى : الانتصار للبدعة .

الثانية : إثارة الفتنة بين المسلمين من غير داع شرعي .

الثالثة : إثبات ما يشوش عقائد المسلمين .

الرابعة : الاستهانة بإطلاق الألفاظ القبيحة في الشرع .

الخامسة : تحربة أهل الضلال على أن يفعلوا مثل فعله . ويطلقوا من الكلام مثل إطلاقه ، فيعظم الخطب⁽³⁾ بالجسارة⁽⁴⁾ على انتهاك حرمة الشرع .

السادسة : إضعاف أهل السنة بإيقاد نار الفتنة .

السابعة : وسم الإنسان نفسه بالمحاماة لأهل الإلحاد وتعريضها لذم أهل السنة له

⁽¹⁾ الإعذام : اللوم والعتاب .

⁽²⁾ الخبال : الفساد والجنون .

⁽³⁾ الخطب: المصيبة الجلل.

⁽⁴⁾ الجسارة : المضى والنفاذ في الأمر .

على طول الآباد .

إلى غير ذلك من الآفات والأمور المعضلات ، وللكلام فيه والتحذير منه فوائد جلائل :

الأولى: بيان الأمر على ما هو عليه ، وتمييز الحق من الباطل من غير ضررٍ يلحق به في الدنيا ، ولا في الآخرة ، وذلك من أعظم مقاصد العقلاء .

الثانية: السلامة من خطر المخالفة للآيات والأحاديث المحذرة من كتمان العلم، وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

7 الثالثة : حيازة /الثواب الموعود على ذلك ، لأنّا مكلفون بالحكم على الظاهر ، واللّه متولي السرائر .

الرابعة : إصلاح ذات البين(١) .

الخامسة : إزالة ما يشوّش العقائد ، ويجلب المفاسد .

السادسة : تقوية أهل الإسلام الناصرين لسنة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام .

السابعة : قمع أهل الفساد وإذلال المتلبسين بالعناد .

الثامنة : اتباع سبيل المؤمنين والكون في حزب الله ورسوله ، وسائر النبيين صلى الله عليهم وسلم أجمعين .

التاسعة : الإبعاد عن حمى ربّ العباد بالتُّنزه عن الشبهات والمحانبة للملبسات .

العاشرة: إقامة البرهان على ما يدّعيه الإنسان من تلبّسه بالإيمان على ما أشار عليه قوله تعالى: ﴿ آلَمُ ، أَحَسِبَ الناسُ أَنْ يُترَكُوا أَنْ يقولوا آمنًا وهُم لا يُفْتَنونَ ولقد فَتنّا الذينَ من قَبْلِهم فليعلمنَّ اللَّهُ الذين صَدَقُوا وليعلمنَّ الكاذبينَ ﴾(2) .

⁽¹⁾ البين : الوصل .

⁽²⁾ سورة العنكبوت : 2/29 ـ 3 .

في أمثال ذلك من الآيات البيّنات ، وهــي كثـيرات ، ومـن لم يرهــب مـن هــذه المفاسد ، ويرغب في هذه الفوائد ، فقد هان عنده ما يدّعيه من إيمانه ، وبان أنــه لا رجاء له في أمانه يوم حشره من رقيبه وديّانه .

فقد بان أن العلماء شاهدون بخبث هذا المستفتى عنه ، وكفره ، وكلامه واضح الدلالة على قبيح أمره ، فليس في الانتصار لــه فــائدة ، وفي إعــدام كلامــه المصلحــة العظيمة الزائدة الجليلة الأمر والفائدة .

ومع ذلك فأكثر المحامون له من هجاء الناقل لكفره بالأشعار ، وأوسـقوه أذًى ، وأفحشوا في الانتصار ، فقال لهم : إنما أريد بهذا نصرة الدين ، وتأييد سيد الأولـين الآتي لمحق الشرك والمشركين .

ولا شك أن من أذِي من هذا حاله لأجل نصرة الديس ، فهـو كـافر . وقــال في ذلك: [الوافر]

نَصَرْنا سُنَةَ المختار حقًا فهاجينا لذاك الأمرِ كافِر (1) على المرافقة المختار حقًا وضلّل سَعْيَهُمْ فِي نصر شاعِر (2) على المرافقة المر

ولقد زاد هؤلاء على من بين الله حالهم بقوله: ﴿ وإذا قِيْــلَ لهــم تَعـالُوا إلى منا أَنْزِلَ اللّـهُ وإلى الرّسولِ قالوا حَسْبُنا ما وحدنا عليه آباءَنـا أَوَ لَــو كــان آبــاؤُهُمْ لا يعلمونَ شيئاً ولا يهتدونَ ﴾(٥) .

إنهم إذا قيل لهم هذه كتب سلفكم من العلماء لا يلتفون ، بل يقنعون بما استقرّ في أنفسهم من قبل ذلك من الظنون ، فإنا للّه وإنّا إليه راجعون .

ثم بعد المحاولات والمصاولات والجحاولات والمماحلات وتصنيف المصنفات وإكثار

⁽¹⁾ المحتار : أراد الرسول الكريم صلوات الله عليه .

⁽²⁾ راموا: أرادوا وطلبوا.

⁽³⁾ سورة المائدة : 104/5 .

<u>ه</u> ب

المؤلفات ، صار أحقّهم أمراً ، وأسلمهم منذراً الذي يقول : أليس قد ثبت إسلامه أو يقول : أنا لا أفهم كلامه مؤول ، أو يقول : أنا لا أجرّب في نفسي ، فإن هؤلاء قوم لهم أحوال مع الله ، مَنْ تكلم فيهم عطب ، أو يقول : من قال إن هذا كلامه حتى يثبت .

وكل هذه الأقوال الباطلة مسلّمة كما تراها أن ظاهر الكلام منكر" ، فيلزم قائلها أن يعين من ينهى عن المنكر على إعذامه (١) من يبن المسلمين بالقتل أو الإحراق ، كما فعل العلماء ، أو غير ذلك من أنواع العذم ، فإن كل ما ظاهرة منكر ، يشوش على المسلم وجوده بينهم .

وكل ما يشوّش أمرهم تجب إزالته ، ومَنْ تخلّف عن المساعدة في ذلك دَلَّ كلفه على كذبه ، فيما قال ، وعلى سوء طويته ، وأنه يعتقد ظاهر ذلك الكلام ، ولكنه لا يقدر على إظهار اعتقاده ، فهو يتستر بمثل هذه الخرافات . هذا حال أقوالهم إجمالاً .

وأما التفصيل، فمن قال: أليس قد ثبت إسلامه، فجوابه: إن النزاع إنما هـو في الولاية، لا في مطلق الإسلام، وإلا لما حصل الـنزاع والخصام، ولـو أراد أن يذكر أحداً من أهل عصره، وصفه بالعدالة، فضلاً عن الولاية، ما وحد إلى ذلك سبيلاً.

على أنّا لو فرضنا /مرمى كلامه ، أنه وحده كان الخارج مقدماً ، ولو كان أقلّ فضلاً عن أن يكون الخارجون من ذكرناهم ، والمعدل لم يوجد .

وأما السيد ورقة ضطية ، فقد علمت من نقل إسلامه على وجه الإجمال ، وسيعرف ذلك على سبيل التفصيل ، فهل التوقف عن مدح هذا ، وذمّ ذاك ، إلا مجرد هوًى ليس له دواء .

⁽¹⁾ إعذامه : قطعه واستئصاله .

وأما من يقول: أنا ساكت لا يلزمني الكلام، فما درى أنه ملزم بأنه يعرف الوليّ فيواليه، والعدو فيعاديه، وما علم أن داءه من هنا أتى، فإن من لم يحفظ الصحة أقحمت عليه الأدواء، وهي لازمة وملحّة. وقد ورد في الأثر أنه ما أحيا أحدٌ بدعة إلا أمات سُنّة.

وأما من يقول: إنه مسلم فإن التسليم أسلم ، فإنه ما شعر أن التسليم لأهل الفساد هدم للدين ، ونبذ لسنَّة سيّد المرسلين .

وأما من يقول: أنا لا أفهم كلامه ، فإنك تجده ، إذا ذكر كلام اللَّه أول متصدًّ للبحث فيه ، والادِّعاء للسبق في جميع معانيه ، فقد فضّل شعره الخبيث المتناقض ، كما بيّنته في كتابي : « الفارض لتكفير ابن الفارض » على الكتاب المعجز .

ومن يقول كلامه مؤول فقد سلّم أنه كفر وتأييد ما تقرر من أن تأويل الكفر كفر . ونابذ ما تقرّر من أن تأويل الكفر كفر ، لأنه لعب في الدين ، كما قال أهل الأصول إلا لدليل دلّنا عليه ، واضطرّنا إليه ، ولا دليل في أمره لأنه ليس له كلام مأثور عنه تردّ حاله إليه إلا ديوانه الخبيث الذي هو بين كفر وضلالة وخلاعة وبطالة . فلا أعجب من حال هذا إن نطق بالكفر من حكم العلماء بكفره أوّل له ما لا يسوغ تأويله ، ليبقى الكفر بين المسلمين .

وإن جاء بالتصديق فصدّق أول كلامه ، ليحكم عليه بالكفر الذي كان مجانباً وله قبل ذلك ، وساعياً جهده في تجنب المهالك /فهل سمعت لمن يعمى أشد من هذا العمى الذي تكاد تنشق منه الأرض ، وتنهدّ السماء ، فصار أمرهم دائراً مع الهـوى الذي من شأنه أن يقود النفس إلى شهواتها التي يزينها لها الشيطان .

و لم يزالوا يتمادون مع الهوى إلى أن صارت لهم فيه ملكة ، فأعماهم عن أســرار قوله تعالى : ﴿ وَلا تُتَّبِع الهوى فَيُضِلُّكَ عن سبيل اللَّـه ﴾(١) .

فاستهانوا قوله : ﴿ إِنَّ الذين يَضِلُّون عَنْ سبيلِ اللَّهِ لهم عَذابٌ شديدٌ بما نَسُوا

⁽¹⁾ سورة ص : 26/38 .

يومَ الحساب **﴾**(⁽⁾ .

ومَنْ يقولُ : أنا لا أجرّب بالكلام فيه في نفسي ، فإن مَنْ تكلم فيه عطب ، فيكفيهم دليلاً على كذبهم ، وسوء اعتقادهم ، مشاهدتهم سلامة المتكلم فيه ، وعطب المحامي له ، والساكت عنه ، على أن ذلك لا عبرة به بوجه ، فإن مبنى الأمر بالمعروف على الصبر على المصائب .

وأما من يقول حتى يثبت أن هذا كلامه فقـد سـلّم أنـه ممـا يتـبرأ منـه ، وجهـل الطرق التي يثبت بها الكلام عمن تكلم به .

وقد استوفيت ذلك في كتابي : « الفارض لتكفير ابن الفــارض » ، وهــذا كـــه تسليم للمدعي ، وَحَـيدَهُ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكــر ، ونســيان للآيــات البينات ، وللأحاديث الواضحات .

قال اللَّــه تعالى : ﴿ ولتكُنْ منكم أمَّةٌ يدعونَ إلى الخيرِ ويأمرونَ بالمعروف ويَنْهَون عن المنكرِ وأولئك هُمُ المفلحونَ ولا تكُونُوا كالذينَ تَفرَّقوا واحتلَفُوا مِنْ بَعْد ما جاءَهُمْ البيناتُ وأولئكَ لهم عذابٌ عظيمٌ ﴾(2) .

﴿ يَا أَيُّهَا الذَينَ آمَنُوا لَا تَتَخِذُوا بِطَانَةً مِن دُونكُم لَا يَـأَلُونَكُمْ خَبَـالاً ودُّوا مَا عَنِتُم قَد بَدْتِ البغضاءُ مِنْ أَفُواهِهِمْ وَمَا تُخْفَي صَدُورُهُمْ أَكَبُرُ ، قَد بَيَّنَا لَكُمُ الآياتِ إِنْ كُنتُمْ تَعَقَلُونَ ﴾(3) .

﴿ إِنْ تَمْسَسْكُم حَسَنةً تَسوؤُهُمْ وإِنْ تُصِبْكُم سَيِّئَةٌ يَفْرِحُوا بِها وإِنْ تَصْبِروا وتتَقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيدُهم شيئاً إِنَّ اللَّـهَ بما يَعلمونَ مُحيطٌ ﴾ (٩) .

⁽¹⁾ سورة ص: 26/38.

⁽²⁾ سورة آل عمران : 104/3 .

⁽³⁾ سورة آل عمران : 118/3 .

⁽⁴⁾ سورة آل عمران : 120/3 .

وإذا ﴿ قِيلَ لَهُمْ تَعَالُوا قَاتِلُوا فِي سبيلِ اللَّه أَوِ ادْفَعُوا /قالُوا لُو نَعَلَمُ قَتَالاً لاتّبعناكم هم للكفر يومئذٍ أقربُ مِنْهُمْ للإيمان يقولُونَ بأفواهِهمْ ما ليسَ في قلوبهم واللّه أعلم بما يكتُمونَ الذين قالُوا لإخوانِهِمْ وقَعَدُوا لُو أطاعُونا ما قُتِلُوا قُلُ فَادرَؤُوا عَن أَنفسكُمْ المُوتَ إِنْ كنتمْ صادقينَ ﴾ (أ) .

وتجد أحقهم الذي يخذل ، بل يقبّح على مَنْ ينهى عن المنكر حاله ، ويفيّل رأيه ناسياً قوله تعالى : ﴿ الذين قال لهُ مُ الناسُ إِنَّ الناسَ قدْ جَمُوا لكم فاخْشَوْهُمْ فزادَهُمْ إِيمَاناً وقالُوا حَسَبُنا اللَّهُ ونِعْمَ الوكيلُ فانقلَبُوا بنعمةٍ مِنَ اللَّهِ وفضلٍ لم يَمْسَسهم سوءٌ واتّبعُوا رِضوانَ اللَّه واللَّه ذو فَضْلِ عَظيم ﴾ (2) .

وإذا أصابَ أحدهم أدبى مصيبة ، فقيل له : هذا بكلامك في فلان ، إن كان ساعد في الخير بكلمة انخلع قلبه وارتد على عقبه ناسياً قوله تعالى : ﴿ لَتَبْلُونَ فِي أَمُوالَكُم وأَنفُسكُم ولتَسْمَعُنَّ من الذين أوتُوا الكتابَ مِنْ قبلكُمْ ومِنَ الذين أشرَكُوا أَدُى كثيراً وإنْ تَصْبِرُوا وتَتَقُوا فإنَّ ذلكَ مِنْ عَزْمِ الأمورِ ﴾ (٥) .

في أمثالها من الآيات والأحاديث المعلمة ، بأنه مبنى الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكر على الأذى العظيم : ﴿ يَا أَيُهَا الذَّيْنَ آمنوا لا تَتَّخِذُوا الكَافرينَ أُولِياءَ مِنْ دُونِ المؤمنينَ أَتريدونَ أَنْ تَجْعَلُوا للَّه عليكُمْ سُلطاناً مُبيناً ﴾(الله عليكُمْ سُلطاناً مُبيناً ﴾ (الله عليكُمْ سُلطاناً مُبيناً بِهِ اللهُ عليكُمْ سُلطاناً مُبيناً ﴾ (الله عليكُمْ سُلطاناً مُبيناً بِهِ اللهُ اللهُ عليكُمْ سُلطاناً مُبيناً اللهُ عليكُمْ سُلطاناً مُبيناً اللهُ عليكُمْ سُلطاناً مُبيناً اللهُ عليكُمْ سُلطاناً مُبيناً اللهُ عليكُمْ سُلطاناً مُلِيناً اللهُ عليكُمْ سُلطاناً مُنْ اللهُ عليكُمْ اللهُ عليكُمْ سُلطاناً مُنْ اللهُ عليكُمْ سُلطاناً مُنْ اللهُ عليكُمْ اللهُ اللهُ عليكُمْ سُلطاناً مُنْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْنَاً اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ اللهُ مُنْ اللهُ عَلَيْكُمْ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْكُمْ اللهُ اللهُ

﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليهودَ والنَّصارى أولياءَ بَعْضُهُمْ أولياءُ بعض ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ مَنكم فإنَّه منهم إنّ الله لا يَهْدِي القومَ الظالمين فَتَرَى الذين في قلوبهم مَرَضٌ يسارعون فيهم يقولونَ نَخْشَى أَنْ تُصيبنا دائرةٌ فعسى الله أنْ يأتي بالفتح أو أمرٍ من عندهِ فَيُصْبِحُوا على ما أسرّوا في أنفسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾(٥) .

⁽¹⁾ سورة آل عمران : 167/3 .

⁽²⁾ سورة آل عمران : 173/3 – 174 .

⁽³⁾ سورة آل عمران : 186/3 .

⁽⁴⁾ سورة النساء : 144/4 .

⁽⁵⁾ سورة المائدة : 51/5 .

- ﴿ يَا أَيُّهَا الذَينَ آمنُوا مَنْ يَرِتَدُّ مَنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسُوفَ يَاتِي اللَّهُ بَقُومٍ يَحَبُّهُمْ و وَيَجُبُّونَهُ أَذَلَةٍ عَلَى المؤمنينَ أَعزَّةٍ على الكافرينَ يَجاهدُونَ فِي سبيلِ اللَّهِ ولا يَخافُونَ 10 لومة لائمٍ ذلكَ فَضْلُ اللَّه يُؤتِيه مَنْ يشاءُ واللَّهُ واسعٌ عليمٌ /إنَّما وليُّكُمُ اللَّهُ ورسولُهُ والذين آمنُوا الذينَ يُقيمُونَ الصلاةَ ويؤتُونَ الزَّكاةَ وهُمْ راكِعُونَ ومَنْ يَتُولُّ اللَّهَ ورسولَهُ والذينَ آمنُوا فإنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الغالِبُونَ ﴾(١).
- ﴿ تَرَى كَثِيراً مِنهِم يَتُولُون الذِينَ كَفَرُوا لِبُئسَ مَا قَدَّمَتُ لَهُم أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عليهِمْ وفي العذابِ هُمْ خالدُونَ ولَوْ كانوا يؤمنون باللَّهِ والنبيِّ ومَا أُنزِلَ إليه مَا اتَّخذوهِم أُولِياءَ ولكنَّ كثيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾(2) .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمنُوا أَطِيْعُوا اللَّــةَ ورسولَهُ ولا تَوَلَّنُوا عَنْـهُ وَأَنْتُـمْ تَسمعُونَ ولا تَكُونُوا كَالذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴾ (3) .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الذَينَ آمنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ والرسولَ وتَخُونُوا أَمانَـاتِكُم وأَنتُـمْ تَعلمونَ واعلَمُوا أَنَّما أَمُوالُكُم وأُولادُكُم فتنةٌ وأنَّ اللَّهَ عندَهُ أَجرٌ عظيمٌ ﴾(4).
- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أُولِياءُ بَعْضِ إِلاَّ تَفْعُلُوهُ تَكُنْ فِتنةٌ فِي الأَرضِ وفَسادٌ كَبِيرٌ ﴾ (٥) . أي : إن لم ينصر بعضكم بعضًا كما يفعل الكفار وأهل الفسق ، تكنن فتنة ... إلى آخره .
- ﴿ يَا آَيُهَا الذَينَ آمنوا لَا تَتَّخِـذُوا آباءَكُمْ وإخوانَكُمْ أُولِياءَ إِنَّ اسْتَحَبُّوا الكُفْرَ على الإيمانِ ومَنْ يتولَّهم مِنْكُم فأُولئكَ هُمُ الظّالمون قُلْ إِنْ كَانَ آباؤكم وأبناؤُكُمْ

⁽¹⁾ سورة المائدة : 54/5 - 56 .

⁽²⁾ سورة المائدة : 5/80 - 81 .

⁽³⁾ سورة الأنفال : 20/8 - 21 .

⁽⁴⁾ سورة الأنفال : 27/8 - 28 .

⁽⁵⁾ سورة الأنفال : 73/8 .

<u>10</u>

وإخوانُكُمْ وأزواجُكُم وعشيرتُكُمْ وأمْوالٌ اقتَرفْتُموها وتِحَارةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها ومِساكِنُ ترضَوْنَها أحبَّ إليكم من اللَّهِ ورسولِهِ وجهادٍ في سبيلهِ فـتربَّصوا حتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بأمرِهِ واللَّهُ لا يَهْدِي القومَ الفاسقينَ ﴾(١) .

- ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمنوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّـَاقَلْتُمْ إِلَى الأَرضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحِياةِ الدِّنيا مِنَ الآخرةِ فَمَا مَتَاعُ الحِياةِ الدُّنيا فِي الآخرةِ إِلا قليلٌ ﴾(²⁾ .
 - ﴿ وِيَحلفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهِم لمَنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكُنَهُمْ قُومٌ يَفْرَقُونَ ﴾(٥) .
- ﴿ يَحلفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلَمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعَدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّـوا بِمَا لَمُ يَنالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْناهِمِ اللَّهُ ورسُولُهُ مَنْ فَضَلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَـكُ خيراً لَهُمْ وإن يَتُولُوا يَعَذَّبُهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً في الدُّنيا والآخرةِ ومنا لهم في الأرضِ مِنْ وَلَيْ ولا نصيرٍ ﴾ (٥) .
 - ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرِدِنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهِدُ إِنَّهُم لَكَاذِبُونَ ﴾(٥).
- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعَبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرَفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ /خَيرٌ اطمأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتُهُ فِتْنَةٌ انقلبَ عَلَى وَجُهِهِ خَسِرَ الدَّنيا والآخرةَ ذلك هو الخُسرانُ المبينُ ﴾ (٥) .
 - ﴿ يَدْعُو لَمْنَ ضَرُّهُ أَقْرِبُ مِن نَفْعِهِ لِبِئْسَ المُولَى وَلِبِئِسَ العَشيرُ ﴾(٢) .
- ﴿ إِنَّ اللَّـٰهَ يُدافعُ عَنِ الذينَ آمنوا إِنَّ اللَّـٰه لا يُحبُّ كُلَّ خوَّانٍ كَفُورٍ أَذنَ للذينَ

⁽¹⁾ سورة التوبة: 23/9 - 24 .

⁽²⁾ سورة التوبة : 38/9 .

⁽³⁾ سورة التوبة : 56/9 .

⁽⁴⁾ سورة التوبة : 74/9 .

⁽⁵⁾ سورة التوبة : 107/9 .

⁽⁶⁾ سورة الحج : 11/22 .

⁽⁷⁾ سورة الحج : 13/22 .

يُقاتلون بأنهم ظُلِمُوا وإنَّ اللَّه على نصرهِمْ لَقديرٌ الذينَ أُخْرِ حوا من ديارِهِم بغيرِ حَقَّ إلاّ أنْ يقولوا ربَّنا اللَّه ولولا دَفعُ اللَّهِ النَّاسَ بعضَهُم ببعضِ هُدَّمت صوامعُ وبيَعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يذكر فيها اسمُ اللَّهِ كشيراً ولينصُرنَّ اللَّهُ مَنْ ينصرُهُ إنّ اللَّهَ لقويٌّ عزيزٌ الذين إنْ مكتّاهم في الأرض أقامُوا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونَهَوا عن المنكر وللَّهِ عاقبةُ الأمورِ ﴾(١).

﴿ آلم أَحَسِبَ الناسُ أَن يُتْرَكُوا أَنْ يقولوا آمنًا وهُمْ لا يُفْتَنـون ولقَـدْ فَتَنّـا الذيـن قبلَهُمْ فليعلَمَنَّ اللَّـهُ الذين صَدَقُوا وليعلَمَنَّ الكاذبينَ ﴾(2).

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمِنَا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فَتَنَـةَ النَّاسِ كَعَـذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِن رَبِكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعْكُم أُو لِيسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بَمَا فِي صُدُورِ الْعَلَمَنَّ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بَمَا فِي صُدُورِ الْعَلَمَنَّ اللَّهُ الذينَ آمنوا وليعلَمَنَّ المنافقينَ ﴾(٥).

﴿ مَثَلُ الذين اتَّخَذُوا من دون اللَّهِ أُولِياءَ كَمَثْلِ العنكبوتِ اتَّخَذَتْ بيتاً وإنَّ أُوهَنَ البيوتِ لبيتُ العنكبوتِ لو كانوا يعلمونَ ﴾ (٩) .

﴿ وَمَنْ لا يُحِب داعيَ اللَّهِ فليس بمعجزٍ في الأرضِ وليس لهُ من دونِهِ أولياءُ أولياءً أولي

﴿ إِنَّ الذين يُحادُّونَ اللَّهَ ورسولَه كُبتُوا كما كُبِتَ الذين مِنْ قبلِهِمْ وقَــدْ أنزلنا آياتِ بيّناتٍ وللكافرينَ عَذابٌ مُهينٌ ﴾ (6).

﴿ إِنَّ الذين يُحاِدُّونَ اللَّهَ ورسولَه أولئكَ في الأذلِّينَ كَتَبَ اللَّه لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي

⁽¹⁾ سورة الحج : 38/22 - 41 .

⁽²⁾ سورة العنكبوت : 1/29 – 3 .

⁽³⁾ سورة العنكبوت : 10/29 - 11 .

⁽⁴⁾ سورة العنكبوت : 41/29 .

⁽⁵⁾ سورة الأحقاف : 32/46 .

⁽⁶⁾ سورة الجحادلة : 5/58 .

إن اللّه قويَّ عَزيزٌ لا تَحدُ قوماً يؤمنونَ باللّه واليومِ الآخرِ يوآدُّونَ مَنْ حادًّ اللّه ورسولَه ولو كانُوا آباءَهُم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتَهم أولئك كَتَبَ في الله ولو كانُوا آباءَهُم بروحٍ منه ويدخِلُهُمْ /جَنَّاتٍ تَحري من تحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها رَضِيَ اللّهُ عَنهم ورضُوا عنْهُ أولئك حِزبُ اللّهِ ألا إنّ حزبَ اللّهِ هُمُ المفلحونَ ﴾(١).

﴿ هُوَ الذي أخرجَ الذينَ كَفَروا مِنْ أهلِ الكِتابِ مِنْ ديارِهِمْ لأولِ الحَشرِ ما طَنَنْتُمْ أَنْ يَخرِجُوا وظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِنَ اللَّهِ فأتاهُمُ اللَّهُ مَنْ حيثُ لم يَختَسِبُوا وقذفَ في قلوبِهِم الرُّعْبَ يُحرِبون بيوتَهم بأيدِيْهِم وأيْدِي المؤمنينَ فاعْتَبِرُوا يا أُولِي الأَبْصارِ)(2).

﴿ يَا آيَهَا الذينَ آمنُوا لا تَتَخذوا عَدُوّي وعَدُو كَمْ أُولِياءَ تُلقُون إليهم بالمودةِ وقد كَفَروا بما جاء كُمْ مِنَ الحق يخرجون الرّسول وإيّاكُمْ أَنْ تؤمنوا باللّهِ رَبُّكُمْ إِنْ كنتُمْ خرجتُمْ جهاداً في سبيلي وابتغاءَ مرضاتِي تُسِرُّون إليهم بالمودةِ وأَنا أعْلَمُ بما أخفيتُمْ وما أعلنتم ومَنْ يفعلْهُ منكم فقد ضَلَّ سواءَ السّبيل إِنْ يَنْقَفُوكم يكونُوا لكُمْ أعداءً ويَبْسُطُوا إليكم أيديَهُمْ وألسنتَهُمْ بالسّوء وَوَدُّوا لو تكفُرُونَ لـنْ تنفعكُمْ أرحامُكُمْ ولا أولادُكُمْ يومَ القيامةِ يَفْصِلُ بينكم واللّه بما تعلمونَ بَصيرٌ قد كانَت لكُمْ أسوةً حسنة في إبراهيمَ والذين مَعَهُ إِذْ قالوا لقومِهِمْ إِنّا بُرآءُ منكمْ ومما تَعْبدُون مِنْ دُونَ اللّهِ كَفَرُنا بكُمْ وبَدَا بيننا وبينكم العداوةَ والبغضاءَ أبداً حتّى تُؤمنوا باللّهِ وحدَهُ لا قولَ إبراهيمَ لأبيه لأستغفرنَ لكَ وما أملِكُ للّه مِنَ اللّهِ مِنْ شَيء ربّنا عليك إلاّ قولَ إبراهيمَ لأبيه لأستغفرنَ لكَ وما أملِكُ للّه مِنَ اللّهِ مِنْ شَيء ربّنا عليك توكنا وإليكَ أنبنا وإليكَ المصيرُ ربّنا لا تجعلنا فِتنةُ للذين كَفَرُوا واغْفِرْ لنا ربّنا إنّكَ فيهم أسوةً حَسَنةٌ لَمْ كانَ يَرْجُو اللّهَ واليومَ النحرَ ومَنْ يتولً فإن اللّهَ هو الغنيُّ الحميدُ ﴾ (3)

سورة المحادلة : 20/58 - 22 .

⁽²⁾ سورة الحشر : 2/59 .

⁽³⁾ سورة المتحنة : 1/60 - 6 .

هذه الآيات البيِّنات .

وأما الأحاديث القاطعات فكثيرة جداً . منها ما أخرجه مسلم في صحيحه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم أن النبي شكم ، قال : « مَنْ رأى منكم منكراً <u>الله</u> فليغيّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، /[فإن لم يستطع فبقلبه ، وهذا أضعف الإيمان] » .

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في قول الله تَظَلَّلُ : ﴿ قُلِ الحمـدُ للّــهِ وسـلامٌ على عبادِهِ الذينَ اصْطَفَى ﴾(١) .

قال أصحاب محمد على ، وقال السُّدِّي والحسنُ البَصْرِي (3) والحسنُ البَصْرِي (1) وابنُ عيينة (4) والتَّوري (5) قال : إنما وضع اللَّه عَلَى أصحاب رسوله عَلَى الموضعَ الذي وضعهم فيه بثنائه عليهم في العدالة والدين والأمانة ، لتقوم الحجّة على جميع أهل الملّة بما

⁽¹⁾ سورة النمل: 59/27 .

⁽²⁾ السُّدِّي: إسماعيل بن عبد الرحمن السَّدي: تابعي ، حجازي الأصل ، سكن الكوفة . قال فيه ابن تغري بردي : « صاحب التفسير والمغازي والسير ، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس » . « الأعلام 317/1 » .

⁽³⁾ الحسن البصري: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبّ في كنف علي بن أبي طالب. قال عنه الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء. « الأعلام 226/2 ».

⁽⁴⁾ ابن عيينة : لم نجد له حبراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

⁽⁵⁾ الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، من بني ثور بن عبد مناة ، من مضر ، أبو عبد الله : أمير المؤمنين في الحديث . كان سيد أهل زمانه في علوم اللدين والتقوى . ولد ونشأ في الكوفة . له من الكتب : « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » و « الفرائض » . « الأعلام 104/3 » .

أدّوه عن نبيهم على ألم من فريضة وسنّة ، فـ على ألم عنهم أجمعين ، فنعم العون كانوا له على الدين .

وأسند عن أنس رَفِيَّة ، قال : قــال رسـول اللّــه ﴿ إِنَّ مَثَـلَ أَصحـابي في أُمّــيّ كالملح في الطعام ، لا يصلح الطعام إلا بالملح » . انتهى .

قلت : فهذا الحديث رواه البغوي في شرح السنة ، وأبو يعلى والبزار . وقال شيخنا الحافظ شهاب الدين البوصيري⁽¹⁾ ، وله شاهد من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه ، رواه البزار في مسنده ، والطَّبراني⁽²⁾ في معجمه .

قال ابن عبد البر⁽³⁾: « وقد جمع قوم من العلماء في ذلك كتباً صنّفوها »⁽⁴⁾، ثم قال: « وأرجو أن يكون كتابي هذا أكبر كتبهم تسمية ، وأعظمها فائدة ، وأقلّها مؤونة ، على أني لا أدّعي الإحاطة ، بل أعترف بالتقصير الذي هو الأغلب على الناس »⁽⁵⁾. انتهى كلام ابن عبد البرّ .

⁽¹⁾ البوصيري : لعله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري ، شرف الدين ، أبو عبد الله ، صاحب البردة المشهورة في الرسول الكريم . « الأعلام 139/6 ».

⁽²⁾ الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم: من كبار المحدثين: أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته. ولد بعكا، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة، توفي بأصبهان. له ثلاثة معاجم في الحديث، منها: «المعجم الصغير». وله كتب في «التفسير» و «الأوائل» و «دلائل النبوة». «الأعلام 121/3».

⁽³⁾ ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ ، أديب ، بحاثة . يقال له : حافظ المغرب : ولد بقرطبة ، ورحل في شرقي الأندلس وغربها . ولي قضاء لشبونه وشنترين ، وتوفي بشاطبة . من كتبه : « الدرر في اختصار المغازي والسير » و « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » و « أنس الجحالس » . « الأعلام 240/8 » .

⁽⁴⁾ الاستيعاب : 19/1 .

⁽⁵⁾ الاستيعاب: 1/20.

وقال شيخنا حافظ عصره شهاب الدين أحمد بن حجر في خطبة كتاب «الإصابة في أسماء الصحابة ، وذكر ابن عبد البرّ ، وسمّي كتابه « الاستيعاب » لظنّه أنه استوعب ما في كتب من قبله ، ومع ذلك ففاته شيء كثير .

وقال شيخنا في الفصل الثالث (2) من الفصول التي قدمها قبل سوق الأسماء ، وهو في بيان حال الصحابة من العدالة ، بعد أن ساق آيات في تفضيلهم أوردها 12 الحافظ أبو بكر الخطيب في كتابه /« الكفاية » ، منها : ﴿ يَا أَيُّهَا النبيُّ حَسبُكَ اللَّه ومَن اتَّبَعَكَ من المؤمنين ﴾ (3) .

ومنها قوله: ﴿ للفقراءِ المهاجرينَ الذين أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهم وأموالهم يَبتغونَ فضلاً من الله ورضواناً ويَنصرونَ الله ورسولَهُ أولئك هُمُ الصَّادقونَ والذين تبوَّوا الدارَ والإيمانَ مِنْ قبلهم يُحِبُّون مَنْ هاجر إليهم ولا يجدونَ في صدورهم حاجةً ممّا أوتوا ويُؤْثِرونَ على أنفسهم ولو كان بِهِمْ خصاصةٌ ومَنْ يُوْقَ شُحَّ نفسه فأولئك هُمُ المفلحونَ والذين حاؤُوا مِنْ بعدِهِمْ يقولونَ ربَّنا اغفِرْ لنا ولإخوانِنا الذينَ سَبقونا بالإيمان ولا تجعَلْ في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنكَ رؤوفٌ رحيمٌ ﴾ (٩).

في آيات كثيرة يطولُ إيرادها ، وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها ، وجميع ذللك يقتضي القطع بتعديلهم ، ولا يحتاج أحدٌ منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق .

ثم قال ، ثم روى _ يعني الخطيب _ في كتابه « الكفاية » بسنده إلى أبسي زرعة الرازي ، أنه قال : « إذ ا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول اللّـــه ﴿ اللَّـــة ﴿ اللَّـــة ﴿ اللَّـــة ﴿ اللَّــة اللَّــة اللَّــة اللَّــة اللَّــة ﴿ اللَّــة اللّــة اللَّــة اللّــة اللَّــة اللّــة اللّــة اللّــة اللّــة اللَّــة اللَّــة اللّــة اللّــة

⁽¹⁾ الإصابة في تمييز الصحابة: 2/1.

⁽²⁾ الإصابة: 7/1

⁽³⁾ سورة الأنفال : 64/8 .

₍₄₎ سورة الحشر : 8/59 - 10 ·

12

فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حقّ ، والقرآن حقّ ، وما جاء به حـقّ ، وإنما أدّى لنا ذلك كله الصحابة في ، وهـؤلاء يريـدون أن يجرّحـوا^(۱) شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى . وهم زنادقة »(2) . انتهى .

وقال البغوي⁽³⁾ في تفسيره: قال ابن أبي سليمان: الناس على ثلاثة منازل: الفقــراء المهاجرين، والذين تبؤوا الدار والإيمان، والذين جاؤوا من بعدهم، فاحتهد أن لا تكون خارجاً من هذه المنازل.

ثم قال ، قال مالك بن أنس : مَنْ تنقص أحداً من أصحاب رسول اللَّه ﷺ ، وكان في قلبه عليهم غِلله أنه أنها أنهاء الله عليهم غِله أنهاء أنهاء الله على رسوله من أهل القرى ... (٥) حتى أتى على هذه الآية . انتهى .

قال شيخنا والأحاديث الواردة /في تفضيل الصحابة رضي الله عنهم كثيرة ، ومن أُذَلُها على المقصود ما رواه الترمذي وابن حبّان في صحيحه . قلت والإمام أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن معقل في أنه ، قال : قال رسول الله في أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن معقل في أبعدي ، فمن أحبهم فبمحبتي أحبهم ، ومن أناهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه » .

وقال أبو بمحمد ابن حزم : الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً . قال اللَّه تعالى :

⁽¹⁾ التحريح : النقصان والعيب والفساد .

⁽²⁾ الزنادقة : جمع زنديق ، وهو الملحد .

⁽³⁾ البغوي : الحسين بن مسعود بن محمد الفرّاء ، أو ابن الفرّاء ، أبو محمد : فقيه ، محدّث ، مفسّر . نسبته إلى بغا ، من قرى خراسان . له « التهذيب » في فقه الشافعية ، و « شرح السنة » و « الجمع بين الصحيحين » . « الأعلام 259/2 » .

⁽⁴⁾ الغلّ : الضغن والحقد والحسد .

⁽⁵⁾ سورة الحشر: 7/59.

﴿ لا يَسْتَوي مِنْكُمْ مَنْ أَنفَقَ مِنْ قَبلِ الفَتْحِ وقَاتَلَ أُولئكَ أَعظَمُ درجةً مِنَ الذينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعدُ وقَاتَلُوا وكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الحسني)(1).

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الذينَ سَبَقَتُ لَهُمُ مِنَا الْحُسْنَى أُولئكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (2) . فثبت أن الجميع من أهل الجنة ، وأنه لا يدخل أحــد منهم النّار ، لأنهم المخاطبون بالآية السابقة .

ثم قال شيخنا ، وقد كان تعظيم الصحابة في ، ولو كان اجتماعهم به في قليلاً مقرراً عند الخلفاء الراشدين وغيرهم . فمن ذلك ما قرأت في كتاب أحبار الخوارج تأليف محمد بن قدامة المروزي (3) ، بخط بعض مَنْ سمع منه في سنة تسع وأربعين ومائتين .

قال : حدثنا علي بن الجعد ، زهير هو الجفعي عن الأسود بن قيس ، عن نبيح العنزي ، قال : كنت عند أبي سعيد الخدري في ، ثم ساق شيخنا بسنده من جهة يعقوب بن شيبة الفحل إلى نبيح العنزي ، عن أبي سعيد الخدري في .

فقال للمرأة الحبلي : أيسرّك أن تلدي غلاماً ، قالت : نعم . قال : إن أعطيتني

⁽¹⁾ سورة الحديد : 77/10 .

⁽²⁾ سورة الأتبياء : 101/21 .

⁽³⁾ المروزي: محمد بن نصر المروزي، أبو عبد الله: إمام في الفقه والحديث. كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة فمن بعدهم بالأحكام. ولد ببغداد، ونشأ بنيسابور، ورحل رحلة طويلة استوطن بعدها سمرقند، وتوفي بها. له كتب كثيرة منها: «القسامة» و «المسند». «الأعلام 125/7».

شاة ولدت غلاماً ، فأعطته ، فسجّع لها أسجاعاً ، ثـم عمـد إلى الشـاة ، فذبحهـا ، وطبحها ، وجلسنا نأكل منها ومعنا أبو بكر فظيه ، فلما علم القصة قام فتقيـاً كـل شيء أكل .

قال: ثم رأيت ذلك البدوي وقد أتى به عمر بن الخطاب رفيه ، وقد هجا الأنصار في ، فقال لهم : لولا أن له صحبة من رسول الله في ، ما أد ري ما نال فيها لكفيتموه ، لكن له صحبة من رسول الله في له طبي بن الجعد ورجال هذا الحديث ثقات . وقد توقف عمر في عن معاتبته ، فضلاً عن معاقبته لكونه علم أنه لقي النبي في .

وفي ذلك أبين شاهد على أنهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شيء ، كما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الحدري ﴿ الله عن أبي سعيد الحدري ﴿ الله عن أبي سعيد الحدري ﴿ الله عن أحدهم ، ولا نصيفه » . بيده ، لو أنفق أحدكم مَثَلَ أُحُدٍ ذهباً ، ما أدرك من أحدهم ، ولا نصيفه » .

وتواتر عنه قوله ﷺ : « خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم » .

وروى البزار في مسنده ، بسند رجال موثوقين ، من حديث سعيد بن المسيب ، عن جابر ﷺ ، قال : قــال رســول اللّــه ﷺ : « إنَّ اللّــهَ اختــار أصحــابي علـى العالمين ، سوى النبيين والمرسلين » . انتهى كلام شيخنا .

وحديث أبي سعيد ﴿ أَنَّهُ ، رواه الستة ، ولفظه : « لا تُسبّوا أصحـابي ، فلـو أن أحدكم أنفق ... » .

وعند عبد بن حمد في مسنده : أنفق كل يوم ... الحديث .

قال العلامة شمس الدين البرماوي ، أي : لا يسبّ أحدٌ أصحابي ، لا إن كان منهم ، ولا من غيرهم . ورواه /أبو دواد الطيالسي عن أبي هريـرة ﴿ الله ، ولفظه : «لو أنّ لرجل أحداً ذهباً ، فأنفقه في سبيل اللّهِ ، وفي الأرامل والمساكين والأيتام ، ليدرك فضل رجل من أصحابي ساعة من النهار ، ما أدركه أبداً » .

وفي الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ، أنّ النبي الله قال : « خير القرون » . وفي رواية : « خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » . وللدارمي عن عمر ظله ، وعبد بن حمد في مسنده ، عن ابنه عبد الله ظله ، أن النبي الله قال : « أصحابي كالنحوم ، فبأيهم اقتديتم اهتديتم » .

قال البرماوي في شرح خطبة نظمه في رجال العمدة . وروى أيضاً من حديث جابر في أين عباس رضي الله عنهما ، وأسانيده كلها ضعيفة ، لكن بعض طرقه يقوي بعضاً . انتهى . وروى صاحب الفردوس عن أنس في الله النبي المن الله عنها . « أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، بأيهم اقتديت اهتديتم » .

وأول الحديث: « مهما أوتيتم من كتاب الله ، فالعمل به لا عذر لأحد في تركه » . ورواه أبو يعلى ، وأبـو الشـيخ عنـه ﴿ الله للفـظ : « مثـل أصحـابي مثـل النجوم يهتدي بها ، فإذا غابت تحصروا » .

ويقوّيه حديث مسلم عن أبي موسى صَلَيْه ، أن النبي عَلَمَ ، قال : « النحوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النحوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي ، أتى أمتي ما يوعدن » .

ثم قال البرماوي ، ما معناه : إن مَنْ أثنى اللَّه عليه بُهذا الثناء ، يمتنع أن يكسون فاسقاً ، فدلَّ بطريق الالتزام على عدالتهم .

14 وقد حكى ابن عبد البر في مقدمة « الاستيعاب » إجماع /أهل الحق من المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة ، أن الصحابة رئي كلهم عدول . انتهى كلام البرماوي . قلت : وقوله تعالى : ﴿ أُولئك همُ الصادقون ﴾ .

نصُّ في ذلك .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب⁽¹⁾ في كتابه « الكفايـة » : عدالـة الصحابـة ثابتـة معلومة بتعديل اللّـه لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختيـاره لهـم في نـص القـرآن . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ كَنتُمْ خيرَ أُمَّةٍ أخرجَتْ للنّاس ﴾(2) .

وقوله: ﴿ وَكَذَلَكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لَتَكُونُوا شُهداءَ على النَّاسِ ويَكونَ الرسولُ عليكُمْ شَهيداً ﴾ (3) .

وهذا اللفظ ، وإن كان عامًا فالمراد به الخاص ، وقيل : هو وارد في الصحابة والله على الله ووصف دون غيرهم . إلى أن قبال في آيات يكثر إيرادها ، ويطول تعدادها . ووصف الرسول الله علم مثل ذلك ، وأطنب في تعظيمهم ، وأحسن الثناء عليهم ، ثم أسند عن عبد الله بن مسعود في أن النبي الله عليهم ، قال : « خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » . الحديث .

وعن أبي هريرة ضَعِيُّهُ ، بلفظ : « خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم » .

قال أبو هريرة ﷺ: فلا أدري ذكره مرتين ، أو ثلاثاً . وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما ، كما مضي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله على : « مهما أوتيتم من كتاب الله ، فالعمل به لا عذر لأحدٍ في تركه ، فإن لم يكن في كتاب ، فسنة مني ماضية ، فإن لم تكن سنة مني ، فما قال أصحابي ، إن أصحابي . عنزلة النجوم في السماء ، فأيها أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة » . انتهى .

⁽¹⁾ الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدّمين . مولده في «غزية » منتصف الطريق بين الكوفة ومكة ، ومنشأه ووفاته ببغداد . له الكثير من المؤلفات أشهرها : « تاريخ بغداد » و « الكفاية في علم الرواية » و « شرف أصحاب الحديث » . « الأعلام 172/1 » .

⁽²⁾ سورة آل عمران : 110/3 .

⁽³⁾ سورة البقرة : 143/2 .

<u>14</u> ر

والأحاديث في فضائلهم كثيرة ، منها ما روى الإمام أحمد في مسنده ، عن أبي هريرة والأحاديث ، قال : أنا والذين هريرة والله على الله على الله على الله على الأثر ، ثم كأنه رفض مَنْ بقي » . وأصله في الصحيح .

ومنها في خصوص قريش ، ما رواه أحمد وأبو يعلى الموصلي والبزار في مسانيدهم، وابن حبّان في صحيحه عن عثمان بن عفان في أن النبي عَمَّلُنَّ ، قال : « مَنْ أهـان قريشاً ، أهانه اللّه » .

وقال شيخنا الإمام شهاب الدين البوصيري ، وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص ، فريج نه ، رواه الترمذي في جامعه ، وابن أبي عمر ، وأبـو بكـر بـن أبـي شيبة في مسنديهما .

وشاهد أيضاً من حديث أنس في رواه البزار في مسنده والطبراني في الأوسط والكبير . وروى أحمد في مسنده والبزار والطبراني عن إسماعيل بن عبد الله بن رفاعة ، يعني ابن رافع العجلاني في الله ، أن النبي في أنه أن النبي وصدق فمن بغى لها العوائر أكبه الله في النار لوجهه » .

قال شيخنا البوصيري إن إسناده صحيح . وفي رواية المعجمين الأوسط والأصغر للطبراني ، عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ ، قال : لمّا حضرت النبي ﷺ الوفاة ، قالوا : يا رسول اللّه أوصنا ، أوصنا . قال : « أوصيكم بالسابقين الأولين ، وأبنائهم من بعدهم إن لا تفعلوا ، لا يقبل منكم حرف ولا عدلٌ » . انتهى .

ومضمون ما روى مسلم أيضاً في الجهاد من صحيحه ، وأبسو داؤد والـترمذي ، عن أبي مسعود الأنصاري نَظِيَّه ، أن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ دلَّ علـى خيرٍ ، فلـه مثل أجر فاعله » .

فإنه دلَّ على النبي ﷺ، وبشّر به قبل وجوده ، فكان سبباً في ثبات قدم الصديقة الكبرى خديجة رضي الله عنها ، قبل النبوة ، وبعدها ، وثبات غيرها ﴿ الله عنها .

وللطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : « مَنْ حفظــني في أصحــابي ، وَرَدَ عليّ حوضي . ومن لم يحفظني في أصحابي ، لم يَرَني إلا من بعيد » .

وله عن أبّي سعيد رضي أعال : قال رسول الله على : « مَـنْ سَبَّ أحـداً من أصحابي ، فعليه لعنة الله ذلة » ، عن ابن عمر وعائشة الله مَنْ سَبَّ أصحابي » . قال: « لعن الله مَنْ سَبَّ أصحابي » .

وللترمذي والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الذين يسبّون أصحابي ، فقولوا : لعن الله شرّكم » . انتهى .

ومن انتقص أحداً منهم بنوع نقيصة ، كأن نفي صحبته ، فقد سنَّه بذلك على

⁽¹⁾ الكابر: السيد.

ذلك ما روى البخاري في تفسير « سورة الإخلاص » . عن أبي هريرة ﴿ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ 15 النبي ﷺ ، قال /قال الله تعالى : « كذَّبني ابنُ آدم ، و لم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك . فأمّا تكذيبه إيّاي ، فقوله : لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته . وأما شتمه إيّاي ، فقوله : اتخذ اللُّـهُ ولـداً ، وأنـا الأحد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد».

وللطبراني عن أبي هريرة عَيْنِهُ ، أن النبي عَلَيْنَ ، قال : « أحسبُ الديـن إلى اللَّــه الحنيفية السمحة » . انتهى .

ولقد أَنْفَقَ ورقة ﴿ عَلَيْهُ فِي مطلبها عمراً نفيساً حليلاً ، ومالاً كثيراً جزيلاً ، فلما وجده لم يتلعثم ، وكان أول مصدقٍ في نفسه ، ومثبت لغيره .

وله أيضاً عن أبي سعيد ﷺ ، أن رسول اللَّه ﷺ ، قال : « حُرمات ثلاث مَنْ حفظهنّ حفظ اللَّه له أمر دينه ودنياه ، ومَنْ ضيعهنّ لم يحفظ اللَّه له شيئاً ، قيل : وما هن يا رسول اللُّه ؟ قال : حرمة الإسلام ، وحرمتي ، وحرمة رحمي » .

فمن انتقص ورقة لم يحفظ شيئاً من هذه الحرمات الثلاث . وروى الإمـــام أحمـــد عن البراء بن عازب رضي اللَّه عنهما ، والطبراني عن عبد اللَّه بن مسعود ﴿ أَنَّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه النبي ﷺ ، قال : « أوثقُ عرى الإسلام الولاية في اللَّه ، والبغض في اللَّه » .

وورقة رهي أحق الناس بالولاية والحبّ ، فإنه زاد على بقية الصحابة الله الله البشارة بالنبي عَلَيْهُ ، والتشوق إلى لقائه ، ونظم الأشعار في ذلك ، بما يرقق ويحزن ويفتت القلب الصافي ، ويجرح الكبد ، ويحبب النواح والعويــل على ضيـاع العمـر دون اللقاء ، وفوات النفس قبل الوصول إليه ، والارتقاء .

ولأبي داود في السنة بسند فيه راو لم يُسَمّ ، عن أبي ذر رضي الله ، أن النبي الله الله ، قال : « أفضل الأعمال الحبّ في اللّه ، والبغض في اللّه » .

وللطبراني عن أبي أمامة ﷺ أن /رجلاً قال : ما الإثم يا رسول الله ؟ قال : « ما 16 حاك في صدرك فدعه . قال : فما الإيمان ، قال : مَنْ ساءته سيئة ، فهو مؤمن. ومَنْ سرّته حسنة ، فهو مؤمن » . فيا ليت شعري ألم يورّث هذا الحديث الذي هو في أول البخاري في بدء الوحي شيئاً ؟، يدعو إلى تعظيم السيد ورقة ومحبته ، لأنه صريح في تصديق على أن الآتي إليه حبريل عليه السّلام ، أمين الله بينه وبين أنبيائه عليهم السّلام .

وهو أحق الصحابة ظلطه عما قال أبو زرعة في الحكم بزندقة مَنِ انتقص أحداً منهم ، فإنه زاد عليهم في الشهادة بالنبوة التثبيت لسائر مَنْ عداه من خديجة ، وأبي بكر رضي الله عنهما ، وغيرهما ، بما آتاه الله من العلم ، وهو أحق الناس بالأحاديث الواردة في بشارة أهل العلم ، فإن له في الاجتهاد في طلب العلم المنجي، ما لم يشاركه أحدٌ من أهل ذلك الزمان فيه سوى زيد بن عمرو .

وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبّان في صحيحه والبيهقي ، عن أبي الدرداء ظلُّهُ ، قال : سمعت رسول اللّه ظلّه ، يقول : « مَنْ سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهّل اللّه له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضي بما يصنع . وإن العالم ليستغفر له من في السموات ، ومن في الأرض حتى الجيتان في الماء » .

وفضل العالم على الفاسد ، كفضل القمر على سائر الكواكب . وأن العلماء ورثة الأنبياء ، لم يورثوا ديناراً ، ولا درهماً ، إنما ورثـوا العلـم ، فَمَـنُ أخـذه أخـذ بحظً وافر .

وروى الترمذي /وصححه ابن ماجة واللفظ له ، وابن حبّان في صحيحه . والحاكم.

وقال: صحيح الإسناد عن صفوان بن عسّال المرادي ﴿ أَنَّ النِّي ﴿ أَنَّ النِّي ﴿ أَنَ النِّي ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللّ « ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رِضًى بما يصنع » .

وروى الإمام أحمد في كتاب « الزهد » ، عن أبي الدرداء رهي الله ، قال : إن مثل العلماء في الأرض مثل النحوم في السماء ، إذا ظهرت ساروا بها ، وإذا توارت عنهم تاهوا . هذا ما تيسر إثباته من الأمر بتعظيم الصحابة رهي الموجب لتعظيم ورقة رهي .

ومن المهم حداً التعريف بأن التالين لرتبتهم من أهل العلم ، هم أهل الحديث . روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي على الله عنهما أن النبي عن ابن عباس رضي الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتؤن من بعدي، علوون أحاديثي وسنّتي ويعلمونها الناس » .

وروى الترمذي في « الفتن » من جامعه ، وقال : حسن صحيح ، عن معاوية ابن قرة ، عن أبيه ظلم ، أن النبي علم الله علم الله عن أبيه ظلم ، أن النبي علم أن النبي عنه منصورين ، لا يضر هم مَنْ خذاهم حتى تقوم الساعة » .

قال الترمذي ، قال محمد بن إسماعيل ، قال علي بن المديني : هم أصحاب الحديث . وقال شيخنا الحافظ أبو الفضل ابن حجر ، في الفصل الخامس من الباب الثاني من ترجمة الشافعي ، قال البُوريطي (١) : سمعت الشافعي يقول : عليكم بأصحاب الحديث ، فإنهم أكثر صواباً من غيرهم .

⁽¹⁾ البويطي: يوسف بن يحيى القرشي ، أبو يعقوب البويطي ، صاحب الإمام الشافعي ، وواسطة عقد جماعته . قام مقامه في الدرس والإفتاء بعد وفاته . وهو من أهل مصر ، نسبته إلى بويط ـ من أعمال الصعيد الأدنى ـ مات في سحنه في بغداد في قضية خلق القرآن . له : « المختصر في الفقه » اقتبسه من كلام الشافعي . « الأعلام 257/8 » .

وقال الشافعي: إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث ، فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب النبي عَلَيْنَا ، جزاهم اللَّـه خيراً ، هم حفظوا لنا الأصل ، فلهم علينا الفضل. انتهى .

17 وقبال اللَّمه تعالى : ﴿ والذينَ جَمَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَهُم سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّمَ /لَمَعَ المُحسنينَ ﴾ (أ) . وقال : ﴿ والذينَ قُتِلُوا فِي سبيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أعمالَهمْ سَيَهْدِيهمْ ويُصْلِحُ بالَهم ﴾ (2) .

فقد بان الأمر غاية البيان ، و لم يبقَ لأحــدٍ عــذر في تــرك مــوالاة اهــل الإيمــان ، وملاواة ذوي الطغيان .

[الكامل]:

إِرْفَعْ ولِيَّ الْمصطفى وَضَعِ العِدَى وانْظُرْ فديت بديعَ أمرِ محمّدٍ قَدْ جاءَ أهلَ الأرض يدعو وَحْدَه فَمَضَى على النصْعِ العظيم وربّه حتى علا الدينُ القويمُ عليهم

إنْ كُنْتَ تؤمنُ بالحسابِ وتتَّقي النُّ رُمْتَ إنّك تستريحُ وترتقي فَرَمَوْهُ آفةَ حيكياء مُحرّقِ يكفيهِ منهم كُلَّ أمرٍ معّلقِ يكفيهِ منهم كُلَّ أمرٍ معّلقِ وتمزّق الأبطالُ كُلَّ ممزّق

ولما رأيت الجهل عمّ ، والخطب قـد ادّلهـم ، استفتيت أهـل العصـر مـن علمـاء مصر، فأجمعوا على ذمّ نافيه عن الصحبة ، فأزال اللّـه هذه الكربة .

ولم يختلف منهم اثنان بقلم ولا لسان ، فجمعت فتاويهم ، ولمت مناوئهم ، ولم يختلف منهم اثنان بقلم ولا لسان ، فجمعت فتاويهم ، ولمت مناوئهم ، وجعلتها مصنفاً يذكرون به على الدوام ، إلى أن يقوم الناس في يـوم الزحـام ، وسميته: « إجماع الطبقة المصرية على ترجمة ورقة المرضية بالصحبة العليّة » .

⁽¹⁾ سورة العنكبوت : 69/29 .

⁽²⁾ سورة محمد : 4/47 - 5.

17

وإذ قد تعززت هذه المقدمات الموجبة ، لحفظ الحرمات الناهية عما يحل النقمات، ويوقع في الذمّ والملامات ، فقد كان الشروع في المقصود بالذات من الأخبار المشتملة على ما أفهم ، ودلّ على توحيد ورقة بن نوفل ، وصحبته لخير نبيّ مرسل في ، وشرّف وعظم وكرم وبحل زمن ذلك بعض أخبار صديقه وحبيبه ورفيقه زيد بن عمرو بن نفيل ، فإنه رثاه لموافقته له في الدين ، وصرّح بأن قال : ديني دينك .

قال الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي في تاريخه ، ذكر زيد بن عمرو بن نفيل ، كان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمّه وأخاه لأمه ، قال : وكان /زيد قد ترك عبادة الأوثان ، وفارق دينهم ، وكان لا يأكل إلا ما ذبح على اسم الله وحده ، وكان يسجد على راحته ، وكان يصلي إلى الكعبة ، ويقول : إلمي إله إبراهيم ، وديني دين إبراهيم ، وكان يحيى الموؤدة . كما رواه النسائي ، وعلقه البخاري .

وقال يونس بن بُكُيْر ، عن محمد بن إسحاق : وقد كان نفرٌ من قريش (١) : زيد ابن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، وذكر آخرين حضروا قريشاً عن وثن لهم ، كانوا يذبحون عنده لعيدٍ من أعيادهم . فلما احتمعوا خلا بعض أولئك النفر ببعض .

وقالوا: تصادقوا، وليكتم بعضكم على بعض. تعلمون والله ما قومكم على شيء: لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم، وخالفوه ما وَثَنَّ يعبدُ لا يضرَّ ولا ينفع، فابتغُوا لأنفسكم، فخرجوا يطلبون في الأرض، ويسيرون يلتمسون من أهسل الكتاب اليهود والنصارى، والملل كلها، الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام.

فأما ورقة بن نوفل فتنصر واستحكم في النصرانية ، واتبع الكتب من أهلها حتى علم علماً كثيراً من علم الكتاب(2) . ولم يكن فيهم أعدل أمراً ، ولا أهدى سبيلاً ،

⁽¹⁾ السيرة النبوية : 1/222 - 223 .

⁽²⁾ السيرة النبوية : 223/1 .

ولا أحسن شأناً من زيد بن عمرو بن نفيل ، اعتزل الأوثبان وفيارق الأديبان من اليهودية والنصرانية والملل كلها ، إلا دين الحنيفية ، دين إبراهيم ، يوحّد اللّه ، ويخلع ما دونه ، ولا يأكل ذبائح قومه .

باداهم بالفراق لما هُمْ فيه . قال⁽¹⁾ : وكان الخطاب قـد آذاه أذًى كبيراً ، حتى خرج من مكة . زاد الحافظ شرف الدين الدمياطي ، وهـو في سيرة ابن إسحاق، فنزل حراء مقابل مكة ، ووكل به الخطاب شباباً من شباب قريش وسفهائهم ، فقال : لا تتركوه يدخل مكة ، فكان لا يدخلها إلا سِرًّا منهم ، فإذا علموا به آذنوا به الخطاب ، فأخرجوه وآذوه كراهة أن يفسـد عليهم دينهم ، وأن /يتابعه أحد على فراقهم .

وقال الإمام أبو عمر بن عبد البر في سيرة له سمّاها: « الدرر في اختصار المغازي والسير »: وكان ورقة بن نوفل بن أسد وزيد بن عمرو بن نفيل ، قد كرها دين قومهما في الجاهلية ، ورغبا عنه قبل أن يبعث الله محمداً الله محمداً من مكة منطلقين إلى الشام يلتمسان العلم والدين ، فلقيا يهوداً ، فعرضوا عليهما دينهم، فأبيا أنْ يدخلا في دين اليهودية .

ثم لقيا نصارى ، فعرضوا عليهما دينهم ، فأما ورقة فتنصر ، وأما زيد فكره النصرانية ، فقال له قائل من رهبان أهل الكتاب : مالك ، ولهذا الديس ، أما ترى صاحبك قد رضي به . قال : إني أكره النصرانية ، فدلني على دين خير منه ، قال له الراهب (2) : لا أعلمه . قال له زيد : فإني أكل أمري إلى الذي خلق الأديان .

قال له : إنك تلتمس ديناً ليس تجده اليوم في الأرض . وقد كان مرة من الدهر، وهو دين إبراهيم عليه السّلام ، فمن أي بلدة أنت ؟ قال من مكة . قال : يوشك أن هذا الأمر الذي تريد ، سيخرج من بلدك . أوْ قد خرج . قال له زيد : فأنا

⁽¹⁾ أسد الغابة: 370/2.

⁽²⁾ السيرة النبوية: 231/1.

<u>18</u> ب

أذكرك اللُّـه ونصرانيتك ومسيحك لما حدثتني بذلك الدين .

قال : هو دين إبراهيم خليل الرحمن . قال له زيد : وما كان دين إبراهيم ؟ قال له الراهب : كان حنيفاً مسلماً ، لا يعبد إلا الله وحده ، وكان يعيب ما يُعْبَد من دون الله ، ويسجد قِبَلَ الكعبة ، ولا يأكل شيئاً ذُبح على الأصنام .

قال زيد بن عمرو: هذا الذي أعرف. ثم قال للراهب ولورقة: أشهدكما أني على دين إبراهيم خليل الرحمن، وأني مصلٌ قِبلَ الكعبة. فانعت يا راهب، بدينك، كيف كان يصنع إبراهيم؟ قال الراهب: دعا إلى الله، وكذبه قومه، وألقوه في النار، فأنجاه الله منها، فخرج /عنهم متوجهاً إلى الشام، فرزقه الله المال والولد، وكان يحج إلى الكعبة ويصلى نحوها.

قال له زيد: فما منعك ياراهب من دين إبراهيم ؟ قال: أمورٌ ونحن بعد على دين إبراهيم ، قال زيد: إني مهاجرٌ إلى دين ربنا ، أسِيْحُ في الأرض ، وأعبد الله، وأصلي قِبل الكعبة حتى أموت على ما مات عليه إبراهيم خليل الرحمن ، فساح في الأرض ، وقال(1): [الطويل]

وأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ المزْنُ تحملُ عَـذْباً زُلالا ثم قال : وأنزل الله على رسول الله الله الكتاب ، وأسلم سعيد بن زيد رضي

(1) بيت من مقطوعة لزيد في السيرة النبوية 231/1 . وتمامها :

وأَسْلَمْتُ وجهي لـمَنْ أَسْلَمَتْ ﴿ لَهُ الْأَرْضُ تُحْمُلُ صَخْرًا ثِقَالَا

دحاها فلمّا رآها استُون على الماء أرسى عليها الجبالا

وأسلمت وجهي

إذا هي سِيْعَت إلى بلدة أطاعت فصبَّت عليها سِجالا

دحاها ، أي : دحا الأرض . ودحا الأرض : بسطها .

المزن: السحب الماطرة ، الواحدة مزنة .

السجال : جمع سجل ، وهو الدلو المملوءة ماءً ، فاستعارها لكثرة المطر .

اللُّه عنهما ، واتبع رسول اللَّه ﷺ .

وكان عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بعدما أسلما ، كما روي ، قالا : يا رسول الله : زيد بن عمرو كما قد علمت لمّا عرفك ، وسمع بك ، خرج يريدك ، فمات في الطريق ، و لم يدركك ، أفتصلي عليه ، وتستغفر له ، قال : « نعم ، صلّوا عليه ، واستغفروا له ، فإنه ببعث يوم القيامة أمةً وحده »(۱) . انتهى كلام الحافظ أبي عمر .

وإذا كان هذا للذي ما أدرك! فما ظنّك ممن طلب مثل طلبه، وأدرك، وصدّق ﷺ.

وروى البخاري في «المناقب»، عن ابن عمر: أن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء ماءً، وأنبت لها من الأرض كلاً، ثم تذبحونها على غير اسم الله إنكاراً لذلك، وإعظاماً له.

وأسند ابن كثير من عند ابن عساكر ، عن أسماء رضي الله عنها أنها قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل ، وهو مسند ظهره إلى الكعبة ، يقول⁽²⁾ : يا معشر قريش ، إيّاكم والزنا ، فإنه يورث الفقر .

وقال البخاري ، وقال الليث : كتب إليّ هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسماء ابنت أبي بكر رضي اللّه عنها ، /قالت⁽³⁾ : رأيتُ زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة ، يقول : يا معشر قريش واللّه ما منكم على دين إبراهيم غيري .

وكان يحيى الموؤدة . يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك

⁽¹⁾ في أسد الغابة 269/2 : « إنه يبعث يوم القيامة أمةً واحدة » .

⁽²⁾ السيرة النبوية : 1/225 ، وأسد الغابة : 370/2 .

⁽³⁾ السيرة النبوية : 1/225 ، وأسد الغابة : 369/2 - 370 .

مؤونتها ، فيأخذها ، فإذا ترعرعت ، قسال لأبيها : إنْ شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤونتها .

وعزاه شيخنا الحافظ أبو الفضل بن حجر في ترجمة زيد في القسم الأول من كتابه « الإصابة في أسماء الصحابة » إلى النسائي والبغوي وابن إسحاق ، وكان يقول : اللّهم إني لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به ، ولكني لا أعلم ، ثم يسجد على راحته .

وقال ابن كثير ، وقال يونس ، عن ابن إسحاق : وكان زيد بن عمرو قد عزم على الخروج من مكة ، يضرب في الأرض ، يطلب الحنيفية ، دين إبراهيم الطَيْئَةُ ، فخرج إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأول دين إبراهيم ، ويسأل عنه .

و لم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى راهبا الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام ، فحال فيها حتى أتى راهبا ، بمينفعة (١) من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ، فقال له الراهب (١) : إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم . لقد درس علمه ، وذهب مَنْ كان يعرفه ، ولكنه قد أظلّك حروج نبي ، وهذا زمانه .

زاد الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي⁽³⁾: يخرج في بلادك التي خرجت منها ، يبعث بدين إبراهيم الحنيفية ، فالحق بها ، فإنه مبعوث الآن ، هـذا زمانه ، وهو في سيرة ابن إسحاق بنحوه .

⁽¹⁾ الميفعة : الأرض المرتفعة .

⁽²⁾ السيرة النبوية : 231/1 .

⁽³⁾ الدمياطي : عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، أبو محمد ، شرف الدين : حافظ للحديث ، من أكابر الشافعية . ولد بدمياط ، وتنقل في البلاد ، وتوفي بالقاهرة . كان شديد الحفظ. له الكثير من التصانيف ، منها : « المعجم » و « المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح » . « الأعلام 169/4 » .

<u>19</u>

عاد السياق إلى ابن كثير ؛ قال في روايته (1) : وكان زيد شامٌ (2) اليهودية /والنصرانية، فلم يرضَ شيئاً منها ، فخرج سريعاً ، حين قال له الراهب ما قال ، يريد مكة ، حتى كان بأرض لخم ، عَدَوْا عليه ، فقتلوه . انتهى .

قلت : فمات وهو يطلب العلم ، بل رأس العلم ، ويستقري البلدان الشاسعة في تعرّف أيّ الوجوه من الطاعة أحبً إلى الله تعالى ، فإن لمن عنده كتاب ربّه ، وسنته ، يحبّه على ذلك .

وقد قيض الله لهما حملَهُ. نعم إن شاء الله كمّله ، ثم لا يسلهم عمّا أشكل عليه ، واضطر إليه ، سيعلم إذا نـزل بـه نـازل المـوت ، وضمـه قـبره ، وفـات منـه الفوت ، ماذا يكون أمره ؟

ثم إذا كأن المعاد ، وقام الأشهاد ، وتجلى العظيم الجبار للفصل بين العباد ، ماذا فرط فيه من يسير الزاد .

وقال ابن كثير ، فقال ورقة ﴿ فَيْجَانُهُ يَرْثُيهُ (٥) : [الطويل]

تَحَنَّبُتَ تَنُّوراً مِنَ النَّارِ حامِيا⁽⁴⁾ وتركِكَ جنَّانِ الْحبالِ كما هِيا⁽⁵⁾

رَشِدْتَ وأَنْعَمْتَ ابنَ عمرو وإنَّما لِدِيْنِكَ ربَّاليسَ ربُّ كُمثلِهِ

⁽¹⁾ السيرة النبوية : 232/1 .

⁽²⁾ شام : استخبر . استعاره من الشم .

⁽³⁾ الأبيات 1 - 2 ، 4 ، 6 - 10 في السيرة النبوية لابن كثير 164/1 .

والأبيات 1 – 6 في السيرة النبوية لابن هشام 232/1 ، وبلوغ الأرب 252/2 .

والأبيات 1 – 2 ، 8 في أسد الغابة 370/2 .

والبيتان 1 – 2 في المنتظم في تاريخ الأمم 330/2 .

 ⁽⁴⁾ رشدت : بالغت في الرشد ، كما يقال : أمعنت النظر وأنعمته . وابن عمرو : هو زيد بن
 عمرو بن نفيل . وأراد بتنور من النار : نار جهنم الحامية .

⁽⁵⁾ في المنتظم : « دعائك ربًّا ليس » . وفي السيرة النبوية : « أوثان الطواغي كما هيا » . =

[وإدراكِكَ الدّينَ الذي قَدْ طَلَبْتَهُ [فأصبَحْتَ في دارٍ كريمٍ مُقامُها [تُلاقي حَليلَ اللّهِ فيها ولَم تكُنْ أقولُ إذا هَبَطْتَ أرضاً مَخُوفَةً حَنانَيْكَ إنّ الحِنَّ كانَتْ رجاءَهُمْ

ولَم تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ ربِّكَ ساهِيا]⁽¹⁾
تُعَلِّلُ فيها بالكرامَةِ لاهيا]⁽²⁾
مِنَ النَّاسِ جَبَّاراً إلى النَّارِ هاوِيا]⁽³⁾
حَنانَيْكَ لا تُظْهِرْ عليَّ الاعاديا⁽⁴⁾
فأنت إلهي ربَنا ورَحائِيا⁽⁵⁾

- الدين : الطاعة . وقد دِنْته ودِنْتُ له : أطعته . والطواغي : جمع طاغية ، وهـو هـا هنـا الأصنام والأوثان ، وما عبد من دون الله . وحنـان الجبـال : جمع حنـة ، وهـي الحديقـة ذات الشجر والنخل .
 - (1) الأبيات الثلاثة المتتالية زيادة من المصادر السابقة .
- أدرك الشيء: لحق به ووصل إليه . والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له . والساهي: الغافل الناسي .
- (2) الدار: الموضع الذي يحلّ به المسرء. وأراد بقوله: دارٍ كريسم مقامها، الجنة، فهي دار البقاء. وكريم مقامها، أي: محمود مقامها. والمقام: مكان الإقامة. وتعللت بالشيء: تشاغلت به. والكرامة: اسم يوضع موضع الإكرام.
- (3) خليل الله ، الخليل : الصديق والصاحب . وقوله : خليل الله ، أراد سيدنا إبراهيم الخليل ، سيد الموحدين . وفيها ، أي : في الجنة . والجبار : المتكبر . والهاوي : الساقط ، وأراد الساقط في النار .
- (4) في السيرة النبوية لابن كثير: « إذا ما هبطت » . وهو تصحيف لا يستقيم معــه الـوزن .
 وفي السيرة النبوية لابن هشام: « إذا ما زرت أرضاً مخوفة » .
- زرت : نزلت وهبطت . وأرض مخوفة : بمحهولية يخاف النياس الحلمول والنزول فيها . وحنانيك : رحمتك . ولا تظهر عليّ الأعاديا ، أي : لا تعنهم عليّ .
 - (5) في السيرة النبوية لابن كثير: « الجن أنت رجاؤهم » . ونراه تصحيفاً .الرجاء: الأمل .

وقَدْ تُدْرِكُ الإنسانَ رَحْمةُ رَبِّهِ أَدِيْنُ لِرَبِّ يَسْتَحيبُ ولا أَرَى أقولُ إذا صَلَيْتُ في كُلِّ بيْعَةٍ

وإنْ كانَ تحتَ الأرضِ سبعين واديا^(۱) أُدِيْنُ لِما لَمْ يَسمعُ الدَّهْرَ داعِيا⁽²⁾ تباركت قَدْ أكثَرْتُ باسْمِكَ داعِيا⁽³⁾

انتهى ما ذكره ابن كثير ، وقد علم به مدح ورقة بن نوفل لمن وحَّدَ اللَّه ، وأنـه مـا مدحه إلا لأحل توحيده ، وسيأتي أنه كان يستقبل القبلـة ، ويقـول : اللَّهـم ديـني ديـنُ زيد ، وإلهى إله زيد .

فكيف إذا زاد على ذلك ، أن لقى النبي على ، بعدما أوحي إليه فزاد سروره بذلك ، وصدّقه ، وشهد أنه النبي الذي بشر به ابن مريم ، وصمم العزيمة ، وقوى الشنشنة (4) والسكن على النضال معه والجهاد ، ومقارعة الأنداد والأضداد ، فانطبق عليه تعريف العلماء للصحابي ، فصار الذي يجب على كل مسلم حبّه ، والـترضي عنه ، امتثالاً لأمر النبي على أصحابه ، وإعظامهم ، وتوقيرهم وإكرامهم ، وهمين ، وحشرنا في زمرتهم ، وكل ناصر على الحق ومعين .

 ⁽¹⁾ في السيرة النبوية لابن كثير: « لتدركن المرء رحمة ربّــه وإن كــان » . وهــو تصحيـف لا
 يستقيم به الوزن .

أدرك الشيء : لحق به ووصل إليه .

 ⁽²⁾ في السيرة النبوية لابن كثير: « يستحيب وأرى » . وهو تصحيف .
 أدين لربِّ: أخضع له وأذلّ بالطاعة له .

⁽³⁾ البيعة ، بالكسر : كنيسة النصارى ، وقيل : كنيسة اليهود ، والجمع بيع .

 ⁽⁴⁾ الشنشنة : الطبيعة والسحية . وأراد ما عرف من عقله وحزمه . والسكن : كل ما سكنت إليه واطمأننت به .

20

قال ابن كثير ، وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا أحمد بن طارق العاني، عن عمرو بن عطية ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، /عن زيد بن عمرو ابن نفيل في أنه كان يتأله في الجاهلية ، فانطلق حتى أتى رجلاً من اليهود ، فقال : أحبُّ أنْ تدخلني معك في دينك ، فقال : لست أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من غضب الله .

فقال: من غضب الله أفرُ فانطلق حتى أتى نصرانيًا، فقال له: أحبُ أن تدخلني معك في دينك، فقال: لستُ أدخلك في ديني حتى تبوء بنصيبك من الضلالة، فقال: من الضلالة أفرُ ، فقال له النصراني: إني أدلك على دينٍ إن اتبعته اهتديت.

قال : أيّ دين ؟ قال : دين إبراهيم . قال : اللَّهم إنسي أشهدك أنيّ على دين إبراهيم عليه السلام ، عليه أحيى ، وعليه أموتُ . قال فذكر شأنه للنبي ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّ اللّهُ ال

وروى البخاري عن موسى بن عقبة تعليقاً بحزوماً به ؟ قال : حدثني سالم بن عبد الله ، ولا أعلم إلا يحدث به عن ابن عمر أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام ، يسأل عن الدين ، ويتبعه ، فلقي عالماً من اليهود ، فسأله عن دينهم ، فقال : لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله .

قال زيد: ما أفرُّ إلا من غضب اللَّه، ولا أحمل من غضب اللَّه شيئاً أبداً، وأنا أستطيعه. فهل تدلني على غيره ؟ قال: ما أعلمه إلا أن تكون حنيفاً. قال زيد: وما الحنيف ؟ قال: دين إبراهيم، لم يكن يهودياً، ولا نصرانياً، ولا يعبد إلا اللَّه.

فخرج زيد فلقي عالمًا من النصارى ، فذكر مثله ، فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . ولا أحمل من لعنة

21 الله ، ولا من غضبه شيئاً أبداً ، وأنا أستطيع ، فهل تدلين على غيره ، قبال : /ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً . قال : ما الحنيف ؟ قبال : دين إبراهيم ، لم يكن يهوديًّا ، ولا نصرانيًّا ، ولا يعبد إلا الله .

فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم ، خرج ، فلما برز^(۱) ، رفع يديه ، فقال : اللَّهم إني أشهد أني على دين إبراهيم .

وقال شيخنا الحافظ ابن حجر في كتابه « الصحابة » . وأخرج أبو يعلى والبغوي والرُّوياني (2) والطبراني والحاكم ، عن زيد بن حارثة فللله ، قال (3) : خرجت مع رسول الله فلله في يوم حارً من أيام مكة ، وهو مردفي ، فلقينا زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال له : يا زيد مالي أرى قومك شَنِفُوا لَكَ (4) . قال : خرجت أبتغي هذا الدين ، فذكر الحديث المشهور في احتماعه باليهودي والنصراني ، وقولهما عن الغضب واللعنة .

وفي آخره أن الذي تطلبه ، قد ظهر ببلادك ، قد بُعِثَ نبيَّ طلع نجمه ، وجميع من رأيته في ضلال . قال : فرجعت ، فلم أحسّ بشيء . انتهى كلام شيخنا . وأخرجه البيهقي في « الدلائل » بنحوه .

وفيه أن الذي أخبره بظهور النبي ﷺ شيخ بالجزيرة ، قال له : وقد خرج بأرضك

⁽¹⁾ برز ، أي : خرج إلى البراز ، وهو الفضاء من الأرض البعيد الواسع .

⁽²⁾ الروياني : عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد ، أبو المحاسن ، فخر الإسلام الروياني فقيه شافعي ، من أهل رويان ، بنواحي طبرستان ، رحل إلى بخارى ونيسابور ، وانتقل إلى الريّ ثم إلى أصبهان . تمكن في الفقه حتى قال : لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي ، له تصانيف منها : « بحر المذهب » و « مناصيص الإمام الشافعي» و «الكاف» . « الأعلام 175/4 » .

ردى أسد الغابة: 369/2.

⁽⁴⁾ شنفوا لك ، أي : أبغضوك .

21

نبيٌّ ، أو هو خارج يدعو إليه ، ارجع إليه ، وصدّقه ، واتبعه ، وآمن بمــا جــاء بــه . فرجعت فلم أختبر شيئاً بعد . انتهى .

وأخرجه أبو زرعة السرازي في « الدلائل » ومعه قوله : شَنِفوا ليك ، وزن : فَرِحوا ، أي : أبغضوك ، وتنكروا ليك . وأجاب بما حاصله أنه لا ذنب لي عندهم ، إلا أني طلبت العلم ، فصح قول إمامنا الشافعي رحمه الله : ما نظر الناس إلى مَنْ هم دونه ، إلا بَسَطُوا ألسنتهم فيه ، وما يعزى إليه ، أو إلى علي بن أبي طالب رفي الله الله الطويل]

وَقَدْرُ كُلِّ امرهِ ما كانَ يُحْسنُهُ والجاهلونَ الأهلِ العلمِ أعداءُ

اوقال ابن كثير ، وقال محمد بن سعد ، يعني كاتب الواقدي : حدثنا علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف القرشيّ ، عن إسماعيل بن مجالد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، قال : قال زيد بن عمرو بن نفيل : شاممت اليهودية والنصرانية فكرهتهما ، فكنت بالشام وما زالا ، حتى أتيت راهباً في صومعة ، فوقفت عليه ، فذكرت له اعتزالي عن قومي ، وكراهي عبادة الأوثان، واليهودية والنصرانية ، فقال له :

أراك تريد دين إبراهيم ، إنك لتطلب ديناً ما يوجد اليـوم ، وهـو ديـن أبيـك إبراهيم ، كان حنيفاً ، و لم يكن يهودياً ولا نصرانياً .

كان يصلي ويسجد إلى هذا البيت الذي ببلادك ، فالحق ببلادك إن اللَّــهَ يبعث من قومك في بلدك من يأتي بدين إبراهيم ، الحنيفية ، وهو أكرم الخلق على اللَّــه ﷺ . انتهى .

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : خرج زيد بن عمرو إلى الشام ، يسأل عن الدين ، فاتفق له علماء اليهود والنصارى على أن الدين دين إبراهيم ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، فقال : أرجع بدينه . اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم .

⁽¹⁾ البيت من مقطوعة في ديوان الإمام على ص25.

قال ابن كثير ، وقال يونس ، عن ابن إسـحاق^(١) : حديشني بعـض آل زيـد بـن عمرو بن نفيل أن زيداً كان إذا دخل الكعبة ، قال : لبّيكَ حقًّا حقًّا ، تَعبّداً وَرِقًا .

عُــنْتُ بما عــاذَ بـ إبراهيم مستقبلَ القبلة وهو قائم إذْ قال :

أَنْفِي لَكَ اللَّهِم عَانِ راغِم مهما تُحَشِّمُنِي فإنِّي جاشِم (2) البرِّ أبغى لا الخال (3) ، ليس مُهَجِّرٌ كمن قال (4) .

وقال أبو داؤد الطيالسي ، حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل العدوي ، عن أبيه ، عن جدّه : أن زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل ، فقال لزيد بن عمرو : من أين أقبلت ، يا صاحب البعير ؟ قال : من بيئة /إبراهيم . قال : وما تلتمس ؟ قال: ألتمس الدين . قال : ارجع فإنه يوشك أن يظهر [الدين] الذي تطلب في أرضك .

قال : فأما ورقة فتنصر ، وأما أنا فعرضت عليّ النصرانية فلم توافقني . فرجع ، وهو يقول : لبّيك حقًا حقًا ، تعبّداً ورِقّا ، البرّ أبغي لا الخال ، فهــل مهجّر كمن قال . آمنت بما آمن به إبراهيم ، وهو يقول : [الرجز]

أَنْفِي لَكَ اللهم عَانِ راغِم مهما تُحَشَّمُنِي فإنِّي حاشِمْ ثم يخر فيسجد .

⁽¹⁾ السيرة النبوية : 230/1 .

⁽²⁾ العاني : الأسير . وتحشمني : تكلفني .

⁽³⁾ الخال: الخيلاء والتكبر.

 ⁽⁴⁾ المهجر : الذي يسير في الهاجرة ، أي : القائلة . وقال يقيل : إذا نام في القائلة ، أي :
 ليست من هجر ، كمن آثر الراحة في القائلة والنوم .

قال وجاء ابنه ، يعني سعيد بن زيد ، أحد العشرة ﴿ نَفَال : يا رسول اللَّه ، وَال كَمَا رأيت ، وكما بلغك ، فأستغفر له . قال : « نعم ، فاستغفروا له، فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده » انتهى .

وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من طريق أبي داؤد ، وأخرجه الإمام أحمد بن يزيد المسعودي به ، إلى أن قال : قلت يا رسول الله ، إن أبي كان كما رأيت ، وبلغك ، ولو أدركك لآمن بك ، واتبعك . فأستغفر له ، قال : نعم فاستغفروا له، فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

وقال الحافظ نور الدين الهيثمي⁽¹⁾ ، رواه الطبراني والبزار باختصار وفيه المسعودي وبقية رحالها ثقات .

وقال ابن كثير ، وقال محمد بن سعد : حدثنا محمد بن عمر ، حدثني أبو بكر ابن أبي شيبة ، عن موسى بن ميسرة ، عن ابن أبي مليكه ، عن حجير بن أبي إهاب ، قال : رأيت زيد بن عمرو ، وأنا عند صنم بُوانَة ، بعد ما رجع من الشام، وهو يراقب الشمس إذا زالت ، استقبل الكعبة ، وصلى ركعة وسجدتين ، ثم يقول : هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل ، لا أعبد حجراً ، ولا أصلّي له ، ولا آكل ما ذبح له ، ولا استقسم الأزلام ، وإنما أصلّي إلى هذا البيت حتى أموت .

وكان يحجُّ فيقف بعرفة ، وكان يلبي ، فيقول : لبيـك لا شـريك لـك ، ولا نـدَّ لك ، ثم يدفع عرفة ماشياً ، وهو يقول : لبّيك تعبّداً ورِقًا .

وقال الواقدي: حدثني على بن حسين الحكمي ، عن أبيه ، اعـن عامر بن زمعة فظي ، قال : سمعت زيد عمرو بـن نفيـل ، يقـول : إنّـا ننتظـر نبيًّـا مـن ولـد إسماعيل الطي ، ثـم من بنـي عبد المطلب ، ولا أراني أدركه ، فأنا أومن به ،

⁽¹⁾ الهيثمي : علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين ، المصري القاهري: حافظ . له كتب في الحديث . منها : « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » و « ترتيب الثقات لابن حبّان » و « تقريب البغية في ترتيب أحاديث الحلية » . « الأعلام 266/4 » .

وأصدقه ، فإن طالت بك مدة فرأيته ، فاقرئه مني السلام ، وسأخبرك ما نعته ، حتى لا يخفي عليك .

قلت : هلم . قال : هو رحل ليس بالطويل ، ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست بفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد .

وهذا البلد مولده ومبعثه ، ثم يخرجه قومه منها ، ويكرهون ما جاء به ، حتى يهاجر إلى يثرب ، فيظهر أمره ، فإيّاك أن تخدع عنه ، فإني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم ، فكان من أسأل من اليهود والنصارى والمحوس ، يقولون : هذا الدين وراءك ، وينعتونه مثل ما نعته لك ، ويقولون : لم يبق نبيٌّ غيره .

قال عامر بن ربیعة ﷺ : فلما أسلمت ، أخبرت رسول اللَّـه ﷺ بقول زید ابن عمرو ، وأقرأته منه السلام ، فرّد علیه السَّلام ، وترحّم علیه ، وقال : قد رأیته في الجنة يسحب ذيوله . انتهى .

وذكر شيخنا الحافظ ابن حجر في كتابه في الصحابة هذا الحديث من عند الفاكهي ، عن عامر بن ربيعة رفيه الله القيت زيد بن عمرو ، وهو خارج من مكة ، يريد حراء ، فقال : يا عامر إني قد فارقت قومي ، واتبعت مله إبراهيم ، وما كان يعبد إسماعيل من بعده ، ثم من ولد عبد المطلب ، فذكر نحوه . انتهى .

والبنية كُبنية الكعبة ، شرّفها اللُّه تعالى ، خُصت بذلك لشرفها .

وذكر ابن كثير من عند محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، عن جابر ﷺ بإسناد ، 23 قال : « إنه يحشر أمّة وحده ، بيـــني وبين عيسى بن مريم الطّيّان ».

وروى البزار برجاله ، قال الحافظ نـور الدين الهيثمي في « مجمع الزوائد » : إنهم رجال الصحيح غير محالـة ، فضعف الجمهـور ، وقـد وثـق ، وهـذا مـن جيـد حديثه ، عن حابر رفيجيه ، قال : سألنا رسول اللّـه في عن زيد ، كان يقول : ديني

دين إبراهيم ، وإلهي إله إبراهيم ، وكان يصلي ويسجد . قال : « ذاك أمة وحده ، يُحشر بيني وبين عيسى بن مريم الطِّيِّلاً » .

وسألناه عن ورقة بن نوفل ، كان يستقبل القبلة ، ويقول : إلهي إله زيــد وديــني دين زيد ، وكان يمتدحه ويقول : [الطويل]

رَشَدْتَ وأَنْعَمَتْ ابنَ عمرِو وإنَّما تجنبتَ تَنُّوراً مِنَ النَّارِ حاميا بدينك ربًّا ليسَ ربّ كمثلِهِ وتركك حنّان الحبال كما هيا

فقال : « رأيته يمشي في بطنان الجنة ، عليه حلَّة من سندس » .

وسُئِلَ عن خديجة رضي اللَّـه عنها ، فقال : « رأيتها على نهرِ من أنهار الجنة في بيتٍ من قصبِ ، لا لغو فيه ، ولا نصب » . ورواه الحافظ أبو زرعة عبيد اللَّه بـن عبد الكريم الرازي سواء .

وروى أبو يعلى الموصلي من هذا الطريق بعينه ، عن جابر بن عبـد اللُّــه رضـي اللُّه عنهما أنه قال: سُئل النبي عليُّ ، عن أبي طالب: هل تنفعه نبوتـك ؟ قـال: «نعم . أخرجته من غمرات جهنم إلى ضَحْضَاح (١) منها » .

وسئل عن خديجة رضي الله عنها ، لأنها ماتت قبل الفرائيض وأحكام القرآن فقال : « أبصرتها على نهرِ من أنهار الجنة في بيت من قَصَبٍ (²) ، لا صَخَبَ ولا نُصَب » . وسئل عن ورقة بن نوفل ﷺ ، فقال : « أبصرته في بطنان الجنة ، عليه سندس » .

وسئل عن زيد بن عمرو بن نفيل رحمه اللَّه ، فقال : « يبعث يوم القيامة أمة 23 وحده ، بيني وبين عيسى التَّلِيَّالاً » . وروى /الطبراني منــه مــا يتعلـق بخديجــة رضــي الله عنها . انتهى .

⁽¹⁾ الضحضاح : ما رقّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، واستعاره للنار .

⁽²⁾ القصب في هذا الحديث : لؤلؤٌ بحوف واسعٌ ، كالقصر المنيف .

وقد أفصحت هذه الرواية بالمراد حتى لم تدع لبساً ، وذلك أن السبب في توقف من توقف في إسلامه كونه لم يبدرك الفرائض ، فعرف النبي الله عكمه في أتباعه ، له حكم خديجة رضي الله عنها . فهما مِنْ أمته لا يقدح في صحبتهما عدم إدراك الفرائض ، بل يكفي إيمانهما بالوحي ، واتباعهما فيما تيسر لهما ، دون أن زيداً لكونه لم يدرك نبوته : أمة وحده . انتهى .

وقال ابن كثير ، وقال الواقدي فذكر سنداً عن سعيد بن المسيّب ، أنه ذكر زيد ابن عمرو بن نفيل ، فقال : توفى وقريش تبني الكعبة ، قبل أن ينزل الوحي بخمس سنين . ولقد نزل به ، وإنه ليقول : أنا على دين إبراهيم .

فأسلم ابنه سعيد بن زيد رضي الله عنهما ، واتبع رسول الله على . وأتى عمر ابن الخطاب وسعيد بن زيد رضي الله عنهما رسول الله على ، فسألاه عن زيد ابن عمرو ، فقال : « غفر الله له ، ورحمه فإنه مات على دين إبراهيم » .

فكان المسلمون بعد ذلك لا يذكره ذاكر منهم إلا ترحّم عليـه ، واستغفر لـه ، ثم يقول سعيد بن المسيّب : رحمه اللّه وغفر له . انتهى .

وأنا أقول : غفر اللَّـه له ، ورحمه ورضي اللَّـه عن ورقة ، لأنه كان على منهاجه في التوحيد وأدرك ما لم يدرك ، وتشرّف بالنظر الكريم ، فنال منه أقصى النعيم .

قال ابن كثير ، وقال ابن الباغندي (١) ، عن أبي سعدِ الأشج (2) ، عن أبي معاوية ، عن هشام ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ، قال رسول الله عنها : « دخلت

⁽¹⁾ ابن الباغندي : محمد بن محمد بن سليمان ، أبو بكر الأزدي الواسطي ، المعروف بابن الباغندي : من حفاظ الحديث . رحل في طلبه ، وأخذ عن أهل الكوفة والشام ومصر والبصرة . سكن بغداد ، وتوفي قيها . « الأعلام 19/7 » .

⁽²⁾ الأشج : عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي ، أبو سعد ، المعروف بالأشج : حافظ للحديث . كان محدث الكوفة . له تفسير وتصانيف .

الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل جنتين » . وهذا إسناد حيد ، ليس هو في شيء من الكتب . انتهى .

24 فإذا كان هذا الذي ما أدرك نبوة النبي في ، فضلاً عن رسالته ، /ترحم عليه النبي في ، واستغفر له ، وأمرنا بالاستغفار له لأجل توحيده وارتقابه للنبي في ، وكان الصحابة في ، لا يذكره ذاكر منهم إلا ترحم عليه واستغفر له .

فما ظنك بمن فعل في التوحيد كما فعله ، وزاد عليه بأن أدرك زمان النبوة بلا شك بالإجماع ، وزمان الرسالة عند المحققين وصدق النبي في إتيان جبريل الطّيكي إليه ، وشهد أنه نبيُّ هذه الأمة ، وأنه الذي بشر به ابن مريم الطّيكي ، وتشرّف بذلك النظر السعيد ، وبتقبيل يافوحه في .

واللُّه ما يتوقف مسلم بعد اطلاعه على ذلك في إثبات صحبته ورفّع الصوت بالترضى عنه ، ﴿ إِنَّهُ .

قال ابن كثير ، ومن شعر زيد ما قدمنا في بدء الخلق من تلك القصيدة ، والــــي أولها (١) : [الطويل]

إلى اللَّهِ أُهْدي مِدْحَتِي وثَنائِيا وقَوْلاً رَصِيناً لا يَني الدَّهْرَ باقيا(2) اللهِ أهْدي الدَّهْرَ باقيا(2) اللهِ الأعْلَى الذي لَيْسَ فوقَهُ إلاهٌ ولا ربُّ يكونُ مُدانيا

قال : وقيل إنها لأمية بن أبي الصلت . انتهى .

وزاد السهيلي فيها:

أدين إلها يُستجاب ولا أرى أدين لمن لم يسمع الدَّهر داعيا قال ابن كثير: ومن شعره، أي: زيد أيضاً في التوحيد ما حكاه محمد بن إسحاق،

⁽¹⁾ الأبيات في السيرة النبوية لابن هشام 227/1 - 228 .

⁽²⁾ الرصين : الثابت المحكم . ولا يني : لا يفتر ولا يضعف .

والزبير بن بكار وغيرهما(١): ٢المتقارب]

وأسلمت وجهي لمن أسلمت دَحاها فِلمَّا استَوَتْ شَـدُها وأسلَمْتُ نفسي لمَنْ أسلمَتْ إذا هِي سِيْفَتْ إلى بلدة وأسلَمْتُ نَفْسِي لمَنْ أسلَمَتْ

لَهُ الأرضُ تَحملُ صَخْراً ثِقالا سواءً وأرْسَى عَلَيْها الحبالا(2) لَهُ المرنُ تحملُ عذباً زُلالا(٥) أطاعت فصبّت عليها سجالا(4) لَهُ الرِّيحُ تَصْرِفُ حالاً فَحالا⁽⁵⁾

/قال : وقال محمد بن إسحاق ، فقال زيد بن عمرو في فراق دين قومه ، وما كان لقى منهم في ذلك ، أن زيد بن عمرو رحمه الله ، قال(6): [الوافر]

أديسنُ إذا تُعِسِّمتِ الأمسورُ أربسًا واحداً أمُّ ألْفَ رَبِّ عَزَلْتُ اللاتَ والعُزَّى حميعاً كذلك يَفْعِلُ الجَلْدُ الصَّبُورُ(7) فلا العُزَّى أدينُ ولا ابْنَتَيْها ولا صَنَعَى بنِي عمرو أزورُ ولا هُـبَـلاً أديـنُ وكـانَ ربــًا لنا في الدُّهُر إذْ حِلمي يَسِيْرُ (8) عَجبْتُ وفِي الليالِي مُعجباتٌ وفي الأيسام يَعْرِفُها البَصيرُ

(1) الأبيات في السيرة النبوية لابن هشام 231/1 ، والأغاني 128/3 .

⁽²⁾ دحاها : بسطها . وأرسى : أثبت عليها وثقلها به .

⁽³⁾ المزن : السحب الماطرة ، الواحدة مزنة . والماء الزلال : البارد العذب الصافي .

⁽⁴⁾ السحال : جمع سحل ، وهي الدلو المملوءة ماءً ، فاستعارها لكثرة المطر .

⁽⁵⁾ تصريف الرياح: صرفها من جهة إلى جهة.

⁽⁶⁾ الأبيات في السيرة النبوية 1/226 - 227 .

الأبيات 1 - 4 ، 6 - 8 في الأغاني 124/3 - 125 .

⁽⁷⁾ اللات والعُزّى: من أصنامهم .

⁽⁸⁾ هبل : من أصنامهم أيضاً . والحلم : العقل . واليسير : أراد الصغير .

بأنَّ اللَّه قَدْ أَفْنَى رجالاً وأَبْقَى آخرينَ ببرِّ قسوم وبَيْنا المرءُ يَفْترُ ثابَ يوماً ولكنْ أعْبُدُ الرَّحمنَ ربِّي فَتَقْوَى اللَّهِ ربِّكمُ احْفَظُها تَرَى الأبرارَ دارهُم حنانٌ وجِزْيٌ في الحياةِ وإنْ يَمُوتوا

كثيراً كان شأنهم الفحور. فيربل منهم الطفل الصغير (1) كما يَتَروح الغُصن النّضير (2) فيغفِر أن الغُفور فيغفِر ذَنْبِي الرّب الغَفُور مَتِي ما تَحْفَظُوها لا تَبُوروا وللكفّار حامية سَعِيْر (3) يُلاقوا ما تضيق به الصّدور (4)

انتهى ما اخترته من ترجمة زيد رحمه اللُّه ، من تاريخ ابن كثير وغيره .

وقد ذكر زيداً هذا شيخنا حافظ عصره ابن حجر في كتابه في أسماءِ الصحابة في القسم الأول من موضعه في الرأي ، والقسم الأول في كل حرفٍ لمن وردت صحبته بطريق الرواية ، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان ، فقال : ذكره البغوي وابن منده وغيرهما في الصحابة .

وفيه نظر لأنه مات قبل البعثة بخمس سنين ، لكنه يجيء على أحد الاحتمالين في تعريف الصحابي ، وهو من رأى النبي ﷺ مؤمنًا به .

25 هل يشترط /في كونه مؤمنًا به أن تقع رؤيته له بعد البعثة ، فيؤمن به حين يراه، أو بعد ذلك ؟ أو يكفي إيمانه به أنه سيبعث ، كما في قصة هـذا وغـيره . انتهـي كلام شيخنا .

⁽¹⁾ ربل الطفل يربل : إذا شبّ وعظم وكبر .

 ⁽²⁾ فتر الشيء يفتر : سكن بعد حدته ، ولان بعد شدته ، وضعف . وثاب : رجع . ويتروح:
 يهتز ويخضر ، وينبت ورقه بعد سقوطه .

⁽³⁾ أراد بحامية سعير : نار جهنم .

⁽⁴⁾ الخزي : الهلاك والوقوع في بليّة .

ويا ليت شعري إذا كان الذي آمن ، بأنه سيبعث ، ثم مات قبل أن يبعث يُسوِّغُ ذكره في الصحابة وَ أَن يقال في الذي كان مؤمناً بأنه سيبعث ، ثم نفى إلى أن نزل عليه جبريل الطَيْكُ ، وأوحى إليه بعض القرآن ، وآمن بذلك، وأحبره بأن هذا الآتي إليه جبريل الطَيْكُ .

وأخبره أنه يؤذى لكونه أتى الناس بما يخالف ما ألفوه ، ووعده وعداً جازماً صادقاً بأنه إن أدرك ذلك ، بذل جهده في النصرة .

هل يتوقف في عدّه في الصحابة مَنْ شمّ رائحة من العلم ؟

وقد حان الآن ذكر الأخبار الدالة على صحبة ورقة ، وماله من ثابت الدرجة ، وعالي الطبقة . فكم قصد في طلب العلم بلداً من شاسع البلدان ، وطرقه ، وسلك وادياً من واسع الأودية وضيّقها ، واحترقه ، واستطلع كوكباً في حوبة الليالي^(۱) ، وراعى أفقه إلى أن استولى عليه الأمد الأقصى من التوحيد .

وورقة بعد أن قد حبّب الشرك⁽²⁾، ومزّقه . وبدّد قيده ، وحرقه وأباد شيطانه ، وأغرقه ، وأتقن الإيمان وحققه هو ظلّبه : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى بـن قُصَيّ⁽³⁾ ، يجتمع مع النبي ﷺ في جدّ جدّه .

قال الزبير بن بكار : كان ورقة قد كره عبادة الأوثان ، وطلب الدين في الآفاق ، وقرأ الكتب ـ وكانت خديجة رضي الله عنها تسأله عن أمر النبي ﷺ ، فيقول لها: ما أراه إلا نبيَّ هذه الأمة ، الذي بشّر به موسى وعيسى .

قال ابن كثير ، قال ابن إسحاق(4) : وقد كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن

⁽¹⁾ الجوبة : الفرحة .

⁽²⁾ حبّب الشرك : استأصله .

⁽³⁾ انظر في نسبه: نسب قريش ص207 ، والسيرة النبوية 2221 ، والأغاني 119/3 ، وجمهرة أنساب العرب ص120 ، وأسد الغابة 417/5 ، والإصابة 317/6 .

⁽⁴⁾ السيرة النبوية : 191/1 .

عبد العزّى ذكرت لورقة وكان ابن عمّها ، وكان /نصرانياً قد تتبّع الكتب ، وعَلِمَ ، مِنْ عِلْم النَّاسِ ما ذكر لها غلامها يعني ميسرة من أمر الراهب ، يعني الـذي قال لـه لَمَّا نزل محمدٌ عِنْهُ تحت شجرة قريبة من الراهب ، في السفرة التي سافرها لخديجة إلى الشام: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبيُّ .

وما كان ميسرة يرى منه إذا كان الملكان يظلانه ، فقال ورقة : إن كان هذا حقاً يا خديجة ، إن محمداً لنبيّ هذه الأمة ، وقــد عرفـتُ أنــه كــائن لهــذه الأمــة نـبيٌّ ينتظر ، هذا زمانه ، أو كما قال ، فجعل ورقة يستبطئ الأمر ويقول : حتَّى متى ؟ وقال في ذلك (١) : [الوافر]

لِهَمَّ طالما بَعَثَ النَّسْيِحا(2) لَحِجْتُ وكنتُ في الذَّكرى لَجُوجا فَقَدْ طالَ انْتِظارى يا خَدِيْجا(³⁾ وَوَصْفِ مِنْ خَدِيجةً بِعِدَ وَصَفِ

⁽¹⁾ الأبيات 1 - 13 في السيرة النبوية لابن هشام 191/1 - 192 ، والبداية والنهاية 296/2 -297 ، والسيرة الجامعية ص117 - 118 ، والحماسية المغربية 108/1 - 109 ، وبلوغ الأرب 270/2 - 271 .

والأبيات 1 – 8 ، 10 – 13 في خزانة الأدب 362/3 – 363 .

والأبيات 1 -7 ، 9 - 13 في السيرة النبوية لابن كثير 268/1 .

والأبيات 1 - 10 ، 12 - 13 في المقاصد النحوية 366/1 - 367 .

والأبيات 1 - 8 ، 12 في تاريخ الإسلام للذهبي ص 124 - 125 .

⁽²⁾ في المقاصد النحوية 367/1 : « قوله : لجمجت من باب علم يعلم ، تقول : لحمّ يلجّ لجاجاً ولجاحة ، فهو لجوجٌ : إذا كان متمادياً في الخصومة . والذكرى : مصدر من ذكر. قوله : النشيحا ، بفتح النون : مصدر نشج الباكي ينشج نشيجاً : إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب ».

⁽³⁾ حديجة : هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزّى ، زوج الرسول الكريم صلوات الله عليه. وقوله: يا حديجا ، أصله: يا حديجة .

بِبطنِ المكتينِ على رَجائِي بما حبّرُتنا مِنْ قسولِ قِسسٌ بِأَنَّ محمَّداً سَيَسُودُ يَوماً ويُنظُهِرُ في البلادِ ضِياءَ نُورِ فَيَظُهِرُ في البلادِ ضِياءَ نُورِ فَيَلْقَى مَنْ يُحارِبُهُ خَساراً

حَديثُكِ أَنْ أَرَى منه خُرُوجا(1) مِنَ الرُّهِ بانِ أكرهُ أَنْ يَعُوجا(2) ويَخْصِمُ مَنْ يكونُ له حَجيئها(3) يُقِيمُ به البريَّةَ أَنْ تَمُوجا(4) ويَلْقَى مَنْ يُسالِمُهُ فُلُوجا(5)

(1) في السيرة الجامعة والحماسة المغربية : «على رجاء» .

في حاشية الخزانة 1/362 – 362: « ثنى مكة ، وهي واحدة لأن لها بطاحاً وظواهر ... وكانت قريش قبيل الإسلام فريقين : أحدهما قريش الظواهر ، وهم الذيبن يتحرجون أن يبنوا إلى جنب بيت الله بيوتاً . فنزلوا في ظواهر مكة ، والآخرون المقيمون ببطحاء مكة مجاورين البيت ، كان يقال لهم قريش البطاح » .

الهاء في « منه » : راجعة على الحديث . والباء في : « ببطن » متعلقة بانتظاري .

(2) في الحماسة المغربية : « بِما حدثتنا من » . وفي السيرة الجامعة : « فما خبرتني من قول». وهو تصحيف . وفي المقاصد النحوية : « من الركبان أكره » .

القس : رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم ؛ وقيل : هـو الكيّـس العــالم . والراهب: المتعبد في الصومعة ، واحد رهبان النصارى . ويعوج : يميل ويحيد عن القصد ، فلا يتحقق .

(3) في تاريخ الإسلام والبداية والنهاية والسيرة الجامعة والحماسة المغربية والمقاصد النحويـة : « سيسود قوماً » .

يخصم خصمه بالحجة : يغلبه فيها . والحجيج : الذي يحاججك بالحجج .

(4) في البداية والنهاية : « ويقوم به البرية » . وهو تصحيف .

يظهر: يبدي ، وأراد محمداً يظهربرسالته . والبرية : الخلق والبشرية . وتموج : تضطـرب فلا تستقر .

(5) في المقاصد النحوية : « من يحاربه خروجاً » .

الخسار : الضلال والهلاك . والفلوج على الخصم : الظفر به .

فيا لَيْسَنِي إذا ما كانَ ذاكُم و وُلُوحاً في الذي كَرِهَت قريش أرَجِّي بالذي كَرهُوا جَمِيعاً وهَلْ أمرُ السَّفالةِ غيرُ كُفْرٍ فيإن يَبْقُوا وأبقَ تكُن أُمورٌ

شَهِدتُ فَكنتُ أُولُهُمْ وُلُوحا(1) ولو عَجَّتْ بِمكِّتِها عَجِيْحا(2) إلى ذِي العَرْشِ إِنْ سَفِلُوا عُرُوحا(3) بِمَنْ يَخْتارُ مَنْ سَمَكَ البُروحا(4) يَضِجُّ الكافرونَ لها ضَجِيْحا(5)

(1) في السيرة الجامعة والمقاصد النحوية : « ولجت وكنت أولهم » .

وفي المقاصد النحوية 1/368 : « قوله : ولوجاً ، أي : دخولاً في الــذي كرهـت قريش ، وأراد به الدخول في الإسلام ، فإن قريشاً كانوا كرهوا ذلك . قوله : أولهم ولوجاً ، أي : أول قريش ، وأول الناس دخولاً ، أي : في الإسلام . وبهذا حكم الجمهور بإســلام ورقـة رضى الله عنه » .

(2) في البداية والنهاية : « لو كان الذي كرهت » . وهو تصحيف .

في المقاصد النحوية 368/1 : « قوله : عجت ، من العج ، وهـو رفـع الصـوت . قوله : مكتها : الضمير يرجع إلى قريش ، وإنـما ذكر مكة باعتقاد الشياع فيها » .

(3) في السيرة الجامعة : « وإن سلفوا عروجا » . وهو تصحيف ظاهر . وفي البداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير : « إذْ سفلوا عروجا » .

أرجي ، أي : أرجو , وقوله : عروجــاً : مفعـول لقولـه أرجـي ، أي : أرجـي عروجـاً . والعروج : الصعود والعلو .

(4) في الحماسة المغربية والخزانة : « أمر السفاهة غير » .

السفالة : النذالة ؛ وسفلة القوم : أراذلهم . والسفاهة : خفة الحلم والطيش ؛ والسفيه : الحاهل . وسمك البروج : رفعها . والبروج : الكواكب العظام ، الواحد برج .

(5) في البداية والنهاية : « يكن أمورٌ » . وهـ و تصحيف . وفي المقـاصد النحويـة : « تضجّ الكافرون » .

الأمور : الحوادث . وضج القوم يضجون ضحيحاً : فزعوا من شيء وغُلِبوا . والضحيج : الصياح عند المكروه والمشقة والجزع .

وإنْ أَهْلِكُ فَكُلُّ فتًى سَيَلْقَى مِنَ الأقدارِ مَتْلَفةً خُرُوجا(١) وقال ورقة أيضاً وَ فيما رواه يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق عنه(٤): [الطويل]

وفي الصَّدْرِ مِنْ إضْمارِكَ الحرَنَ قادِحُ⁽⁶⁾ كأُنْكَ عَنْهُمْ بَعْدَ يومَيْنِ نازحُ⁽⁴⁾ يحبِّرُها عنه إذا غابَ ناصِحُ⁽⁵⁾ أَتُسِكِرُ أَمْ أَنْتَ العشِيَّةَ رَائِحُ لَفُرْقَةِ قَوْمٍ لا أُحِبُّ فِرَاقَهُمْ وأخبارِ صِدْقِ خُبِّرَتْ عَنْ محمَّدٍ

(1) في السيرة الجامعة والحزانة : « متلفة حروجا » بالحاء المهملة .

أهلك : أموت . والمتلفة : المهلكة . والخروج : الكثيرة التصرف . والخروج : نقيض الدخول . وأراد مهلكة تهلكه وتخرجه من الدنيا .

(2) الأبيات 1 - 16 في البداية والنهاية 297/2 .

والأبيات 1 – 8 ، 10 – 16 في السيرة النبوية لابن كثير 269/1 .

والأبيات 1 – 12 في الروض الأنف 127/1 ، والسيرة الجامعــة ص118 ، والحزانــة 365/3 – 366 ، وبلوغ الأرب 274/2 .

والأبيات 3 ، 7 - 12 في البداية والنهاية 10/3 .

والأبيات 3 ، 7 - 8 ، 11 - 12 في السيرة النبوية لابن كثير 400/1 .

والأبيات 1 – 3 ، 7 – 8 في عيون الأثر 64/1 .

(3) في السيرة الجامعة : « العشية رايح » . بالتخفيف .

بكر على الشيء وأبكر: أتاه بُكرة ؛ والبكرة : الغدوة . والرائم : الراجع في العشي . وإضمارك الشيء : إخفاؤه في الصدر . والقادح : المؤلم المؤثر الذي يترك صدعاً في النفس، أخذ من قولهم : القدح : الصدع في العود .

(4) النازح : البعيد . وأراد بعيد الارتحال .

(5) الناصح : الذي يقدم النصيحة . ويقال : رجل ناصح الجيب : نقيّ الصدر نـاصح القلـب لا غشّ فيه ؛ والنصح : الخلوص .

فَتَاكِ الذي وجَّهْتِ يا حيرَ حُرَّةٍ إلى سُوقِ بُصْرَى فِي الرُّكاب التي غَدَتُ لُك سُوقِ بُصْرَى فِي الرُّكاب التي غَدَتُ لُك جَبْرٍ بعِلْمِهِ لَي خَدْرٍ بعِلْمِهِ بأنَّ ابنَ عبد اللهِ أحمدُ مُرسَلً

بغَوْرٍ وبالنَّحْدَينِ حيثُ الصَّحاصِحُ (1) وَهِيَّ مِن الأَحْمالِ قُعْصٌ دَوالِحُ (2) وليحُ (3) وللحَ قُلْ مَن المُحمالِ قُعْصٌ مَفاتِحُ (3) وللحَق أبوابٌ لَهُن مَفاتِحُ (4) إلى كُلُّ مَنْ ضُمَّتْ عليه الأباطِحُ (4)

(1) في البداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: « أتاك الذي وجهت » . وفي بلوغ الأرب: « وفي النجدين حيث » . وهو تصحيف . وفي السيرة الجامعة : « حيث الضخاضح » . وهو تصحيف .

فتاك : الخطاب للسيدة خديجة ، والحديث عن فتاها ميسرة الذي أرسلته برفقة الرسول الكريم في تجارة للشام . والحرة : الكريمة الأصل . والغور : المنخفض ، وأراد غور الأردن . والصحاصح : جمع الصحصح والصحصاح والصحصحان ، وهذو ما استوى من الأرض وجرد .

(2) في السيرة النبوية وبلوغ الأرب: «وهن من الأحمال». وفي السيرة الجامعة: «قعص ذوابح». وهو تصحيف. وفي بلوغ الأرب: «قعص ذوائح». وهو تصحيف. بصرى: موضع بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، وهي مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، وبها سوق عظيمة. والركاب: الإبل الرواحل التي يُسار عليها، واحدتها راحلة، ولا واحد لها من لفظها. وغدت: خرجت باكراً. والدوالح: أشحار النحيل المثقلة من كثرة الحمل، مفردها دالحة. وقعص: جمع قعصاء، وهي الستي رميت فماتت مكانها.

(3) في السيرة النبوية لابن كثير والسيرة الجامعة : « فيخبرنا عن كل خيرٍ بعلمه » .
وفي اللسان «حبر» : « الحبر ، بالفتح : ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه ...
وقال ابن الأعرابي : حِبْرٌ وحَـبْرٌ للعالم الجوهـري : الحِبْرُ والحَبْرُ ، واحـد أحبـار
اليهود ، وبالكسر أفصح » .

(4) في السيرة الجامعة : «كُلُّ مَا ضَمَّت » .

المرسل : الرسول . والأباطح : جمع الأبطح ، وهو بطن الوادي ومسيله ، ويكون-

وظنني به أن سوف يُبعث صادقاً وموسى وإبراهيم حتى يُرى لَهُ ويَتْبَعُه حَيَّا لؤيِّ بنِ غالبٍ فَإِنْ أَبْقَ حتَّى يُدْرِكَ النَّاسُ أَمْرَهُ وإلاَّ فَإِنْ يَا خَديجة فَاعْلَمِي انتهى .

كما أُرْسِلَ العبدانِ: هُودٌ وصالِحُ⁽¹⁾ بَهاءٌ ومَنْشُورٌ من الذّكرِ واضِحُ⁽²⁾ شَبابُهُمُ والأشْيَبُونَ الحَحاجِحُ⁽³⁾ فَإِنّي لَه مستبشِرُ الودّ فارحُ⁽⁴⁾ عَنَ ارْضِكِ في الأرضِ العريضةِ سائحُ⁽³⁾

(2) في البداية والنهاية : « ومنشورٌ من الحقّ » .

البهاء: المنظر الحسن الرائع المالئ للعين. وقيل: البهاء: الحُسنُ. والذكر: الشيء يجري على اللسان. وقوله: منشور من الذكر، أي: ينتشر ذكره وذكر دينه فيضحي على كل لسان.

(3) في السيرة النبوية لابن كثير : « حيًّا لؤي وغالب » . وهو تصحيف .

الحي: الواحد من أحياء العرب . والحي: البطن من بطون العرب . ولوي : هو لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . يقول ابن حزم عن والده غالب : وفيه البيت والعدد ، نعني بالبيت حيث ما ذكرناه الشرف ، وبالعدد الكثرة . « انظر جمهرة أنساب العرب ص12 » .

والجحاجح : جمع ححجاح ، وهو السيد السمح الكريم ؛ ولا توصف به المرأة .

⁻ فيه النراب والحصى اللين ، مِمّا قد حرّته السيول . وقوله : ضمت عليه الأباطح ، أي : ضمته . وكنى عن البلاد بالأباطح .

⁽¹⁾ يبعث ، أي : من عند ربّه . والصادق : الذي يصدق فيما يبلغ به . والعبد : عبـد اللــه ، وهو الإنسان حرًّا كان أو مملوكاً . وأراد النبيين هوداً وصالحاً .

⁽⁴⁾ أبقى : أي : أبقى حياً حتى ينتشر أمر رسالته . واستبشرت بالأمر : إذا فرحت به .وفارح : فاعل من الفرح .

⁽⁵⁾ خديجة : السيدة خديجة بنت خويلد زوج الرسول الكريم صلوات الله عليه . وساح في الأرض سياحة : ذهب في الأرض للعبادة والترهب .

وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من طريق ابن إسحاق ، وذكر هذا الشعر الجابي فقط . وذكره العلامة نحم الدِّين فتح بن موسى المغربي الشَّافعي^(۱) ، في شرح نظمه المسمى « بالوصول إلى السول ، من نظم سيرة الرسول » كالبيهقي سواء .

وذكره الحافظ أبو الربيع بن سالم الكلاعي في سيرته ، وذكر الشعر ابن معاذ ، وقال ابن كثير ، وزاد الأموي :

وكانَ لَهُ فَضْلٌ على النَّاسِ راجِحُ⁽²⁾ تَلُالُا فيهِ بالظَّلامِ المصابِحُ⁽³⁾ تَخُبُ إليهِ اليَعْملاتُ الطَّلائِحُ⁽⁴⁾

فَمتَّبعٌ دينَ الذي أسَّسَ البِنا وأسَّس بنياناً بِمكَّة ثابتاً مُثاباً لأفْناءِ القبائلِ كُلِّها

- (1) القَصْري: فتح بن موسى بن حماد الأموي الجزيري القصري: فقيه عالم بالأدب والحكمة والمنطق. ولد بالجزيرة الخضراء، ودخل بغداد ودمشق وحماة. درّس بالنظامية، وفُوض إليه أمر ديوان الإنشاء، ودخل مصر فولي قضاء أسيوط، ودرس بالفائزية فيها، ومات بها. من كتبه: « نظم المفصل للزمخشري » و « الوصول إلى السول » . « الأعلام 134/5 » .
- (2) المتبع: التابع الذي يتبع شيئاً. والبنا: حاء بها مخففة ، واحمد الأبنية ، وهمي البيوت التي تسكنها العرب. وأراد البيت الحرام المذي بناه سيدنا إبراهيم وولمده إسماعيل. وفضل راجح ، أي: يفضل غيره ويرجح عليه.
- (3) أسس البناء : إذا بنى حدوده ورفع من قواعده . والثنابت : الراسخ ؛ وأراد بالبنيان الثابت الكعبة المشرفة . وتلألأ ، أي : تتلألأ : تضيء وتلمع . والمصابيح : جمع مصباح.
- (4) في اللسان «ثوب» : « والمثابة : الموضع الـذي يشاب إليه ، أي : يُرْجَعُ إليه مـرة بعـد
 أخرى. ومنه قوله تعالى : وإذْ جعلنا البيتَ مثابة للناس » .

وأفناء القبائل: أخلاطها . وتخب اليعملات : إذا سارت الخبب ، وهو ضرب من العَـدُّو فيه خفَّة . واليعملات : جمع يعملة ، وهي الناقة الدائبة العملة . والطلائح : جمع طليحة ، وهي الناقة التي أضمرها الكلال والإعياء من السفر . يقال : سار على الناقة حتى طلحها.

حَراجِيْجُ أمثالَ القِداحِ من السُّرى يُعَلَّقُ فِي أرساغِهنَّ السَّرايحُ(١) انتهى .

اومن شعره أيضاً ، ما أورده الإمام أبو القاسم السهيلي في « الروض الأنف » ، والحافظ أبو الربيع بن سالم الكلاعي في سيرته . وعزاه للزبير بن أبي بكر وغيره بالإسناد إلى عروة بن الزبير (2) : [البسيط]

الأبيات 1 – 2 ، 4 – 10 في الروض الأنف 125/1 ، والسيرة النبوية لابن كثير 270/1 . والأبيات 1 – 8 في نسب قريش ص208 ، وخزانــة الأدب 360/3 ، وبلــوغ الأرب 271/2 – 272 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 - 7 ، 9 - 10 في البداية والنهاية 297/2 - 298 .

والأبيات 1 – 2 ، 4 – 8 في الأغاني 121/3 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 ، 6 ، 8 - 10 في الحماسة البصرية 425/2 .

والأبيات 6 - 8 ، 10 في العمدة في محاسن الشعر 34/1 .

والأبيات 1 ، 6 - 7 في المستطرف 133/1 .

والبيت الثاني لزيـد بن عمرو بن نفيـل في الصحـاح «حـدد» ، وديـوان الأدب 40/3 ، والتنبيه والإيضاح 17/2 ، ولسان العرب «حدد» ، وتاج العروس «حدد» .

وفي نسب قريش ص208 : « فَمَرَّ ببلال بن رباح ، وهو يعذب برمضاء مكة ، فيقول : أحدٌ ، أحدٌ ، أحدٌ ، أحدٌ ، والله يا بلال . ونهاهم عنه ؛ فلم ينتهوا ؛ فقال : والله لئن قتلتموه لأتخذنَّ قبره حناناً ، وقال » .

وفي الإصابة 318/6 يقول الحافظ ابن حجر ، في ترجمة ورقة : « حدثنا عثمان عن =

⁽¹⁾ الحراجيج : جمع حرجوج ، وهي الناقة الضامرة . والقداح : جمع قدح ، وهو السهم ، على تشبيه الناقة الضامرة بقدح الميسر . والسرى : سير الليل . الأرساغ : جمع رسغ ، وهـو مـا استدق مـن الناقة الضامرة بقدح الميسر . والسرائح : سيور من جلد تشدّ في الأرساغ .

⁽²⁾ الأبيات 1 - 10 في المنتظم في تــاريخ الأمــم 373/2 - 374 ، وهــي بخــلاف في الــــــرتيب في معجم البلدان «الجـمد» .

لَقَدْ نَصَحْتُ لأَقْوامٍ وقُلْتُ لَهُمْ:
لا تَعْبُدُنَّ إِلها عَيْرَ خالِقِكُمْ
[سُبْحانَ ذِي العَرْشِ لا شَيَّ يعادِلُهُ
سُبْحَانَ ذِي العَرْشِ سُبْحاناً نَعُوذُ بِهِ

أَنا النَّذِيْرُ فَلا يَغْرِرْكُمُ أَحَدُ(1) فإِنْ دَعُوكُمْ فَقُولُوا: بَيْنَنا حَدَدُ(2) رَبُّ البَرِيَّةِ فَرْدٌ وَاحِدٌ صَمَدُ](3) وقَبْلُ قَدْ سَبَّحَ الْجُودِيُّ والجُمُدُ(4)

الضحاك بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن عروة بن الزبير » .
 ثم قال الحافظ ابن حجر : « وهذا مرسل جيد ، يدل على أن ورقة عاش إلى أن دعا النبي إلى الإسلام ، حتى أسلم بلال » .

أما قوله : « لأتخذن قبره حناناً . فقد وضحه ابن كثير في البداية والنهايـة 266/1 بقولـه : « أراد : لأجعلن قبره موضع حنان ، أي : مظنة من رحمة اللـه » .

(1) نصح : أخلص النصح ؛ والنصح : نقيض الغش . والنذير : المنذر . وُغرّه يغره غرًّا وعُروراً : خدعه وأطعمه الباطل .

(2) في نسب قريش : « لا تعبدون إلاهاً .. فإن أبيتم فقولوا » . وفي الصحاح واللسان والتاج: « فإن دُعبتم ... » . وفي بلوغ الأرب : « فقولوا دونه حدد » .

وفي الصحاح «حدد» : « هذا أمرٌ حددٌ ، أي : منبعٌ حرامٌ ، ولا يحللٌ ارتكابه . ودعوة حدد ، أي : باطلة . ودونه حدد ، أي : منعٌ » .

وفي خزانة الأدب 360/3 : «قوله : دونه حدد ، بفتح الحاء والدال المهملتين ، قال صاحب الصحاح : دونه حدد ، أي : منع ... وهو من الحد ، بمعنى المنع ؛ أي قولوا : نحن نمنع أنفسنا من عبادة إله غير الله ... » .

(3) هذا البيت زيادة من المصادر السابقة الذكر في التخريج .

وفي اللسان «سبح» : « سبحان الله : معناه تنزيهاً لله من الصاحبة والولد . وقيل : تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف » . والعرش : بحلس الرحمن . والبرية : الخلق . والفرد : الله تعالى ، وتقدس هو الفرد ، وقد تفرد بالأمر دون خلقه . والصمد ، بالتحريك : السيد المطاع الذي لا يُقضَى دونه أمر . والصمد : من صفاته تعالى لأنه أصمدت إليه الأمور فلم يَقْضِ فيها غيره . (4) اختلفت المصادر في نسبة هذا البيت ، فإضافة لهذه المصادر ، فهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه -

مُسَخَّرٌ كُلَّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَـهُ لا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ لَم تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْماً خَزائِنُهُ

لا يَنْبَغِي أَنْ يُناوِي ملكَهُ أَحَدُ⁽¹⁾ يَنْوِي ملكَهُ أَحَدُ⁽¹⁾ يَبْقَى الإِلَهُ ويُوْدِي الـمالُ والوَلَدُ⁽²⁾ والخُلُدَ قَدْ حاوَلَتْ عَادٌ فَما خَلَدُوا⁽³⁾

- ص30 ، والكتاب 326/1 ، ومعجم ما استعجم 34/2 ، ولسان العرب « سبح ، جمد ، جود». وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في شرح أبيات سيبويه 194/1 . وهو بدون نسبة في المقتضب 217/3 ، وشرح المفصل 37/1 ، 120 ، 120/4 ، وهمع الهوامع 190/1 .

في ديوان أمية : « سبحاناً يعود له وقبلنا سبّح » . وفي المنتظم : « ثم سبحاناً نعود له ». وفي معجم البلدان : « نسبح الله تسبيحاً نجود به وقبلنا سبّح » . وفي الحزانة : « وقبلنا سبّح الجودي » . وفي بلوغ الأرب : « سبحاناً نعود له وقبلنا سبّح » .

وفي الخزانة 360/3 – 361: « وقوله: نعوذ به ، أي: كلما رأينا أحداً يعبد غير الله عذنا برحمته وسبّحناه حتى يعصمنا من الضلال. وروى الرياشي : نعود له ، بالدال المهملة واللام ، أي : نعاوده مرّة بعد أخرى . والجودي : حبل بالموصل ، وقيل بالجزيرة ، كذا ورد في التفسير ؛ قال أبو عبيد في المعجم : رُوِيَ أن السفينة استقلّت بهم في اليوم العاشر من رجب ، واستقرت على الجودي يوم عاشوراء من المحرم ورُوي أيضاً : وقبلُ سبّحه الجودي ... إلخ ، بضم لام قبلُ ... » .

وفي معجم البلدان « الجمد » : « الجُمُد : بضمتين ؛ قال أبو عبيدة : هو حبل لبني نصر بنجد».

(1) في الحنزانة 361/3 : « وقوله : لا ينبغي أن يناوي ... إلىخ ، أي : يعادي ؛ وناواه : عاداه ؛ وأصله من الهمز لأنه من النوء ، وهو النهوض . ورُوي : أن يساوي ، أي : لا يعادله » .

(2) هذا البيت حاء في نسب قريش والخزانة وبلوغ الأرب متأخر الترتيب .

في المستطرف : « بشاشته إلا الإله » . وفي العمــدة : « ويفنـــى المـــال والولـــد » . وفي الحماسة البصرية : « ويودي الأهل والولد » .

البشاشة : الطلاقة والحسن . ويودي المال : يقال أودى الشيء ، أي : هلك ، فهو مودٍ .

(3) في مروج الذهب : « لم يغنِ هرمز شيءٌ من خزائنه » . وفي المستطرف : « يوماً ذخائره».

لم تغنِ ، أي : لم تنفع وتفيد . والهرمزان : الكبير من ملوك العجم . والخزائن : جمع =

ولا سُلَيْمانُ إِذْ تَجري الرِّياحُ لَهُ أَيْنَ المُلوكُ التي كَانَتْ لِعِزَّتِها حَوضٌ هُنالِكَ مَوْرُودٌ بلا كَذِبٍ

والحِنُّ وَالإِنْسُ فِيما بَيْنَها بُرُدُ⁽¹⁾ مِنْ كُلُّ أُوْبٍ إِلَيْها وَافِدٌ يَفِدُ⁽²⁾ لا بُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْماً كَما وَرَدُوا⁽³⁾

ثم قال السهيلي ، هكذا نسبه أبو الفرج إلى ورقة () . وفيه أبيات لأمية بن أبي الصلت . انتهى .

وقال الإمام أبو عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري في كتاب « نسب قريش»، بعد أنساب بني أمية (٥) :

« فأما ورقة بن نوفل ، فلم يُعْقِب ؛ وكان قد كره عبادة الأوثان ، وطلب الدين في الآفاق ، وقرأ الكتب . وكانت خديجة بنت خويلد تسأله عن أمر رسول الله على . وقال رسول الله على .

وهو الذي يقول(6): [الكامل]

خزانة ، وأراد ما عنده من ذهب ومال وغيره في خزائنه . وذخائره : مثلها . والخلم :
 دوام البقاء في دار لا يخرج منها . وعاد : قوم النبي هود عليه السلام .

⁽¹⁾ في نسب قريش: « إذْ أدنى الشعوب له » . وفي بلوغ الأرب: « والإنس يجري بينها». وفي الحزانة 361/3: « وقوله: ولا سليمان إذ دان .. دان : بمعنى ذلّ وأطاع . والشعوب: جمع شعّب بفتح فسكون ، وهو ما تشعب ، أي : تفرّق من قبائل العرب والعجم ؛ وبيّنه هنا بقوله: الجنّ والإنس ؛ وضمير بينها للشعوب . والبرد ، بضمتين : جمع بريد ، وهو الرسول » .

 ⁽²⁾ العزة : الرفعة والامتناع . وقول من كل أوب ، أي : من كل صوب وطريق ووجه وناحية .
 وناحية . ووفد فلان يَفِدُ وفادة فهو وافد : إذا حرج إلى ملك أو أمير .

⁽³⁾ حوض هنالك ، أراد حوض الموت الذي لا بد لكل حيّ من وروده .

⁽⁴⁾ الأغاني 121/3 .

⁽⁵⁾ نسب قریش ص207 .

 ⁽⁶⁾ الأبيات 1 - 10 في الأغانى 118/3 ، 4 - 5 فيه 119/3 .

والأبيات 9 – 12 في الوحشيات من مقطوعة لسعية بن غريض اليهودي ص110 .
 والبيتان 9 – 10 في نسب قريش ص208 ، وحماسة البحتري ص252 ، وسمط اللآلي 206/1 ،
 والتذكرة الحمدونية 1/266 ، وخزانة الأدب 363/3 – 364 ، وبلوغ الأرب 271/2 .
 وهما لزهير بن جناب الكلبي في الشعر والشعراء ص296 ، والعقد الفريد 1/279 .
 وهما للغريض اليهودي ، أو لسعية بن الغريض ولده في مجموعة المعاني ص319 .
 والأبيات 10 – 12 في بهجة المحالس 310/10 للغريض أو لابنه سعية .

وفي خبر الأبيات في الأغاني 117/3 - 118: « وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا عمر بن شبّة ، قال : حدثنا أحمد بن عيسى ، قال : حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي ، قال : حدثني سهل بن المغيرة ، عن الزهريّ ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : دخل على رسول الله على أ وأنا أتمثل بهذين البيتين :

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	ارفع ضعيفك لا يحر
	يحزيك أو يشنس

فقال صلى الله عليه وسلم: «رُدِّي علي قول اليهودي ، قاتله الله! لقد أتناني جبريل برسالة من ربي : أيَّما رجل صنع إلى أخيه صنيعة فلم يجد له إلا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه . قال أبو زيد : وقد حدثني أبو عثمان محمد بن يحيى أن هذا الشعر لوَرَقَةَ بن نوفل ، وقد ذكر الزبير بن بكار أيضاً أن هذا الشعر لورقة بن نوفل ، وذكر هذين البيتين في قصيدة أولها : » .

وفي الأغاني 114/3 - 115: « ارفع ضعيفك لا يحر ببك ... الشعر لغريض اليهودي ، وهو السموءل بن عادياء ، وقيل لابنه سعية بن غريـض ، وقيل : إنه لزيـد بـن عمـرو بـن نفيل، وقيل : إنه لورقة بن نوفل ، وقيل إنه لزهير بن حنابٍ ... » .

الأبيات ما بين معقوفين زيادة من المصادر السابقة .

(1) قتيلة: اسم امرأة. والعير: القافلة، أو الإبل بأحمالها. وأراد هوادج النساء الراحلات.
 وشحطت: بعدت. والنوى: الجهة التي يقصدون.

[أو كُلُما رَحَلَتْ قُتَيْلَة عُلُوةً [ولَقَدْ رَكِبْتُ عَلَى السَّفِيْنِ مُلَحَّماً [ولَقَدْ دَحَلْتُ البَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ [فَوَحَدْتُ فِيهِ حُرَّةً قَدْ زُيِّنَتْ [فَرَحَدْتُ بِيهِ حُرَّةً قَدْ زُيِّنَتْ [فَلَتِمْتُ بِالاً إِذْ أَتَيْتُ فِراشَها [فَلَتِلْكَ لَذَاتُ الشَّبابِ قَضَيْتُها [فَرَجُ الرَّبابِ فَلَيْسَ يُوْدِي فَرْجُهُ ارْفَعْ ضَعِيْفَكَ لا يَحُرْ بِكَ ضَعْفَهُ ارْفَعْ ضَعِيْفَكَ لا يَحُرْ بِكَ ضَعْفَهُ

وغَدَت مُفارِقة لأرْضِهِم بَكَى] (1) أَذَرُ الصَّدِيْق وأَنْتَحِي دَارَ العِدا] (2) أَخَدُ الصَّدِيْق وأَنْتَحِي دَارَ العِدا] (3) بَعْدَ الهُدُوءِ وبَعْدَما سَقَطَ النَّدَى] (3) بِالْحَلْي تَحْسَبُهُ بِها جَمْرَ الغَضا] (4) وسَقَطْتُ مِنْها حِيْنَ جِنْتُ عَلَى هَوَى] (5) عَنِي فَسَائِلُ بَعْضَهُمْ ماذَا قَضَى] (6) عَنِي فَسَائِلُ بَعْضَهُمْ ماذَا قَضَى] (7) لا حاجَة قَضَى ولا ماءً بَغَى] (7) يَوْماً فَتُدْركَهُ العَواقِبُ قَدْ نَمَى (8) يَوْماً فَتُدْركَهُ العَواقِبُ قَدْ نَمَى (8)

⁽¹⁾ الغدوة : الوقت ما بين الفجر والشروق . وغدت : ارتحلت مفارقة .

 ⁽²⁾ السفين والسفائن والسفن: جمع سفينة ، أراد تعوم هذه الحمول في الصحراء كعوم
 السفين . والملحج : الذي يخوض لجج البحر . وأنتحي : أميل وأتجه . وأذر : أترك .

⁽³⁾ في الأغاني : « ولقد طرقت البيت » .

يخشى أهله : أراد منعتهم وعزتهم وقوتهم وبطشهم حتى يخشاهم من يدخل ديارهم . وبعد هدوء من الليل ، أي : بعد هزيع من الليل . والندى : المطر .

 ⁽⁴⁾ الحرة : الشريفة الكريمة من النساء . والحلمي : ما تُزُيِّنَ به من مصوغ المعدنيات أو
 الحجارة . والغضا : ضرب من الشجر .

⁽⁵⁾ نعمت بالاً ، أي : قرّت عيني وهدأت بما رأت . والبال : الحال والشأن . والهوى : الحب .

 ⁽⁶⁾ اللذات : جمع لذة . واللذة : نقيض الألم ، ولذات الشباب ، أراد نعمته وفرحه وسروره
 مما يقطف . والشباب : اللغتاء والحداثة .

 ⁽⁷⁾ الفرج: انكشاف الكرب وذهاب الغمّ. والرباب: السحاب الذي قــد ركب بعضه بعضاً وتدلى. وأراد بقوله: فرج الرباب أمطاره التي تفرج الغم وتعطي الخير والبركة.
 وأدى: أمكن وأعطى، أخذ من قولهم: أدى السقاء يأدي أُدِيًّا: أمكن.

⁽⁸⁾ في الشعر والشعراء والعقد الفريد: « فندركه عواقب ما حنى » .

يَحْزِيْكَ أَو يُثْنِي عَلَيْكَ وإِنَّ مَنْ [إِنَّ الْكَرِيْمَ إِذَا أَرَادَ وِصالَنَا [أَرْعَى أَمانَتَهُ وأَحْفَظُ غَيْبَهُ

27

أَثْنَى عَلَيْكَ بِما فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى (1) لَمُ يُلْفِ حَبْلِي وَاهِياً رَثَّ القُوَى (2) حَهْدِي فَيأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ ما آتَى (3)

افَمَرَّ ببلال بن رباح ظُلِمُهُ ، وهو يعذبُ برمضاء مكَّـة ، فيقـول : أَحَـدٌ أَحَـدٌ . فوقف عليه ، فقال : أَحَدٌ أَحَدٌ ، واللَّـه يا بلال . ونهاهم عنه ؛ فلم ينتهوا ، فقـال: واللَّـه لئن قتلتموه لأتخذن قبره جناناً . وقال⁽⁴⁾ : [البسيط]

لَقَدْ نَصَحْتُ لأَقُوامٍ وقُلْتُ لَهُم لاَ تَعْبُدُونَ إِلها عَيْبرَ حَالِقِكُمْ سُبْحانَ ذِي العَرْشِ لا شَيءٌ يَعُادِلُهُ سُبْحانَ ذُي العَرْشِ لا شَيءٌ يَعُادِلُهُ سُبْحانَهُ ثُمَّ سُبْحاناً يَعُودُ لَهُ

أَنا النَّذِيْرُ فَلا يَغْرُرُ كُمُ أَحَدُ فإِنْ أَبَيْتُمْ فَنَقُولُوا بَيْنَنَا حَدَدُ رَبُّ البَرِيَّةِ فَرُدٌ وَاحِدٌ صَمَدُ وقَبْلُ مَبَّحَهُ الْحُودِيُّ والْحَمَدُ

⁻ يحر: يرجع ؛ من الحور: وهو النقصان بعد الزيادة ، لأنه رجوع من حال إلى حال . والعواقب : جمع عاقبة ، وعاقبة كل شيء : آخره . وأراد الحوادث . ونسمى : زاد وكثر . ولعله أراد بضعيفك : اللسان ، أو الفؤاد .

يجزيك ، من الجزاء : وهو المكافأة ثواباً ويكون عقاباً . ويثنى : من الثناء .

⁽²⁾ في الوحشيات : « إذا أردت إخاءه لم تُلْفِ » .

الكريم: الذي كرم نفسه عن التدنس؛ وقيل: هو الرجل الحسيب. والوصال: الوصل. والواهي: الرث. والرث: الحلق البالي. والقوى: جمع قوة. وأراد قوة حبل المودة.

⁽³⁾ في الوحشيات : « وأحفظ عهده عندي ويأتي بعد ... » .

أرعى أمانته : أحفظها . والأمانة نقيض الخيانية . وأراد بقوله : عهده : عهد المودة . والغيب : ما غاب عنك . وأراد أحفظ عهده مدة غيابه . والجهد : الطاقة .

⁽⁴⁾ سبق لنا تخريج الأبيات وشرحها .

مُسَخِّرٌ كُلُّ مَنْ تَحْتَ السَّمَاء لَهُ لَم تُغْن عَنْ هُرْمُز يَوْماً خَزَائِنُهُ ولا سُلَيْمانُ إذْ دانَ الشُّعوبَ لَـهُ لا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشاشَتُهُ

لا يَنْبَغِي أَنْ يُساويَ ملكَهُ أَحَدُ والخُلْدَ قَدْ حاوَلَتْ عَادٌّ فَما خَلَدُوا الحنُّ وَالإِنْسُ تَحري بَيْنَها البَرَدُ يَبْقَى الإلَّهُ ويُوْدِي الـمالُ والوَلَدُ

وقال السهيلي : لأتخذنّه حناناً ، أي : لأتخذنّ قبره منسكاً ومترحماً ؛ والحنان: الرحمة . انتهى .

وسيأتي لورقة شعر حسنٌ في موضع أنسب له من هذا .

وقال الشيخ شمس الدين محمد الكفيري الشافعي في توضيحه للبخاري . قال المرزباني : كان ورقة من علماء قريش وشعرائهم ، وكان يدعى : القَسّ .

وقال النبي ﷺ : « رأيته ، وعليه حُلَّة خضراء يرفل في الجنــة(⁽⁾ . وكــان يذكــر اللُّه في شعره في الجاهلية ويسبَّحه » . انتهى .

قلت ، وبعد . هذا من كلامه . ويذكر حال النبي ﷺ ، وذكر من شعره قوله: يا للرجال ، ... القصيدة الآتية ، وذكر هذه القصيدة الحاكم في « المستدرك » .

وروى الحافظ أبو زرعة الرازيّ في كتابه « دلائل النبوة » ، عن هشام بن عروة ، 27 عن أبيه : أن زيد بن عمرو ، وورقة بن نوفل /ذهبا نحو الشَّام في الجاهلية يلتمسان الدين ، فأتيا على راهب ، فسألاه عن الدين ، فقال : إن الذي تطلبان لمّا يجيء بعد، وهذا زمانه ، وإن هذا الذي يخرج من قبل تيماء ، فرجعا .

فقال ورقة : فأما أنا فأقيم على نصرانيتي ، حتى يأتي هذا الدين . وقال زيد: فأمَّا أنا فأعبد ربِّ هذا البيت ، حتى يأتي هذا الدين . انتهى .

وقد صرّح هذا الخبر بأنه حين يقع تصديقه بالنبي الموعود به ، يكون ترك النصرانية،

⁽¹⁾ يرفل : يجرّ ذيله ويتبختر .

لعلمه بأن نفس بحيئه نسخ لجميع الأديان والملل ، فإنه مبعوث إلى جميع الخلق .

وقال ابن كثير ، وروى الحافظان البيهقي وأبو نعيم في كتابيهما « دلائـل النبوة» من طريق يونس بن بكير . قُلتُ (١) : وهو في زيادات المغازي ، من روايـة يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق .

قال يونس بن بكير ، عن يونس بن عمر ، وقلت : وهو ابن أبي إسحاق السبيعي ، عن أبيه ، [عن جده] عن عمرو بن شرحبيل ، وهو أبو ميسرة ، من كبار التابعين أن رسول الله على ، قال لخديجة رضي الله عنها : « إنّي إذا خلوت [وحدي] ، سمعتُ نداءً ، وقد خشيت والله ، أن يكون لهذا أمر » .

قالت : معاذ الله ، ما كان الله ليفعل ذلك بك ، فو الله إنك لتؤدي الأمانة ، وتصل الرحم ، وتصدقُ الحديث .

فلما دخل أبو بكر ، وليس رسول الله على ، ثم ذكرت له خديجة ، فقالت : يا عتيق ، اذهب مع محمدٍ إلى ورقة . فلما دخل رسول الله على أخد بيده أبو بكر، فقال : انطلق بنا إلى ورقة .

قال: ومن أخبرك. قال: خديجة ، فانطلقا إليه ، فقصّا عليه ، فقال رسول الله عليه ، فقال رسول الله عليه : يا محمد. فأنطلقُ جارياً في الأرض ». قال له: لا تفعل إذا أتاك ، فاثبت حتى تسمع ما يقول ، ثم ائتني ، فأخبرني .

فلما خلا ناداه: يا محمد، قل: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، الحمد للَّه ربّ العالمين، 28 حتى بلغ ولا /الضّالين، ثم قلْ: لا إله إلا اللَّه.

فأتى ورقة ، فذكر له ذلك ، فقال له ورقة (2) : أَبْشِرْ ، ثم أَبْشِر ، ثم أَبْشِرْ . فأنا أشهد أنك الذي بَشَر به ابن مريم ، وأنك على مثل ناموس موسى ، وأنك نبيّ

⁽¹⁾ الإصابة 6/317 - 318 .

⁽²⁾ الإصابة 318/6

مرسل ، وأنك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، [فإن] أدركيني ذلك لأجاهدنّ معك.

فلما توفي ، قال رسول الله على : « لقد رأيت القس في الجنة ، عليه ثياب حرير، لأنه آمن بي ، وصدقني ، يعني ورقة » . لفظ البيهقي . قال : وهو مرسل(١)، وفيه غرابة ، وهي كون الفاتحة أول ما نزل . انتهى .

وليس فيه التصريح ، بأنها أول ما نزل ، فيمكن أن يكون هذا واقع بعد فترة من الفترات ، بعد نزول : « اقرأ » بيوم أو يومين ، أو نحو ذلك ، لكون النداء أتاه والله على غير الهيئة الماضية ، أو غير ذلك من العوارض ، ولا تدع أن يعاود الحوف في مثل ذلك ، فإن أوائل الأمور لها روعات .

وأما كونه مرسلاً ، فلا يضرّ ما فيه ، مما يوافقه ما في الصحيح لتأيده به ، وهـو أن إيمانه بعد بحيء حبريل التَّنِيلاً ، واعترافه بأنه وحــيُ رسـالة ، مثـل مـا أوحــي إلى مُوسى التَّنِيلاً في كونه يخالف مألوف الناس ، فيوحب الجهاد .

وقال شيخنا ابن حجر في تفسير سورة « اقرأ » ، من شرحه للبخاري . وهـذا أصرح ما جاء في إسلام ورقة رقيجة ، وعضـده في كتابـه « في الصحابـة » بمـا رواه الزبير بن بكار في بلال ، كما سيأتى .

وفي هذا الحديث أن النبي عِلَمَهُ شهد لورقة هَلَيْهُ أنه آمن به ، وصدّقه ، وفيه أن ورقة شهد أن الآتي إلى النبي عِلَهُمُ ، حبريل الطّيكة . وشهدُ له بالنبوة وبالرسالة .

ومن المعلوم الذي لا شك فيه أنه موّحدٌ من أيام الجاهلية ، لا يشرك باللَّه شيئاً، كما شهدت بذلك أشعاره ، وأثاره المنقولة عنه ، وأخباره ﷺ، فقد شهد أن لا

⁽¹⁾ في الإصابة 318/6 بعد ذكره الحديث : « وقد أخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه . وقال : هذا منقطع » .

حديث مرسل: إذا كان غير متصل الإسناد، وجمعه مراسيل.

28 إله إلا الله ، /وشهد أنّ محمداً رسول الله ، وعيّنه بكل تعيين .

وأخرج هذا المرسل الحافظ أبو الفتح ابن سيد النـاس اليعمـري في سـيرته ، مـن · رواية يونس ، عن ابن إسحاق بسنده إلى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ، بلفظ سياق البيهقي ، إلى قوله ، يعني ورقة .

ورواه الإمام أبو زرعة الرازي في كتابه «الدلائل» ، عن عمـرو بـن شـرحبيل ، وقال : إذا خلوتُ سمعت نداءً ، فإذا سمعتُه هربت في الأرض ، ولقد خفتُ أن يكون خولط عقلي . قالت : مُعاذَ اللَّه . وقال بعد قوله : لا تفعل إذا سمعته ، فــلا تفرُّن ! انظر ما يقال لك ، فسمع : يا محمد ، قل بسم اللَّــه ، لا إلـه إلا اللَّــه وأن محمداً رسول اللَّه . اقرأ باسم اللَّمه الرَّحمن الرَّحيم ، إلى آخره . فلما بلغ ، ولا الضّالين . قال آمين .

ثم أتى ورقة ، إلى أن قال : فمات ورقة قبل ذلـك . فقـال رسـول اللّــه ﴿ لَمُّنَّا : لقد رأيته في القصر في الجنة ، عليه ثياب الحريـر ، هكـذا في نســختي ، في القصـر . وأظنه مصحف من القسّ ، ليوافق غيره .

وروي هذا الحديث أيضاً عن أبي ميسرة ، من رواية يونس ، عن ابن إسحاق أبي القاسم السهيلي في « الروض الأنسف » . وقبال في آخره ، وفي روايـة يونـس أيضاً ، أنه عليه الصلاة والسلام ، قال لرجل سَبٌّ ورقة (١) : « أما علمت أني رأيت لورقة حنة أو حنتين » . ثم قال وهذا الحديث الأخير . قد أسنده البزار . انتهي .

وهو يعني بالحديث الأخير رواية الجنة لورقـة . وقـد رواه الحـافظ أبـو زرعـة في دلائله من طرق كثيرة حداً . وقد شهد أن الناموس حاء محمداً على الله .

وقد قال الشيخ محي الدين النووي : واتفقوا على أن حبريل يسمى الناموس(٢) .

⁽¹⁾ الإصابة 6/319 .

⁽²⁾ في اللسان «نمس» : « الناموس : جبريل ، صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم ، وأهل الكتاب يسمون حبريل ، عليه السلام : الناموس . وفي حديث المبعث : أن خديجة ، رضوان=

واتفقوا على أنه المراد هنا ، يعني في حديث عائشة رضي اللَّه عنها في الصحيح في بدء الوحي ، ثم قال النووي ، قال الهـروي : سمـي ذلـك لأن اللّـه خصّه بـالغيب والوحى . انتهى .

وقال ابن كثير ، وقدّمنا /من شعره ما يدل إضماره الإيمان ، وعقده عليه ، وتأكده عنده ، وذلك حين أخبرته خديجة رضي الله عنها ما كان من أمره مع غلامها ميسرة ، وكيف كانت الغمامة تظلّه في هجير القيظ . ثم ذكر من الحمد والحكمة الماضيتين أبياتاً .

ثم قال ، وقال يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، وقال ورقة بن نوفل (١) : [الطويل]

حديثُك إيّانا فأحْمَدُ مُرْسَلُ (2) مِنَ اللَّهِ وَحْيٌ يشرحُ الصّدرَ مُنزلُ (3) وإِنْ يَكُ حقًّا يا خديجةُ فاعْلَمي فحبريلُ يأتيهِ وميكالُ مَعْهُما

- الله عليها ، وصفت أمر النبي على ، لورقة بن نوفل ، وهو ابن عمها ، وكان نصرانيًا قد قرأ الكتب ، فقال : إنْ كان ما تقولين حقًا ، فإنه ليأتيه الناموس الذي كان يـأتي موسسى عليه السلام » .
 - (1) الأبيات 1 7 في البداية والنهاية 11/3 ، والسيرة النبوية لابن كثير 400/1 .
 والأبيات 1 6 في خزانة الأدب 366/3 ، وبلوغ الأرب 274/2 275 .
 والأبيات 1 3 ، 5 6 في تاريخ الإسلام للذهبي ص133 .
- (2) في تاريخ الإسلام للذهبي : « إن يك ... حديثك إيّاها » . وعلى هذه الرواية يكون قـد دخل البيت خرم ، وهو حذف المتحرك الأول من الوتد المجموع .
- حقاً ، أي : قولك حقُّ . والحق : نقيض الباطل . والمرسل : المبعوث . أراد رسولاً مرسلاً من عند اللَّه .
- (3) في البداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير : « وجبريلُ » . وفي الحزانة وبلـوغ الأرب : « وميكال فاعلمي من الله » .

يفوزُ به مَنْ ف ازَ فيها بتوبَةٍ فَريقانِ منهُمْ فرقَةٌ في حنانِهِ إذا ما دَعُوا بالوَيْلِ فيها جميعهم فَسُبُحانَ مَنْ تَهْوِي الرِّياحُ بِأَمْرِهِ ومَنْ عَرْشُهُ فوق السَّماواتِ كُلُها

ويَشْقَى به العاتي الغَرِيْرُ الْمُضَلَّلُ (1) وأخرى بأجوازِ الححيم تُغَلَّلُ (2) تتابع فِي هاماتِهِمْ ثُمَّ تُشْعَلُ (3) ومَنْ هُوَ فِي الأيَّامِ ما شاءَ يَفْعَلُ (4) وأقضاؤه في خَلْقِهِ لا تُبَدَّلُ (5)

- حبريل: اسم روح القدس ، عليه السلام . والوحي: ما يوحيه الله إلى أنبيائه . والوحي أيضاً: الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام . ومُنزل: من عند ربّه .
- (1) فاز : من الفوز ، وهو الظفر بالخير والنجاة من الشــرّ . والتوبـة : الرجـوع مـن الذنب . والعاتي : الشديد الدخول في الفساد المتمــرد الـذي لا يقبـل موعظـة . والغريـر : الشــاب الذي لا تجربة له .
- (2) في البداية والنهاية : « الجحيم تعلل » . وهو تصحيف . وفي السيرة النبوية لابن كشير :
 «بأحواز الجحيم » بالحاء المهملة .

الفرقة: الطائفة من الناس. وقوله: فرقة في جنانه، أي: تنعم في جنانه، أي: في جناته. والأجواز: الأوساط، الواحد جوز. وتغلل: تدخل، وأراد الفرقة الثانية التي تدخل الجحيم. والأحواز: بالحاء المهملة: جمع حوز، وهو الناحية.

(3) في البداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: « بالويل فيها تتابعت مقامع » . الويل: الحزن والهلاك والمشبقة من العذاب . والمقامع: الجرزة وأعمدة الحديد منه يضرب الرأس بها . قال تعالى: « ولهم مقامع من حديد » . والهامات : جمع هامة ، وهي أعلى الرأس .

(4) في البداية والنهاية : « يهوي الرياح » .

سبحان الله : تنزيهاً لله من الصاحبة والولد ، وقيل : تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغى له أن يوصف . وهوت الريح : هبّت .

(5) العرش: سرير الملك. والعرش ههنا مجلس الرحمن. وأقضاؤه: جمع قضاء، وهو الحكم.
 ولا تبدل، أي: لا تتبدل.

قال . وقال ورقة أيضاً (١) : [البسيط]

يا للرِّحال وصَرْفِ الـدَّهْـر والـقَـدَر حتى حديجة تدعوني لأحبرها جاءَتُ لتسالَنِي عنهُ لأُحبرَها فحبَّرَتْنِي بأمْر قد سَمِعْتُ بهِ بأنَّ أحمدَ ياتيهِ فَيُخبِرُهُ

وما لشيء قضاهُ اللَّهُ من غِيَرِ (2) وما لنا بخفيّ الغُيْبِ من خَبَر(٥) أمراً أراه سَيأتي النَّاسَ مِنْ أَخَر (4) فيما مَضَى من قُديم الدَّهْر والعُصُر⁽⁵⁾ جبريْلُ أَنَّكَ مبعوثٌ إلى البَشَر⁶⁾

(1) الأبيات 1 - 12 في السيرة الجامعة ص119 ، وخزانــة الأدب 366/3 - 367 ، وبلــوغ الأرب 275/2 .

والأبيات 1 - 2 ، 4 - 12 في البداية والنهاية 11/3 ، والسيرة النبوية لابن كثير 401/1 . والأبيات 1 ، 3 - 12 في الروض الأنف 125/1 .

والأبيات 1 – 2 ، 5 – 6 في الإصابة 318/6 .

(2) في السيرة الجامعة : « لصرف الدهر في القدر » . وفي الروض الأنف : « لصرف الدهر و القدر ».

صرف الدهر: حوادثه ونواثبه . وغير الدهر: أحواله المتغيرة .

(3) في السيرة النبوية والخزانة وبلوغ الأرب : « حاءت خديجية » . وفي الإصابية : « هـذي خديجة تأتيني » .

(4) في السيرة الجامعة : « أمراً عظيماً » .

الأمر : واحد الأمور ، والأمر : الحادثة .

(5) في السيرة الجامعة : « الدهر والعمر » . وفي السيرة النبوية لابن كثير والبداية والنهاية : «وخبرتني بأمر » .

العُصُر : الدهر .

(6) أحمد : محمد بن عبد الله الرسول الكريم لله . وحبريل : اسم روح القدس ، عليه السلام . والمبعوث : المرسل ، وأراد من قبل ربّه .

فقلْتُ عَلَّ الذي تَرْجِيْنَ يُنْجِزُهُ وأَرْسِلِيْهِ إليناكي نُسائِلَهُ فقالَ حَيْنَ أَتانا مَنْطِقاً عَجَباً إنَّي رأيْتُ أمينَ اللهِ واجَهنِي إنَّي رأيْتُ أمينَ اللهِ واجَهنِي به استَمرَّ فكادَ النوفُ يُذْعِرُني فقلْتُ ظَنِّي وما أَدْرِي أَيَصْدَقُني وسوفَ أَيْلِيكَ إِنْ أَعْلَنْتَ دَعْوَتَهُمْ

لكِ الإِلَهُ فَرَجِّي النحيرَ وانْتَظِرِي (1) عَنْ أَمْرِهِ مَا يَرَى فِي النّوم والسَّهَرِ (2) يَقِفُ منه أعالي الجلّدِ والشَّعَرِ (3) فِي صُوْرَةٍ أَكْمِلَتْ مِنْ أعْظَمِ الصُّورِ (4) فِي صُوْرَةٍ أَكْمِلَتْ مِنْ أعْظَمِ الصُّورِ (4) مِمَّا يُسَلِّمُ مَا حولي من الشَّجَرِ (5) مَنْ الشَّحَرِ (6) أَنْ سوفَ يُبْعَثُ يَتْلُو مُنْزَلَ السُّورِ (6) مِنَ الحِهادِ بلا مَنْ ولا كَدَر (7)

ترجين : تأملين . وينجزه : يقضيه .

(2) نسائله : نسأله .

(3) في السيرة الجامعة : « يقفّ منه صحيح الجلد » .

وفي اللسان «قف"» : « وقف شعري ، أي : قام من الفزع . الفراء : قف جلده يقف قفوفاً ، يريد اقشعر » .

(4) في السيرة الجامعة : « من أهيب الصور » . وفي الروض الأنف : « في أهيب الصور » .
 أمين الله : جبريل عليه السلام . والمواجهة : المقابلة وجهاً لوجه .

(5) في السيرة الجامعة : « استمرّ وكاد الخوف ... من حولي من الشحر » . وفي الروض الأنف: « من « فكاد الخوف ... من حولي من الشحر » . وفي البداية والنهاية والسيرة النبوية : « من حولي من الشحر » .

يذعرني : يخيفني ويفزعني .

(6) في السيرة الجامعة والروض الأنف : « تبعث تتلو منزل » .

الظن : الشك واليقين . ويبعث ، أي : يكون مبعوثاً لهذه الأمة . ومنزل السور ، أي : ما ينزل عليه من ربّه من السور والآيات .

(7) في البداية والنهاية والسيرة النبوية : « وسوف يُبْلِيك » .

أبليك : أستخبرك فتخبرني . وأعلنت : جاهرت . ومَنَّ عليه يمنّ منًّا : أحسن وأنعم ؛ =

⁽¹⁾ في الإصابة : « له الإله فرحّي » .

قال ابن كثير : هكذا أورد ذلك الحافظ البيهقسي في « الدلائــل » ، وعنــدي في صحتها عن ورقة نظر ، واللّــه أعلم . انتهى .

وكان هذا على تقدير صحته ، شبهه من نفى صحبته أو إسلامه ، لقوله : فقلت : ظنى ... البيت . فظن أنه شك في الرسالة ، وليس الأمر كذلك ، للجمع بين هذا ، وبين تصديقه في غيره من الأخبار حتى التي في الصحيحين ، بل بينه وبين قوله في هذه القصيدة نفسها ، فقال : حين أتانا ... الأبيات الثلاثة .

وإنما وقع ظنه على الأمر بالجهاد ، فمعنى يبعث ، أي : على جهاد الكفار عن قرب ، بدليل قوله : وسوف أبْلِيْكَ إنْ أعلنت دعوتهم ... و لم يذكر هذه الأحاديث الرؤيا ، ولا شك أنها كانت أول أمره ، كما روته عائشة رضي الله عنها وغيرها . فكان لا يرى رؤيا إلا كانت مثل فلق الصبح ، لأن رؤيا الأنبياء عليهم السبلام وحيّ .

وقال ابن كثير ، قال ابن إسحاق⁽¹⁾ : فحدثني وهب بن كيسان⁽²⁾ ، مولى للزبير ، قال : سمعت عبد الله بن الزبير ، وهو يقول لعُبَيد بن عُمَيْر بن قتَادة الليثي : حَدِّثنا يا عبيد ، كيف كان بدءُ ما ابتُدِئَ به رسول الله ﷺ [من النبوة] ، حين جاءه جبريل ؟ فقال عبيد ، وأنا حاضرٌ يحدث عبد الله بن الزبير ، ومن عنده من الناس : كان رسول الله ﷺ يجاور⁽³⁾ في حراء في كلّ سنة شهراً .

قال : وكان ذلك مما تحنَّث به قريش في الجاهلية . والتحنث : التبرر .

فكان(٥) رسول اللَّه ﷺ يجاور ذلك الشهر في كل سنة ، يُطْعم مَنْ جاءه من

ومَنَّ عليه وامَّتَنَّ وتَمنَّن : قرَّعه بعِنَّةٍ . والكدر : نقيض الصفاء .

⁽¹⁾ السيرة النبوية لابن هشام 235/1 .

⁽²⁾ ابن كيسان : هو وهب بن كيسان القرشي مولى آل الزبير ، أبو نعيم المدني المعلم المكي .روى عن أسماء بنت أبي بكر وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم .

⁽³⁾يجاور : يعتكف .

⁽⁴⁾ السيرة النبوية لابن هشام 236/1 .

المساكين . فإذا قضى جواره من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من 30 جواره ، يأتي الكعبة قبل أن يدخل بيته ، /فيطوف بها سبعاً ، أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الـذي أراد الله به فيه ما أراد من كرامته ، من السنة التي بعثه فيها .

وذلك الشهر [شهر] رمضان ، خرج إلى حراء ، كما كان يخرج لجمواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحِمَ العبادَ به ، جاءه جبريل التَّلِيَّالِمُ بأمر الله تعالى .

قال رسول الله على فجاءني [جبريل] ، وأنا نائمٌ بنمط⁽¹⁾ من ديباج ، فيه كتاب⁽²⁾ ، فقال : اقرأ . قال : قلت : ما أقرأ . قال : فَغَتَّنِي⁽³⁾ به حتى ظننتُ أنه الموت .

ثم أرسلني ، فقال⁽⁴⁾ : اقرأ ، إلى أن قال ، ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي ، بمثل ما صنع بي .

فقال : ﴿ اقرأ باسم رِبِّك الذي خَلَقَ ، خَلَـقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقـرأ وربُّـكَ الأكرمُ الذي عَلَّم بالقَلَم عَلَّم الإنسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٥) .

قال فقرأتها ، ثم انتهى ، وانصرف عني ، وهببت من نومي ، فكأنما كتب في قلبي كتاباً . قال : فخرجت حتى إذا كنتُ في وسط من الجبل ، سمعتُ صوتاً من السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريلُ . فرفعت رأسى إلى السماء ، أنظر ،

⁽¹⁾ النمط: وعاء كالسفط.

⁽²⁾قال بعض المفسرين ، في قوله تعالى : «ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه » إنها إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل حين قال له : اقرأ .

⁽³⁾ الغَتُّ : حبس النفس .

⁽⁴⁾ السيرة النبوية لابن هشام 237/1 .

⁽⁵⁾ سورة العلق : 1/96 - 5.

 $\frac{30}{\dot{\tau}}$

فإذا جبريل الطَّيِّلاً في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء ، يقول : يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، [قال :] فوقفت أنظر إليه ، فما أتقدم ، ولا أتأخر . وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء ، فلا أنظر في ناحية إلا رأيته كذلك .

فما زلت^(۱) واقفاً ما أتقدم أمامي ، ولا أرجع ورائي ، حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي حتى بلغوا مكّة ، ورجعوا إليها ، وأنا واقف في مكاني ذلك ، ثم انصرف عني .

وانصرفت راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة رضي اللَّمه عنها ، فجلست إلى فخذها ، مضيفاً (2) إليها فقالت : يا أبا القاسم ، أيـن كنـت ؟ فـو اللَّمه لقـد بعثـت رُسُلي في طلبك ، حتـى بلغـوا مكـة ، ورجعـوا إليّ ، ثـم حدّثتها بـالذي رأيـت ، وسمعت .

فقالت (3) : أبشر يا ابن عم ، واثبت فو الذي نفس خديجة /بيده ، إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة ، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثــم انطلقت إلى ورقة بـن نوفل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول اللَّه ﴿ اللَّهُ اللهُ الل

فقال ورقة بن نوفل: قُدُّوس قُدُّوس أُدُّوس أُلَّوس أَلَّا ، والذي نفس ورقة بيده ، لئن كنتِ صدقتني يا خديجة ، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يبأتي موسى . وإنه نبي هذه الأمة ، فقولي له : فليثبُّت .

فرجعت حديجة إلى رسول الله ﷺ . فأخبرته بقول ورقة ، فلما قضى رسول الله ﷺ جواره ، وانصرف ، صنع كما كان يصنع ، بدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقيه

⁽¹⁾ السيرة النبوية لابن هشام 237/1 .

⁽²⁾ مضيفاً: ملتصقاً.

⁽³⁾ السيرة النبوية لابن هشام 238/1 .

⁽⁴⁾ قدوس قدوس ، أي : طاهر طاهر . وأصله من التقديس ، وهو التطهير .

ورقة بن نوفل ، وهو يطوف بالكعبة ، فقال له : يا ابن أخــي أخــبرني بمــا رأيــتَ ، وسمعتَ ، فأخبره .

فقال له ورقة : والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ، ولقد جماءك النماموس الأكبر الذي جماء موسى ، ولتُكذّبنه ولتُؤذّبنه ولتُخرَجَنّه ولتقاتلنه . ولئمن [أنا] أدركت ذلك لأنصرن الله نصراً يعلمه . ثم أدنى رأسه منه ، فقبّل يافوخه ، ثم انصرف رسول الله علمه .

وهكذا أخرجه الحافظ أبو الفتح ابن سيّد الناس اليعمري في سيرته بهذا اللفظ . وهذّبه ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق . وساقه الحافظ أبو الربيع بن سالم الكلاعي ، عن عبيد بن عمير الليثي بهذا اللفظ . وأخرجه الإمام أبو زرعة الرازي، عن ابن إسحاق بهذا السند ، وقال : وكان ناسك قريش في جاهليتها .

ثم قال : فبينا رسول الله على بحراء ، وكان يقول : لم يكن من خلق الله شيء أبغض إلي من شاعر أو مجنون ، كنت لا أطيق النظر إليهما ، والباقي بنحوه .

وقال: فكأنما صور في قلبي كتاباً ، قال: قلت في نفسي إنّ الأبعد الآن شاعرٌ 31 أو مجنونٌ ، ثم قال: لا يحدّث /عني قريش بهذا أبداً ، لأعمدن إلى حالق^(۱) من الجبل، فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنّها .

قال : فخرجت وما أريد غير ذلك . فبينا أنا عامدٌ لذلك ، إذ سمعتُ منادياً ينادي من السماء : يا محمد ، أنت رسول الله ، وأنا حبريل ، فذهبت أرفع رأسي، فإذا صاف قدميه ، ثم قال : ورجعوا ، أي : الرسل إليها .

فلم أزل كذلك حتى كناد النهار يتحول ، ثم انصرفت ، فجئت خديجة ، فقالت ؛ معاذَ الله. فقالت له : معاذَ الله.

⁽¹⁾ الحالق من الجبال : المنيف المشرف ولا يكون إلا مع عدم نبات . ويقال : جاء من حالق ، أي : من مكان مشرف .

وفي أخرى : ثم أدنى رأسه ، فقبل سوأته ، وذكر هذا الحديث ، عن ابـن إسـحاق الإمام أسامة بن مرشد في السيرة التي جمعها في أخبار النبي ﷺ، والبدريين من أصحابه ، وهو كتاب نفيسٌ يدل على كثرة اطلاعه ، وزاد فيه بعد قوله : ثم انطلقت إلى ورقة ، وهو ابن عمّها ، وكان ورقة قد تنصُّر ، وقسراً الكتب ، وسمع من أهل التوارة والإنجيل ، فأخبرته .

قال ابن كثير: وهذا الذي ذكره عبيد بن عمير، كما ذكرنا كالتوطئة لما جاء بعده في اليقظة كما تقدم من قول عائشة رضى الله عنها ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ويحتمل أن هذا المنام كان بعده ما رآه في اليقظة صبيحة ليلته . ويحتمل أنه كان بعده بمدةٍ ، واللُّه أعلم .

وقال موسى بن عقبة ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال : وكان فيما بلغنا أول ما رأى ، يعني رسول اللَّه ﷺ ، أن اللَّه تعالى أراه رؤيا في المنام ، فشــق ذلك عليه ، فذكره لامرأته خديجة رضى الله عنها . فعصمها الله من التكذيب ، وشرح صدرها للتصديق ، فقالت : أبشر ، فإن اللَّه لن يصنع بك إلا خيراً ، ثم أنه خرج من عندها ، ثم رجع إليها فأخبرها : أنه رأى بطنه /شقّ ، ثم غسل وطُهّ ر ، $\frac{31}{100}$ ثم أعيد كما كان .

قالت : واللَّه هذا خير . فأبشـر ثـم استعان لـه جـبريل ، وهـو بـأعلى مكـة ، فأجلسه على محلس كريم معجب ، كان النبي على ، يقول : « أجلسني على بساط كهيئة الدُّرْنُوكُ(١) ، فيه الياقوت واللؤلؤ ، فبشّره برسالة اللّه تَجَلَلَ حتى اطمأن رسول اللَّه ﷺ ، فقال له جبريل الطِّين : اقرأ » .

فقال : كيف أقول ، قال : اقرأ باسم ربِّك الذي خَلَقَ ، خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَق، اقرأ وربُّكَ الأكرمُ الذي عَلَّمَ بالقَلِّم ، عَلَّمَ الإنسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ .

قال : ويزعم أناسٌ أن : يا أيّها المدثر . أول سورة أنزلت عليه . واللَّه أعلم .

⁽¹⁾ الدرنوك : الطنفسة ؛ وقيل : البساط ، وجمعه درانك .

فقبل رسول الله على رسالة ربّه ، واتبع ما جاء به جبريل من عند اللّه . فلما انصرف منقلباً إلى بيته ، جعل لا يمرّ على شجرٍ ، ولا حجرٍ إلا سلّم عليه . فرجع إلى أهله مسروراً موقناً [بأنه] قد رأى أمراً عظيماً .

فلما دخل على خديجة رضي الله عنها ، قال : أرأيت الذي كنت أحدثك أني رأيته في المنام ، فإنه جبريل ، استعان لي ، أرسلك إليّ ربي رجي الله ، وأخبرها بالذي جاءه من الله وسيح الله وما سمع منه . فقالت : أبشر ، فو الله لا يفعل الله بك إلا خيراً ، واقبل الذي جاءك من أمر الله ، فإنه حقّ . وأبشر بأنك رسول الله حقاً .

وانطلقت مكانها ، فأتت غلاماً لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهـل نينوى ، يقال له : عَدّاس⁽¹⁾ . فقالت له : يا عداسُ أذكرك باللَّــه إلا مـا أخـبرتني : هل عندك عِلْمٌ مَنْ حبريل ؟

فقال عدّاس : قُدّوس ، قُدّوس . ما شأن جبريل يذكر بهـذه الأرض الـتي أهلهـا أهل الأوثان . فقالت : أخبرني بعلمك . قال : فإنه أمين اللّه ، بينه وبين النبيـين . وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام .

فرجعت خديجة رضي الله عنها من عنده ، فجاءت ورقة بن نوفل ، فذكرت له /ذلك ما كان من أمر النبي على القاه إليه جبريل ، فقال لها ورقة : بنية أخي ، لعل صاحبك النبي الذي ينتظره أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، وأقسم بالله لئن كان إيّاه ، ثم أظهر دعواه ، وأنا حيّ ، لأبلين الله في طاعة رسوله ، وحسن مؤازرته بالصبر والنصر . فمات رحمه الله . انتهى .

وفيه اقتران النبوة بالرسالة ، وليس فيه ذكر الموت ، على النصرانية .

⁽¹⁾ عدّاس : رجل نصراني من أهل نينوى ، قرية النبي الصالح يونـس بـن مَتّـى . لـه خـبر مـع الرسول ﷺ في السيرة النبوية لابن هشام 421/1 .

<u>32</u> ب

وسيرة ابن عقبة أصبح السير ، وذلك مما يزيد النكارة في زيادتها ، كما سيأتي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما من سيرة ابن حابر ، من طريق عثمان بن عطا ، أحد الضعفاء . وكان هذا الكلام الأخير شبهه من نفى إسلامه ، لظنه أن قوله : ثم مات ، مع سكوته عن اللقاء والتصديق .

قال على أنه لم يقع ، وكذا قول الظهر داعوه ، وليس في ذلك شيء يصبح متمسكاً له ، فإن الذي سكت عنه هذا ذكره غيره . والمراد بإظهار الدعوى ، الجهاد . وقد صرح الحديث المذي في الصحيح بإيمانه ، وليس من شرط صحة الإيمان إدراك زمان الجهاد ، والله أعلم .

وذكر السهيلي في الروض ، عن سير سليمان التيمي أن خديجة رضي الله عنها: سألت بحيرا الراهب ، واسمه حرحس ، فيما ذكر المسعودي ، سألته عين جبريل الطّيكان ، فقال : قُدّوس ، قُدّوس ، يا سيدة نساء قريش ، أنّى لك بهذا الاسم .

فقالت : بَعْلِي ، وابن عمي محمد ، أخبرني أنه يأتيه . فقــال : قــدوس قــدوس ، ما علم به إلا نبيًّ ، فإنه السفير بين اللَّـه وأنبيائه . وإن الشيطان لا يجترئ أن يتمشل به، ولا أن يتسمَّى باسمه . انتهى .

فهذه الأخبار فيها أن النبوة والرسالة مقترنان كانتا له معاً ، ما بينهما إلا الانتباه في المنام الذي كانت فيه النبوة ، والمشى خطوات يسيرة في حبل حراء .

وهذا كما وقع لموسى الطّيني /في اقتران نبوته برسالته إذْ ناداه ربّه بالوادي المقدس طُوًى اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هـل لـك إلى أن تزكىى . ويؤيد هذا ما في الصحيحين ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، أن أول مانزل من القرآن : « يا آيها المدثر » . وهي سورة الصدع بالأمر ، فقيل له : يقولون : « أقرأ » ، فقال : سألت جابر بن عبد الله ، فقال : مثل ما قلت لك .

قال جابر رضي عنه: ألا أحدثك ما حدثنا رسول اللَّه ﷺ، قــال: جـاورت بحراء، فلما قضيت جواري، هبطت، فنوديت، فنظرت عن يميني، فلم أر شـيئًا،

ونظرت عن شمالي ، فلم أرَ شيئاً ، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً . فأتيت حديجة فقلت : دَثَرُونِي وصبُّوا عليَّ ماءً بادراً ، فنزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِر ﴾ (١) .

وفي رواية عن جابر أيضاً عليه ، أنه سمع رسول الله عليه ، يحدّث عن فرة الوحى ، قال : بينا أنا أمشى ، سمعت صوتاً من السّماء ، فرفعت بصري قِبلَ السّماء ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قماعد على كرسي بين السماء والأرض ، فُجئتُ (2) منه حتى هويت إلى الأرض ، فجئت إلى أهلى ، فقلت زمّلوني . فأنزل اللُّهُ تعالى : ﴿ يَا آيُّهَا المَدْثُرُ قُمْ فَأَنْذُر إِلَى قُولُهُ : وَالرَّجْزُ فَاهْجُر ﴾ .

وفي رواية : جاورت بحراء شهراً ، فلما قضيت جواري نزلت ، فاستبطنت الوادي ، فنوديت ، فنظرت بين يدي وخلفي ، وعن يميني ، وعـن شمـالي ، فلـم أر شيئاً ، ؟ ثم نظرت إلى السّماء ، فإذا هو على العرش في الهواء فـأخذتني رعـدة . أو قال : وحشة ، فأتيت حديجة رضي اللَّه عنها . فأمرتهم ، فدثروني : فأنزل اللَّـه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا المَدْثُر ... حتى بلغ وثيابك فطهر ﴾ .

وفي رواية : فإذا الملك الذي حاءني بحراء ، حالس على كرسي بين السماء والأرض. وهذا صريح في تقدم إتيان الملك إليه ، وهو يؤيد ما في هذه الأحاديث من اقتران النبوة بالرسالة فإن المدثر سورة الرسالة . فإذا كانت أول /ما نزل كان أول الأمر رسالة .

وروي عن عائشة ، وأبي موسى رضي الله عنهما : أن أول ما نزل : ﴿اقرأ﴾ . وهو ظاهر حديث عائشة في بدء الوحي في الصحيح ، كما يأتي ويحجج بما ذكرت من شدة القرب ، فظن لذلك كل راوٍ ما أخبر به . واللَّه أعلم .

ويؤيد ذلك ما روى مسلم في صحيحه ، عن عمرو بن عبسة ، ظافيته ، قال: أتيت رسول اللَّه ﷺ في أول ما بُعِثُ ، وهو بمكة مستحفٍ ، فقلت : ما أنت ؟

⁽¹⁾ سورة المدثر: 1/74 - 2.

⁽²⁾ فحثه الأمر يفحؤه : هجم عليه من غير أن يشعر به .

<u>33</u> ب

قال: أنا نبيَّ . قلت: وما نبيّ ؟ قال: رسول اللَّه. فقلت: اللَّه أرسلك؟ قال: نعم. قلت: عما أرسلك؟ قال: نعم. قلت: بما أرسلك؟ قال: بأن تعبد اللَّه وحده، وتكسّر الأوثان، وتصل الأرحام؟ قال: فقلت: نِعْمَ ما أرسلك. انتهى.

فهذا يؤيد ما سبق من أن الرّسالة اقترنت بالنبوة ، لشرفه عند اللّـه ، وأنه على الله وأنه على الله وأنه على المناطبة بالرسالة .

فإن هذا الحديث كان في أول الأمر . رواه أحمد والحاكم مطولاً . وفي أوله أنه سأل النبي عظم الله على هذا الأمر ؟ قال : حرّ ، وعبد . وفيه : ما الإسلام؟ قال : طيب الكلام ، وإطعام الطعام ، وفيه قلت : ما الإيمان ؟ قال : الصبر والسماحة . فيكون ورقة قد أدرك النبوة ، وصدق بها ، ومات قبل الرسالة لَما ضَرَّه ذلك .

ومن ظن أن إيمانه في زمن النبوة قبل الرسالة لا يقبل لزمه أن ينفي الإيمان عن خلق لا يحصيهم إلا اللّه ، ويتحجر رحمة ربه ، وينكر فضله بطوله ، فيخسر خساراً مبيناً ، وذلك أنه روى الإمام أحمد في المسند عن أبي ذر في الله : « كم عدد الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر ، جمًا غفيراً » .

ورواه ابن حبّان في صحيحه . وقال في الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر جمًّا غفيراً .

وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي عَلَيْ ، /قال : «عرضت عليّ الأمـم ، فـأخذ النبي عَلَيْ ، يمـرّ معـه الأمـة ، والنبي معـه النفـر ، والنبي معـه العشيرة، أو قال العشرة ، والنبي معه الخمسة ، والنبي يمرّ وحده » ، الحديث .

فلو كان الإيمان بالنبي لا يصح إلا إن كان رسولاً ، لا نتفي إيمــان أتبـاع هـؤلاء الأنبياء الذين لم يكونوا مرسلين ، وهم خلق لا يحصيهم إلا اللّــه ، فعـرف أن هـذا قولٌ لا ينبغى لعاقل أن يدور في خلده .

فإن الإنسان لو صدق من يأمره بخيرٍ ، وإن لم يكن نبيًّا كان له أجره ، ولا يظلم ربك أحداً .

وقال أبو داؤد الطيالسي : حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرني أبو عمران الجوني ، عن رجل ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله عنها ، اعتكف همو وحديجة شهراً ، فوافق ذلك رمضان فخرج رسول الله على ، وسمع السلام ، قالت : قال : وقد ظننت أنه فجاءة الجنّ .

قالت : أبشر ، فإن السلام خير ، ثم رأى يوماً آخر جبريل الطّيكا على الشمس، جناح له بالمشرق ، وجناح بالمغرب ، فَهِيْبَ منه ، فانطلق يريـد أهله ، فإذا هـو بجبريل الطّيكان بينه وبين الباب .

قال: فكلّمني، حتى أنست به، ثم وعدني موعداً، فحست لموعده واحتبس عليّ جبريل الطّيِّلاً، فلما أراد أن يرجع، إذا هو به، وميكائيل، فهبـط جـبريل إلى الأرض، وبقي ميكائيل بين السماء والأرض.

فأخذني جبريل فلصقني لخلاوة القفا، وشقّ عن بطني ، فأخرج منه ما شاء اللّه ثم غسّله في طست من ذهب ، ثم أعاده فيه ، ثم كفأني (1) ، كما يكفأ الإناء ، ثم خسّه في طست من ذهب ، ثم أعاده مس الحاتم ، ثم قال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ... إلى قوله : ما لم يعلم » . قال : فما نسيت شيئاً بعد .

فقال ميكائيل: تبعته أمته وربّ الكعبة ، حتى جئت إلى منزلي ، فما تلقاني 34 حجر ، ولا تشجر إلا قال: السلام عليك يـا رسـول اللّــه ، حتـى /دخلـت علـى خديجة رضى اللّـه عنها ، فقالت: السلام عليك يا رسول اللّـه .

ورواه الحارث بن أبي أسامة ، وسمّي المبهم ، فقال : عن أبي عمران الجوني ، عن يزيد بن بابنوس ، عن عائشة رضي الله عنها : أنّ النبي على نذر أن يعتكف شهراً ، هو وحديجة بحراء ، فوافق ذلك شهر رمضان ، فحرج النبي على ذات ليلة ، فسمع السلام عليك ، قال : فظننتها فحأة الجن ، فحئت مسرعاً حتى دخلت على

⁽¹⁾ كفأ الشيء والإناء: قلبه .

حديجة رضي اللَّه عنها ، فمنحتني ثوباً ، وقالت : ما شأنك يا ابن عبد اللَّه ؟ قلت: سمعت السلام عليك ، فظننتها فجأة الجنّ ، فقالت : أبشر يا ابن عبد اللَّه ، فإن السلام خيرٌ .

ثم خرجتُ مرة أخرى ، فإذا جبريل على الشمس ، جناح له بالمشرق ، وجناح له بالمشرق ، وجناح له بالمغرب ، ففكر نحوه .. وقال : في طست من ذهب بماء زمزم .

وروى الترمذي عن علي ضيئه ، قال : كنت مع النبي على بمكة ، فخرجنا إلى بعض نواحيها ، فما استقبله حبل ولا شجر ، إلا وهو يقول : السلام عليك ، يا رسول الله . وهذا يشبه أن يكون مرة من هذه المرات التي هي في بادئ الأمر ، كما مضى آنفا ، عن سعيد بن المسيب ، والله أعلم .

قال ابن كثير في تاريخه بعدما تقدم ، عن جابر ﴿ الله عنه من يزعم أن أول ما نزل من القرآن ، منهم من يزعم أن أول ما نزل بعد فترة الوحي : ﴿ والضحى ... إلى آخره ﴾ .

قال محمد بن إسحاق ، قال ابن كثير ، وهو بعيد يردّه ما تقدم من روايـة صـاحيي الصحيح : أن أول القرآن نزولا بعد فترة الوحي : ﴿ يَا آيَهـا المدثـر ، قـم فـأنذر ﴾ . ولكن نزلت سورة ﴿ والضحى ﴾ بعد فترة أخرى ، كانت ليالي يسيرة .

وقال ابن كثير: واستمر ـ يعني زيد بن عمرو ـ على فطرته وتوحيده ، لكن اخترمته (أ) المنية قبل البعثة المحمدية ، اوأدركها ورقة بن نوفل ، وكان يتوسمها في رسول الله عنها ، وتصفه له ، وما هو منطوعليه من الصفات الطاهرة الجميلة ، وما ظهر عليه من الدلائل والآيات .

 <u>34</u> ب

⁽¹⁾ اخترمته المنية : أخذته .

حبر ما رأى . قال ورقة : سبّوح ، سبّوح (۱) . وفي نسخة : سبّوح ، قـدوس هـذا الناموس الذي كان ينزل على موسى .

والناموس في اللغة هو الرسول في الخير . والجانوس الرســول في الشــرُّ ، وذكــره إلى أن ذكر الإخراج ، فقال : « أو مخرجي هم » .

قال ابن كثير ، قال السهيلي : وإنما قال ذلك لأن فراق الوطن شديد على النفوس ، قال : نعم ... إلى أن قال : وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . قال ابن كثير : أي نصراً عزيزاً أبداً . .

قال ابن كثير رحمه الله ورضي عنه وأرضاه : فإن مثل هذا الذي صدر عنـه لا يصـدر إلا عن تصديق بما وجد ، وإيمان بما حصل من الوحي ، ونيّة صالحة للمستقبل .

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا حسن عن ابن أبي لهيعة ، حدثني أبو الأسود ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : سألت رسول الله على ، عن ورقة ابن نوفل ، فقال : « قد رأيته ، فرأيت عليه ثياب بياض ، فأحسبه لو كان من أهل النار ، لم يكن عليه ثياب بياض » . قال ابن كثير : وهذا إسناد حسن .

وروى الحافظ أبو يعلى من حديث مجالد عن الشعبي عن حمابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما ، أن رسول اللَّه ﷺ ، سُئِلَ عن ورقة ، فقال : « أبصرته في بطنان الجنة ، وعليه السندس » .

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا /عبيد بن إسماعيل، أبو أسامة، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: « لا تسبّوا ورقة، فإني رأيت لـه حنة أو حنتين ». قال: وهمذا إسناد حيد. وروى مرسلاً، وهو أشبه. انتهى.

⁽¹⁾ في اللسان «سبح» : « ومن صفأت الله عزّ وحل : السُّبُوح القدوس ؛ قال أبو إسحاق : السبوح الذي ينزّه عن كل سُوءٍ . والقدوس : المبارك ، وقيل : الطاهر ؛ وقال ابن سيده : سبّوح قُدّوس من صفة الله عزّ وحل ، لأنه يسبّح ويقدس » .

قلت : أخرج المرسل أبو زرعة في دلائله ، فقال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حماد ، هشام بن عروة ، عن عروة أن رجـلاً شاتم ابـن أخـي ورقـة بـن نوفـل ، فسبّ ورقة ، فقال رسول اللّه على : « لا تسبّوا ورقة ، فإني رأيت لـه جنـة أو جنتين » .

وروي من طريق الأعمش ، عن أبي إسحاق ، قــال : قــال رســول اللّــه ﷺ : «دخلت الجنة ، فرأيت فيها ورقة بن نوفل ، عليه ثياب من حرير » .

وقال الحاكم في الترجمة النبوية: أخبرني عبد الله بن محمد بن زياد، الإمام ابسو بكر بن إسحاق، أبو سعيد الأعج، أبو معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة وضي الله عنها، قالت: قال رسسول الله عليها : « لا تسبّوا ورقة، فإني رأيت له جنة أو جنتين » .

وقد تقدم في ترجمة زيد من هذه الأحاديث ما يشرح الصدر ، ويعرّف بما لورقة، ومن معه والله من على القدر .

ورأيت عن أبي الفرج الإصبهاني ، من حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : قال ورقة : لمّا ذكرت خديجة أن النبي في ذكر لها حبريل : سُبُّوح ، سُبُّوح ، وما لجبريل يذكر في هذه الأرض التي يعبد فيها الأوثان . جبريل أمين الله بينه وبين رسله .

اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى ، فإذا أتاه فتحسري ، فإن يكن من عند الله لا يراه . ففعلت . قالت : فلما تحسّرت تغيب جبريل الطّيّية ، فلم تـره ، فرجعت ، فأخبرت ورقـة فقـال : إنـه ليأتيـه النـاموس الأكبر الـذي لا يعلّمه بنـو إسرائيل أبناءهم إلا باليمن .

وقال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر: هذا الناموس الأكبر ناموس /موسى الـذي لا يعلّمه أهل الكتاب أبناءهم إلا باليمن ، ولئن نطق ، وأنا حيَّ لأبلين اللَّه فيه بلاءً حسناً .

وقال أبو الفرج الإصبهاني (١) ، عن الزبير أبي بكر ، حدثنا عمر بـن الضحـاك ، عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيـه : أن حديجـة رضي اللَّـه عنها ، كانت تأتي ورقة بما يخبرها به رسول اللَّـه ﷺ ، علم أنه يأتيه .

فيقول ورقة: لئن كان ما يقوله حقًا ، ليأتينه الناموس الأكبر ، نــاموس عيســـى ابن مريم ، الذي لا يخبره أهل الكناب إلا باليمن (2) ، ولئن نطق ، وأنا حيٍّ ، لأبلين الله فيه بلاءً حسناً . انتهى .

وقال ابن كثير: فكان أول من بادر إلى التصديق من الرجال الأحرار أبا بكر الصديق، ومن الغلمان علي بن أبي طالب. قال ابن الكلبي: وهو ابن تسع سنين. وقال ابن إسحاق: ابن عشر سنين ومن النساء حديجة بنت حويلد، زوجة رسول الله عليه ، ومن الموالي مولاه زيد بن حارثة في ، وأرضاهم.

قال ابن كثير: فتقدم الكلام على إيمان ورقة بن نوفل ، بأول ما ننزل من الوحي، ومات في فترة الوحي الله . انتهى .

ولذلك قلت في نظمي للسيرة في القصيدة الغرّاء المنيرة ، المسماة « جواهر البحـار في نظم سيرة المختار » : [البسيط]

ومَكُنَ اللَّهُ مِنْهُ حُبِّ حلوتِهِ فَلَمْ يَزَلُ يعبد اللَّهَ الكريمَ بهِ فَرَدَّ حينئة للبيت مُبْتَدِراً فَصَدَّقَتُهُ وشَدَّتْ عَزْمَ هِمَّتِهِ

يا نُورَ غيارِ حِراء كَمْ تُحاورهُ حتَّى أَتَتُهُ مِنَ الباري أوامِرُهُ إلى حديجة مَرْجُوفاً بوادِرُهُ(٥) شيدًا وعيادَتْ كَهُ ردًّا بيوادرُهُ

⁽¹⁾ الأغاني 2/122 .

⁽²⁾ في الأغانى 122/3: « الذي لا يجيزه أهل الكتاب إلا بثمن ».

 ⁽³⁾ البيت ، أراد البيت الحرام . والبوادر : جمع بادرة ، والبادرة من الإنسان وغيره : اللحمة
 الني بين المنكب والعنق .

قالَتْ أبا وَرُق إسْمَعْ مِنْه قَوْلا عَجْبا فآمن القسُّ وارتاحَتْ سرائِرُهُ(١) وقال يا لَيْتَنِي ٱبْقَى لنُصْرَتِهِ فإنَّه مُخْرَجٌ واللَّهُ ناصرهُ

وقال ابن كثير ، وقال ابن إسحاق : حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : 36 /كان ورقة بن نوفل يَمُرُّ ببلالِ ، وهو يعذّب على الإسلام ، وهو يقول : أحدٌ ، أَحدٌ ، فيقول ورقة : أحدٌ ، واللَّه يا بلال . `

ثم يقبل على مَنْ يفعل به ذلك من بني جميح ، وعلى أميّة ، فيقول : أحلف باللّه ، لئن قتلتموه على هذا ، لأتخذنه حناناً .

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في سيرته : وكان رسول اللَّه عَلَيْنَا ، قد تــرك كثيراً مما كانت قريش تفعل بآلهتها وتنزّه عنها .

فبينما رسول الله ﷺ، كما ذكروا والله أعلم، ذات يومٍ في حراء ، كان خرج إليه فارًّا ، كراهية أن يفعل بـ آلهتهم ، كما يفعلون . وقد خرجت قريش لتعظيم بعض آلهتها .

فبينا رسول الله في حراء يتمشى ، إذ نزل عليه جبريل التَّلِيَّةِ ، واستعلن له ، فخافه نبي الله وَ عَنفة شديدة ، فأخذه جبريل التَّلِيَّةِ ، فوضع يـده على رأسه ، وعلى صدره وفؤاده ، وبين كتفيه ، وقال : لا تخف ، أنا جبريل، وقال : اللهم احطط وزره ، واشرح صدره ، وطهر قلبه .

يا محمد . أبشر ، فإنك نبي هذه الأمة . اقرأ ، قال له نبي الله على ، وهو خائف ، يرعد : ما قرأت كتاباً قط ، وما أُحْسِنُه ، وما أكتب ، ولا أقرأ . فأخذه جبريل عليهما السلام ، فغته غتا شديداً . ويروى : غطّه غطّا شديداً ؛ ثم تركه ، فقال : اقرأ ، قلت : ما أكتب ، ولا أقرأ . فأجلسه جبريل الطّين بعد تسلات مرات محمس كريم معجب .

⁽¹⁾ السرائر : جمع السريرة . وأراد ما يسرّه في نفسه .

<u>36</u> ب

قال عليه الصلاة والسلام: أجلسني على بساط كهيئة الدرنوك ، يسرى فيه من صفاته وحسنه ، كهيئة اللؤلؤ والياقوت ، فاطمأن النبي على النهي على ، ثم قبال له: اقرأ قال : وما أقرأ ؟ قال : ﴿ اقرأ باسمٍ ربّك الذي خَلَقَ خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقِ اقرأ وربّكَ الذي خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقِ اقرأ وربّكَ الأكرمُ الذي عَلَمَ بالقَلَمِ عَلَم الإنسان ما لم يَعْلَم ﴾ (أ) . لا تخسف ينا محمد ، فإنك رسول الله .

ويروى أن أول ما نزل عليه من السور: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَدْرُ ﴾ . فلما قضى جبريل السَّه الله عليه ما أمر به انصرف ، وانصرف رسول اللَّه عليها .

او أقبل عليه همة . وقال : كيف أصنع ، وكيف أقول لقومي . ثم قام وهو خائف ، فأتاه جبريل من أمامه في صورة نفسه . فأبصر النبي على المراً عظيماً مَـلاً صَدْرَة ، فقال له جبريل التكليكة : لا تخف يا محمد ، أنا جبريل رسول الله إلى أنبيائه برسالته ، فأيْقِنْ بكرامة الله ، فإنك رسول الله ، ثم انصرف جبريل .

وأقبل رسول الله على أحماً إلى أهله ، فجعل لا يمرّ على شجرة ، ولا حجر ، ولا وهو ساجدٌ له ، وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله ، فاطمأنت نفسه ، وعرف كرامة الله إياه .

وعجب بقول الشجر والحجارة وسجودها له . فرجع إلى بيته ، وهو مؤمن ، قد رأى أمراً عظيماً . فلما دخل على زوجته خديجة رضي الله عنها ، أبصرت ما بوجهه من تغيّر لونه ، فأفزعها ذلك ، فقامت إليه ، ودنت منه .

فلما أبصرت كسوف وحهد (2) ، حسبته غباراً ، وأقبلت تمسّح عن وجهه ، وتقول : يا ابن عبد الله ، إنك أصابك اليوم ما أفزعك ، يا ابن عبد الله ، لعلّه كبعض ما كنت ترى وتسمع قبل اليوم .

⁽¹⁾ سورة العلق 1/96 - 5.

⁽²⁾ الكسوف في الوجه : الصفرة والتغيّر ؛ ورجل كاسف الوجه : عابسه من سوء الحال .

وكان نبي اللَّه قد سمع الصوت مـراراً ، وأبصـر الضـوء ، وسمـع النـداء في أرض فلاة .

فأقبل مذعوراً ، فقصّ ذلك على خديجة رضي الله عنها ، فلما رأت خديجة أنه لا يخبرها شيئاً ، أشفقت ، وقالت : مالك يا ابن عبد الله لا تتكلم .

فقال: يا حديجة إني رأيت الذي كنت أخبرك في المنام، والصوت الذي كنت أسمع في اليقظة، والصوت الذي كنت أخاف منه، فإنه جبريل الطّيكلا، قد استقبلني وكلمني، وأقرأني كلاماً ما فزعت منه، ثم دعاني، وبشرني، وأخبرني أنسي نبي هذه الأمة.

فأقبلت راجعاً ، فما مررت بحجر ولا شجرٍ إلا سجدت لي ، وهي تقول : السلام عليك يا رسول الله .

فقالت له خديجة رضي الله عنها: أبشر، فو الله لقد أعلم أن الله عـز وجـل لن يفعل بك إلا خيراً. وأشهد أنك نبي هذه الأمـة الذي تنتظر اليهود، وقـد /أخبرني به قبل أن أتزوجك غلامي ناصح، وبحيرا الراهب، وأمرني أن أتزوجـك منذ عشرين سنة، فاقبل الذي آتاك الله، فإنك رسول الله حقًا.

ولم تزل بنيي الله على ، حتى طعم وضحك ثم خرجت إلى الراهب ، وكان قريباً من مكة ، فلما دنت منه ، عرفها ، وقال : مالك يا سيدة نساء قريش _ وكذلك كانت تسمّى _ قالت : أقبلت لتخبرني عن جبريل .

قال الراهب: سبحان ربنا القدوس ، ما لجبريل تذكرينه يا سيدة نساء قريش في هذه البلدة ، التي إنما يعبد أهلها الحجارة . قالت : أنا أناشدك بنصرانيتك والمسيح، إلا حدّثتني عنه ، بعلمك فيه ، وما تجد عندك في الكتاب . قال : قد ذكرتني بعظيم، فإن جبريل عبد الله ورسوله ، وأمينه الذي يبعثه إلى رسله ، وهو صاحب موسى وعيسى بن مريم عليهما السلام .

ثم قامت من عنده ، فأتت ابن عم لها ، شيخاً كبيراً ، يقال له : ورقة بن نوفل

<u>37</u> ب

ابن عبد العُزّى ، وكان نصرانياً ، فقالت : اذكرِ اللَّــه يــا عــمّ ، والرحــم الــيّ بيــني وبينك ، إلا ما أخبرتني عن جبريل ، ما هو ؟

فقال : قُدُّوس ، قُدَّوس ، ربنا الأعلى ، فما لـك يـا خديجـة تذكـري جـبريل ، فلست من أهل ذكره .

قال: ما أنا مخبرك عنه ، حتى تحدثيني ما ذكركيه ، فإنك في بلد لا يذكرونه ، ولا يدرون ما هـو ؟ قـالت : للّـه عليـك إن ذكرتـه لـك الكتمـان والصـدق عمـا أسألك. قال لها عند ذلك : نعم .

قالت: فإن محمد بن عبد الله ذكره ، وهو صادق ، وأحلف بالله ما كذب ولا كذب أنه نزل عليه جبريل ، وأنه أخبره أنه رسول هذه الأمة ، وأقرأه آيات أرسله الله بها إليه ، فذعن لذلك ورقة ، وقال : إن كان جبريل استقرّت قدماه اليوم على الأرض ، لقد نزل على خير أهل الأرض ، وما ينزل إلا على نبيّ ، وهو صاحب الأنبياء والرسل الذين يرسلهم الله عليهم السلام .

اوقد صدقك عنه ، فأرسلي إلى ابن عبد الله أسأله ، وأستمع من قوله ، وأحدثه ، فإني أخاف أن يكون غير جبريل ، فإن بعض الشياطين يتشبّه على صورته ، ليضلّ بني آدم ، ويفسدهم حتى يصير الرجل بعد العقل الرصين مولهاً مجنوناً . فأنا أخاف على صاحبكِ ، أن يكون كذلك .

فقامت من عند ورقة بسن نوفل ، وهي واثقة باللّه أن لا يفعل بصاحبها إلا خيراً، فرجعت إلى النبي في النبي في الخيرته ، ونزل عليه خبريل التَلِيّلا ، فأمّنه مما تكلم به ورقة بن نوفل من تخويف الشياطين ، وأنزل الله تعالى عليه : ﴿ ن والقلّم وما يَسْطُرُون ما أَنْتَ بِنعْمَةِ ربّك بمَحْنُون وإنّ لك لأحْراً غيرَ مَمْنُون وإنّ لك يحلُق عظيم فَسَتُبْصِرُ ويُبصرونَ بأيّكم المفتون) (ا) .

أي : الجحنون .

⁽¹⁾ سورة القلم : 1/68 - 6 .

وكانت قريش إذا سمعوا شأن محمد في مما ذكر لهم الراهب وعداس ، قالوا : فلعله بحنون ، وخاضوا في ذلك ، ووافق ذلك قول ورقة لخديجة حين قال لها ذلك، فحينئذ أنزل عليه : ﴿ فستبصر ويبصرون بأيّكم المفتون ﴾ .

ولما رجعت خديجة رضي الله عنها إلى النبي في ، وأخبرته بما ذكر لها ورقة ، قال لها : كلا والذي اختصني بالنبوة ما بي حنون ، وإنه لجسبريل أتاني ، وأخسبني بالذي خاضت فيه قريش ، ويقول ورقة : وقرأ رسول الله في هذه الآيات إلى قوله : بأيّكم المفتون ، فقال الحمد لله كثيراً ، فقد زادني هذا يقيناً مع ما كنت فيه من اليقين .

وقالت له : أحبّ أن تلقى عمي ورقة ، فتؤيده بالحديث ، وتخبره بما أنزل الله عليك من هذه الآيات ، فلعلّ الله يقلب قلبه ، فإنه رجل قد أُعْطِيَ علماً، وهو يقرأ الكتب ، فأتاه نبي الله في الله في أنها أبصره ورقة رأى له جمالاً ، لم يكن قبل ذلك يتزاءى له .

فقال له ورقة: يا ابن أخي ، حدثني ما رأيت ، وما قيل لك ، فإني أرى لك ، 38 هيئة لـم أكن أراها لك قبل ، ولا أراك إلا صادقاً /فحدثني عن الـذي أتـاك ، أفي نور ، أم في ظلمة ؟ فصفه لي بصفته ، فإنه قد نُعِتَ لي ، ولن يخفى علي ، هُوَ هُوَ ، أم غيره ؟

فأخبره النبي ﷺ بصفة حبريل الطَّيْلِين ، وما رأى من هيئته . فقال ورقة : أشهد أن هذا جبريل .

فحدثني بما قال لك . فحدّثه ، كيف وضع [يده] على صدره ، وبين كتفيه. فازداد ورقة يقيناً ، وقرأ عليه الآيات التي أقرأه جبريل عليه السلام ، والآيات التي مِنْ بعدها ، وهي : (ن والقلم ...) . فقال له ورقة : أشهد أن هذا كلام الله .

فهل أمرك بشيء تبلغه قومك ؟ قال : لا . فقال له ورقة : أمرك أمر نبوة . وإن

أدركت رسالتك اتبعتك . والذي نفس ورقة بيده ، لئن أعلنت ودعوت ، وأنا حيٌّ لأبلينٌ اللَّه في نصرك من الصدق وحسن المؤازرة ، فابشر يا ابن عبـد المطلب بما بشرك الله به .

فشق ذلك على الملأ من قريش ، وألقى الشيطان في قلوبهم أن قول هذا الرحـــل فسادٌ لأمرهم ، وهلاك لدينهم . فقال بعضهم لبعض : كيف ترضون بهــذا ، وهــو من فقرائكم . انتهى كلام ابن عبد البر .

وفيه أمران مشكلان : تجويز ورقة أن يكون هذا من الشيطان ، فإنه منافٍ ، لجزمه في غيره .

وقوله عن جبريل التَّلِيمُكُمُ إن بعض الشياطين يتشبه على صورته مناف لما تقدم عن بحيراً ، في سير التيمي : أن الشيطان لا يجترئ أن يتمثل به ، ولا أن يتسمى باسمه .

ويجاب بأن حزمه بأن هذا من اللَّه ، وتثبيته لخديجة رضي اللَّــه عنهــا ،كــان في حين رؤية النبي علم السوع الصوت في نوبة إسرافيل الطَّيْعُ ، لما يعلم للنبي علم النبي من الفضائل ، ومن الخلال الصالحة ، والمحامل والمغالي والكمالات الـتي هـي الخـير أعظم دلائل.

فلما أتى العمَّ بالغت ، وألغط من جبريل التَّلِيَّلِمْ ، تخيل ورقة ، إما لأنه ما سمع علم الأنه يعلم أن الأخبار القديمة ، أو ما حقق علمه جيداً ، وإما لأنه يعلم أن الشيطان لا يقدر على الجمع بسين اسم جبريل التَلْيِكُلُ وصورته كلماً أراد ، ولا على التصور بصورته كما هي ، ولكنه قد يقدر على مقاربة الصورة نوع مقاربة ، وعلى ادعاء الإسم مرة من المرات .

ويكون قد قارن ذلك من الأحوال الشيطانية مـا ينـافي في دعـواه غايـة المنافـاة ، ويعرف مَنْ له إلمام بالكتب الإلهية ، إنه شيطان لا ملك ، ولا يعرف غيره ، ولا يستنكر هذا . فإن اللَّه تعالى يبتلي عباده بمتشابه يرده الموقَّف إلى المحكم ، ويضلّ به غیره .

كما أنه لها حرس السموات بالشهب أبقى استراق الكلمة والكلمتين ، ولهذا قال ورقة أرسليه إلي لأسأله . فلما جاء النبي في ، وحدثه بجميع ما رأى وسمع ، زالت عنه مواضع الشبه ، ولا سيما لما أخبره أن جبريل الطيخ من غير طروق شك ما ، وحكم بأن ما أتاه به كلام الله وأمره وشهد بالنبوة والرسالة ، والله الهادي .

قال ابن عبد البر ، وروي أن ورقة قال للنبي ﷺ : من أين تُنادَى ؟ أمن فوقك؟ أو من تحتك ، أو من بين يديك ، أو من خلفك . فقال له رسول الله ﷺ : «إنّي أنادَى من فوقي ، فقال له : إن الشيطان لا يأتي من فوق » ، لقوله تعالى : ﴿ نُمّ لَا يَنْهُم مِنْ بين أيديهم ومن خَلْفِهم وعَنْ أيمانِهِمْ وعَنْ شمالِهِمْ ﴾ (أ) .

قال: وفي كتاب ابن وهب ؛ أن خديجة رضي الله عنها ، خرجت تلتمس رسول الله عنها ، خرجت تلتمس رسول الله عنها ، وهو بأعلى مكة ، معها غذاء له ، فلقيها جبريل الطبخ في صورة رجل ، فسألها عن رسول الله عنها ، فهابته وظنته بعض مَنْ يغتابه ، فذكرت ذلك لرسول الله عنه ، فقال لها : هو جبريل .

39 وقد أخبرني أنه لقيك ومعك غذاء لي ، وقال : /أقريها السلام من الله ، وبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب . فقالت : هو السلام ، ومنه السلام ، وله السلام ، وعلى جبريل السلام ، وعليك السلام يا رسول الله ، وعلى من سمع إلا الشيطان .

يا رسول الله ما بيت في الجنة من قصب ؟ قال : هـو بيت من لؤلؤة محيّاة ، أي: مجوفّة . انتهى ، ما نقلته من سيرة الحافظ ابن عبد البر وفيه من الشبه قوله : وإن أدركني زمانك اتّبعتك .

وقوله قبله: أشهد أن هذا جبريل، أشهد أن هذا كلام الله، يوضح أن المراد:

⁽¹⁾ سورة الأعراف : 17/7 .

اتبعتك في أمر الإيمان من غير لبس في ذلك ، واللَّه الهادي . هذا ما في السِّير والأخبار وبدائع الآثار من النثر والأشعار .

والعمدة العظمي في ذلك حقاً ، والعروة المتينة الجليلة الوثقي ، ما في الصحيحين النيّرين المليحين الزكيين الرحيحين ، اللذين تلقتهما الأمة بالقبول ، وواظبت على دراستهما في الارتحال والحلول ، وهو مؤيدٌ للأخبار السابقة وشاهد بصحتها تـــارة صريحاً بالمطابقة ، وأحرى بضرب من التأويل لمن رزق فطنةً صادقة .

روى البخاري في أول صحيحه الذي لم يغرب علمه عن أحدٍ لـ أدنى ممارسة بالدين ، ومسلم في أثناء الإيمان من صحيحــه . والإمــام أبــو عبــد اللّـــه الحــاملي في أماليه(1): عن عائشة رضي اللَّه عنها ، وقد مزحت بين رواياتهم بحيث صارت سياقاً واحداً .

قالت : أول ما بدأ به رسول اللُّـه ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة في اليـوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبّبَ إليه الخـلاء ، فكـان يخلـو بغار حراء ، فَيَتَحَنَّث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله 39 /ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق ، وهو في غار حراء .

فحاءه الملك ، فقال : يا محمد ، أنت رسول اللَّه ، ثم قال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني ، فغطّني ، حتى بلغ مني الجهد .

ثم أرسلني ، فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطّني الثانيـة ، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسليني، فقال: اقرأ. قلت : ما أنا بقارئ، فغطّني الثالثة

⁽¹⁾ المحاملي : الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المحاملي الضيي ، أبو عبد الله البغدادي : قاض ، من الفقهاء المكثرين من الحديث . ولي قضاء الكوفة وفــارس ســتين ســنة . وكــان ورعاً محمود السيرة في القضاء ، ثم استعفى فأعفى . له « الأجزاء المحامليات » في الحديث، ويقال لها : « أمالي المحاملي » . « الأعلام 234/2 » .

حتى بلغ مني الجهد .

ثم أرسلني فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربّك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما يعلم ﴾ .

فقرأتها حتى أتيت على آخرها ، فرجع بها رسول الله ﷺ ، ترجف بـوادره . وفي رواية : فؤاده . فدخل على خديجة بنت خويلد ، رضــي اللّــه عنهـا ، فقــال : زمّلوني ، فرمّلوه حتى ذهب عنه الروع .

فقال لخديجة: أي خديجة. مالي ، وأخبرها الخبر. لقد خشسيت على نفسي . قالت: والله لا يخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به حديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العنوى ، ابن عمَّ عديجة ، أخي أبيها .. وكان امرءاً تنصَّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء اللَّه أن يكتب .

وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ بصره ، فقالت : يا عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له له ورقة : يا ابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخيره رسول الله لله خير ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل على موسى . يا ليتني فيها حذعا ، /ليتني أكون حيًا، إذْ يخرجك قومك .

فقال له رسول الله ﷺ ؛ « أو مخرجيّ هُمْ » . قال : نعم ، لم يأتِ أحدّ بمشل ما جئت به ، إلا عُودِيَ ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزّراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفَتَرَ الوحيُ فترة حتى حزن النبي ﷺ ، فيما بلغنا حزناً شديداً .

غدا مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه ، تبدّى له جبريل الطّيكان ، فيقول : يا محمد . إنــك رسـول اللّــه حُقًّا ، فيسكن لذلك جأشه (۱) ، وتقرَّ نفسه ، فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحي ، عاد

⁽¹⁾ الجأش : النفس ؛ وقيل : القلب ، وقيل : رباطه وشدّته عند الشيء تسمعه لا تدري ما هو .

<u>40</u>

لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروة حبلٍ ، تبدّى له حبريل ، فقال مثل ذلك .

قال ابن كثير: هكذا وقع مطولاً في باب التعبير من البخاري. قال ابن شهاب: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن: أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، قال وهو يحدّث عن فترة الوحي، قال في حديثه: بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبتُ منه حتى هويت إلى الأرض، فرجعت فقلت: زمّلوني، زمّلوني.

فأنزل اللَّه ﷺ : ﴿ يَا آتُهَا المَدَّنَّرُ قُمْ فأنذرْ وربَّكَ فكَبِّر وثيابَكَ فَطَهَّـرْ والرُّجْـزَ فاهْحُرْ ﴾ فحمى الوحى وتتابع قبل أنْ تفرض الصلاة .

قال ابن كثير: وهذا الحديث قــد رواه الإمـام البخـاري في كتابـه في مواضـع، وتكلمنا عليه مطولاً في أول شرح البخاري، في كتاب بدء الوحي إسناداً، ومتناً، وللّـه الحمد والمنة. وأخرجه مسلم في صحيحه.

قال ابن كثير ، فقول : أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أول ما بدئ به رسول الله / على ... إلى آخره ، يقوي ما ذكره محمد بن إسحاق ، عن عبيد بن عمير الله / الله أن النبي على ، قال : فحاءني حبريل ، وأنا نائم بنمط من ديباج ، فيه كتاب، فقال لي : اقرأ ، فقلت : ما أقرأ . فغتني حتى ظننت أنه الموت .

وذكر نحو حديث عائشة سواء . فكأن هذا كان ، كالتوطئة لما يـأتي بعـده مـن اليقظة .

وقد جاء مصرحاً بهذا في مغازي موسى بن عقبة ، عن الزهري : أنه رأى ذلك في المنام ، ثم جاءه الملك في اليقظة .

وقد قال الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في كتابه « دلائـل النبـوة » : حدثنا محمـد ابن أحمد بن الحسن ، محمد بن عثمان بن أبي شيبة منجاب بن الحارث ، عـن عبـد الله بن الأحلج ، عن إبراهيم ، عن علقمة بن قيس نفسه ، وهو كـلام حسن يؤيد

ما قبله ويؤيده ما بعده .

قال: وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبي عدّي ، عن داود ، عن أبي هند ، عن عامر الشعبي ، أن رسول الله على الله على النبوة ، وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلّمه الكلمة والشيء ، و لم ينزل عليه القرآن .

فلم مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل الكليكين، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة ، عشراً بمكة ، وعشراً بالمدينة فمات وهو ابن ثلاث وستين .

قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى الشعبي ، قال: وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: حديث عائشة لا ينافي هذا ، فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا، ثم وكل به إسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بحراء ، فكان يلقي إليه الكلمة بسرعة ، ولا يقيم معه قدر سجال تمريناً /وتدريباً ، إلى أن جاءه جبريل الطبيئة فعلمه بعدما غطه ثلاث مرات ، فحكت عائشة رضي الله عنها ، ما جرى له مع جبريل الطبيئة ، ولم يحك ما جرى له مع إسرافيل الطبيئة الحتصاراً للحديث .

أو لم تكن وقفت على قصة إسرافيل التَّلِيَّةُ. قال ابن كثير: وإنما كان رسول اللَّه عَلَيْهُ عن الضلال المبين من الله عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسحود للأصنام. وقويت محبته للخلوة عند مقاربة إنجساء اللَّه إليه.

وقد ذكر محمد بن إسحاق⁽¹⁾ ، عن عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ، قال : وكان واعِيةً (2) عن بعض أهل العلم ، قال : وكان رسول الله علم ، يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة ، يتنسّك فيه . وكان من نسك قريش في الجاهلية ، يطعم من جاءه من المساكين حتى إذا انصرف

⁽¹⁾ السيرة النبوية لابن هشام 234/1 .

⁽²⁾ واعيةً : حافظاً ، والتاء فيه للمبالغة .

عن محاورته ، لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة . انتهى .

فذكره ابن إسحاق نحو ما في البخاري إلى ﴿ عَلَّم الإنسان ما لَـمْ يعلـم ﴾ ، إلا أنه ذكر أن ذلك كان ، وهو نائم . وهو يؤيد ما تقدم عن علقمة بن قيس . ثم قال ابن إسحاق ، ثم انتهى .

فانصرف عني ، وهببت من نومي ، وكأنما صوّر في قلبي كتاباً ، و لم يكن في خلق الله أحدّ أبغض إليّ من شاعر أو مجنون ، كنتُ لا أطيــق [أن] أنظر إليهما . فقلت : إن الأبعد ، يعني نفسه لشاعر أو مجنون . ثم قلت : لا تحــدث عني قريـش بهذا أبداً ، لأعمدن إلى حالقٍ من الجبل ، فلأطرحنَّ نفسي منه ، فلأقتلنها .

فخرجت ما أريد غير ذلك ، فبينا أنا عامدٌ لذلك ، إذْ سمعت منادياً من السماء، يقول : يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فإذا جبريل في صورة رجل صاف إلى آخر ما مضى في /حديث عبيد بن عمير ، فيما حدّث به ابن الزبير ، حتى ذكر قول خديجة رضي الله عنها : بعثت رسلي في طلبك ، حتى بلغوا مكة ، ورجعوا .

قال : فقلت لها : إن الأبعد لشاعر أو مجنون . فقالت : أُعيذك باللَّه يا أبا القاسم من ذلك ، ما كان اللَّه ليفعل بك ذلك ، إلى أن قال ، فأخبرتها الخبر ، فقالت : أَبْشِرْ يا ابن عمي ، فو الذي يُحلفُ به إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة ، إلى آخره .

قال ابن كثير : وهكذا روي عن وهب بن كيسان أنه سمع عبيد بن عمير ، يحدّث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما مثل ذلك .

وهذا يدل على هذا . وكان من عادة قريش أن المتعبدين منهم كانوا يجاورون في حراء للعبادة ، ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المشهورة(١) : [الطويل]

41 ب

⁽¹⁾ البيت من مطولة لأبي طالب في ديوانه ص63 – 74 . قالها وهو في الشعب الذي أوى إليه بنو هاشم مع رسول الله ﷺ ، لمّا تحالفت عليهم قريش ، وكتبوا الصحيفة . ثور وثبير وعير وحراء : حبال بمكة .

وتَوْدٍ ومَنْ أرسى تَبِيراً مكانَهُ وعَيْدٍ وَراقٍ في حِراءِ ونازلِ

قال ابن كثير: وهكذا صوب على رواية هـذا البيت كمـا ذكرنـاه السـهيلي، وأبو شامة، وشيخنا الحافظ أبو الحجاج المرّيّ.

وقد تصحف على بعض الرواة ، فقال فيه : « وَراقَ لـبرٍ في » . وهـذا ركيـك ومخالف للصواب ، واللُّـه أعلم . انتهى .

ولو لم ترد في إسلام ورقة ﴿ المقتضى لعدّه صحابياً غير هذا الحديث الذي في الصحيح ، لكان كافياً ، فإنه تضمن شهادته بأن محمداً رسول الله ، وأنه متابعه على جميع ما علمه ، وهو موّحدٌ لله تعالى لا يشرك به شيئاً .

أما شهادته بالرسالة ، فإنه قال : هذا الناموس الذي أنــزل على موسى ، أي : هذا جبريل الطَّيْكِلاَ إليه .

وقوله: الذي أنزل على موسى ، يريد أنه ناموس الرسالة لا النبوة المنفردة ، بل ورسالة قمع الجبارين . ويؤيد قوله خارج الصحيح: الناموس الأكبر ويؤيده عوله في الصحيح: لم يأت أحدٌ بمثل ما أتيت به إلا عُـوْدِي َ . معناه أنه أتاه ما يبلغه الناس ، وينهاهم به عن مألوفاتهم ، فيعادونه ، وهـذه هـي الرسالة . وجرم بالمتابعة والنصرة .

وأما توحيده فمعلوم من جميع أحباره ، فما بقي بعد هذا شيء إلا الجمود والعناد. وقد قال النبي عَلَيْنَا : « مَنْ مات وهو يشهد أن لا إله إلا اللَّــه دخـل الجنـة » رواه مسلم عن عثمان عَلَيْنه .

وقال على : « مَنْ مات لا يشرك باللَّه شيئاً يدخل الجنة » . أخرجه الشيخان البخاري ومسلم ، من حديث ابن مسعود فله ، ومن حديث أبي ذر فله في حديث : « وإن زنا ، وإن سرق » . وهنو عند الحارث بن أبي أسامة ، عن أبي ذرً فله .

42

وفي البياب عن أبسي الدرداء ومعاذ وعبادة وأبسي سمعيد وسلمة بن نعيم الأشجعي رفي . هذا ما يسر الله ذكره من أخبار السيد ورقة ، وما ظهر له بها من الفضل الذي أعلاه الله به في ذلك العصر ورزقة .

وقد حان ذكر مَنْ فهم من العلماء الأخيار ، من هذه الأخيار أنه من الصحابة الأبرار ، بما له من المناقب الكبار .

فأقول ، وبالله أعتصم : إذا تقرّر في ذهنك ما حلوته عليك ، ورفعته إليك ، فما في دواوين الإسلام عن الأئمة الكلام ، من أحاديثه وأخباره وقصصه وأسراره وأحواله ، وآثاره وكلماته النثرية ، وأشعاره ، وما يتعلق بذلك ، مما لعلّه يدخل في حلبته ومضماره ، فانظر نظرة فَهم ، وتأمَّلْ تأمُّلُ متعلم بعد تجريد النفس عن الهوى، فإنه نعم العون على نيل السعادة ، والدواء كلام العلماء ، أئمة الإسلام من على ذلك ، مما لا يزيغ عنه إلا هالك .

قال جامع أشتات كلام المتقدمين ، وناظم شمل المعاني على غاية التبيين شيخ الإسلام ، قاضي القضاة حامل /راية السنة حافظ عصره ، وعين شآمه ومصيره ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الكافي المصري الشافعي في شرحه للبخاري : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، والناموس صاحب البشر ، كما جزم به المؤلف في أحاديث الأنبياء ، والمراد بالناموس هنا جبريل . انتهى .

وقد تقدمت حكاية النووي: الاتفاق على أن حبريل ، يسمى الناموس ، وعلى أنه المراد هنا . قال ابن حجر: وقوله على موسى ، ولم يقل على عيسى مع كوئه نصرانياً ، لأن كتاب موسى الطخ ، يشتمل على أكثر الأحكام بخلاف عيسى ، وكذلك النبي المنظى .

أو لأن موسى الطّيكا بُعث لنقسة على فرعون ، ومن معه ، بخلاف عيسى . ولذلك وقعت النقمة على يد النبي عُمَّلًا بفرعون هـذه الأمـة ، وهـو أبـو جهـل بـن هشام ، ومن معه ببدر . انتهى . وكذا أزال الله ـ بصحابته الذين على نهجه وسننه ـ كل جبار في الأرض. قال ابن حجر: أو قاله تحقيقاً للرسالة ، يعني كما قاله الإمام شمس الدين الكرماني، لأن نزول جبريل على موسى عليهما السلام ، متفق عليه بين أهل الكتابين ، بخلاف عيسى التَّفِيُكُلُا ، فإن كثيراً من اليهود ينكرون نبوته .

وأما ما تحمل له السهيلي من أن ورقة كان على اعتقاد النصارى في عـدم نبـوة عيسى التَّفِيْكِلَا ، ودعواهم أنه أحد الأقانيم ، فهو محالٌ لا يعرج عليه في حـقّ ورقـة ، وأشباهه ممن لم يدخل في التبديل ، و لم يأخذ عن مبدّل . انتهى .

وفي هذا تبرئة ورقة عن التبديل ، وهو كذلك بدليل قوله : أحـدٌ أحـدٌ . وديــيٰ دين زيد . وغير موضع من كلامه .

وفيه نسبته للسهيلي ، بأنه وصم ورقة باعتقاد النصارى . وليس كذلك ، بل 43 السهيلي موافق على براءته من اتباع النصارى في شيء من المبدل /كما ستراه عند نقل كلام السهيلي .

ثم قال شيخنا على أنه قد ورد عند الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن معاذ، عن الزهري في هذه القصة : أن ورقة ، قال : ناموس عيسى . والأصح ما تقدم . وعبد الله بن معاذ ضعيف .

نعم في « دلائل النبوة » لأبي نُعيم ، بإسناد إلى هشام بن عروة ، عن أبيه في هذه القصة : أن خديجة أولاً أتـت ابن عمها ورقة ، فأخبرته الخبر ، فقال : إن صدقتني إنه ليأتيه ناموس عيسى الذي يعلّمه بنو إسرائيل أبناءهم ، فعلى هذا كان ورقة يقول تارة ناموس عيسى ، وتارة ناموس موسى .

فعند إخبار خديجة له بالقصة ، قال لها : ناموس عيسى بحسب ما هـو عليـه مـن النصرانية . وعند إخبار النبي ﷺ ، قال له : ناموس موسى للمناسبة التي قدمناها . انتهى .

يعنى بالمناسبة تحقيق الرسالة ، ومحق الجبارين ، فهو شهادة لورقة بغاية التصديق .

12

قال شيخنا : وكلُّ صحيح ، واللُّـه أعلم .

قوله: يا ليتني فيها جذعاً ، قال: وفيه دليل على تمني المستحيل ، إذا كان فعل خير ، لأن ورقة تمنى أن يعود شاباً ، وهو مستحيل عادة ، ويظهر لي أن التمني ليس مقصوداً عليّ إثباته ، بل المراد من هذا التنبيه على صحة ما أخبره به ، والتنويه بقوة تصديقه فيما يجيء به . انتهى .

فعلم بهذا أن شيخنا اعتقد أن ورقة صدّق النبي على عاية التصديـ فيما أخبره به ، وفيما يخبره به بعد ذلك ولا ريب عنـد مَنْ له إلمامٌ بالعلم أن هـذا التصديـ إيمانٌ، وأن الصحابي مَنْ لقي النبي على الم مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، فعلم بهـذا قطعاً أنه حكم بصحبته .

لكن هذا عند مَنْ عضّ على العلم ، كما قال على ظلى العلم ، فصار له فيه تصرف يعبّر به من المنقول إلى ممراته ، ويجتذب أرواح المعاني أمن أحساد المقال وكلماته .

قال شيخنا : قوله : إلا عُوْدِي . وفي رواية يونس في التفسير . إلا أُوْذِيَ : فذكر ورقة أن العلّة في ذلك بحيثه لهم بالانتقال عن مألوفهم . انتهى .

وهذا إشارة من شيخنا إلى أن ورقة انتقل عن مألوفه من دين النصرانية بمجرد إخبار النبي ﷺ الخبر ، وإلى أنه اعتقد أن الآتي إلى محمدٍ ، رسالة يأمر بها النساس ، وينهاهم . لا نبوة مجردة .

قال شيخنا : ولأنه علم من الكتب أنهم لا يجيبونه إلى ذلك ، وأنه يلزمه لذلك مناداتهم ، ومنابذتهم ، فتنشأ العداوة . انتهى .

وقد أفصح شيخنا بهذا غاية الإفصاح ، أن ورقة ضلط اعتقد الرسالة لا النبوة المحردة عنها . قال شيخنا : قوله : ثم لم يَنْشَب ، بفتح الشين المعجمة ، أي : لم يلبث النشوب : التعلق . أي : يتعلق بشيء من الأمور ، حتى مات .

وهذا بخلاف ما في السيرة لابن إسحاق^(۱): أن ورقة كان يمرّ ببـلال ، وهـو يعذّب ، وذلك يقتضي أنه تأخر إلى زمن الدعوة ، وإلى أن دخل الناس في الإسلام. فإن تمسكنا بالترجيح ، فما في الصحيح أصح .

وإن لحظنا الجمع أمكن بأن يقال: الواو في قوله: وَفَتَرَ الوحي، ليست للترتيب، ولعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكراً بعد ذلك في أمر من الأمور، فجعل هذه القصة انتهاء أمره، بالنسبة إلى علمه، لا إلى ما هو الواقع. انتهى.

ومن المعلوم أنه لا يصار إلى الترجيح ، إلا بعد تعذر الجمع . وممن قال ذلك شيخنا ، حتى في «نخبته » ، فقد قال بهذا إن ورقة بقي إلى زمن الدعوة ، لأنه قال : إن الجمع ممكن . قال شيخنا : وفتور الوحي عبارة عن تأخره لمدة من الزمان، وكان ذلك ليذهب ما كان وحده /من الروع وليحصل له التشوق إلى العود . فقد روى المؤلف في التعبير من طريق معمر ، ما يدل على ذلك انتهى كلام شيخنا .

وقد علمت ما فيه من الأدّلة على قوله بصحبته ، واللّبه الهادي . وقال الإمام العلامة الفقيه الأصولي المحدث شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي الشافعي في شرحه للبخاري : الناموس : هـو جـبريل الطّبيّلًا ، لأن اللّبه خصّه بالغيب .

وأصل الناموس: صاحب سرّ الخير على موسى ، لأن موسى التَّلِيَّةِ ، متفق عليه بين اليهود ، والنصارى ، وبعض اليهود ينكر نبوة عيسى التَّلِيَّةِ ، أو لأن النصارى تتبع أحكام التوراة ، وترجع إليها ، على أنه قد رواه الزبير بن بكار: ناموس عيسى .

وفَتَرَ الوحي ، أي : احتبس بعد تتابعه في الـنزول سـنتين ونصـف . وقـال ابـن إسحاق ثلاثاً .

⁽¹⁾ السيرة النبوية 1/318 .

وقال ورقة في ذلك : [الطويل]

فإنْ يَكُ حقًا يا خديجة فاعْلَمِي وحبريل يأتيه وميكال معهما

حديثك إيانا فأحمد مرسل مِنَ اللَّهِ وَحْيٌ يَشْرَحُ الصَّدرَ مُنْزَلُ

قال البرماوي : قلت : عُلِمَ من هذا أن ورقة آمـن لتصديقـه رسـالة نبينـا ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال قال شيخنا ، شيخ الإسلام البلقيني : بل يكون ذلك أول مَـن أسلم مـن الرجـال . انتهى .

قال البرماوي : ومَنْ يمنع ، يدّعي أنه أدرك نبوته ، لا رسالته ، لكن في السير : أنه قال : أَبْشِرْ ، فأنا أشهد إنك الذي بَشَّر به ابن مريم ، وإنك على مثـل نـاموس موسى ، وإنك مرسل ، وإنك ستؤمر بالجهاد ، وإن أدرك ذلك لأجاهدن معك .

وهذا يدل على إيمانه به بعد رسالته . وفي مستدرك الحاكم : « لا تسبُّوا ورقة ، فإنى رأيت له جنة أو جنتين » . انتهى كلام البرماوي .

وقد علمت على ما قدمته أن إدراك النبوة دون الرسالة ، لا يمنع صحة الإسلام ، 44 بل متى /وجد التصديق بمحيء حبريل الطَّيْكُلُا ، كفي . وعلمت ما يلزم على دعـوى أن التصديق بالنبوة وحده لا يكفي في الإسلام من الأمر الفاحش ، وهو الحكم بتكفير أتباع الأنبياء الذين لم يرسلوا كلهم ، وهم أضعاف أضعاف الرسل ، واللُّه الموفق .

وقال الحافظ مغلطاي في سيرته « الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم » ، وذكر أبو نعيم : أن حبريل وميكاثيل شقًّا صدره ﷺ ، وغسَّلاه ، ثـم قـالا : اقـرأ باسـم ربك الآيات ... فأتى ورقة ، فأخبره .

فقال ورقة : أبشر ، فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم ، وأنك على مثل ناموس موسى ، وأنك نبى مرسلٌ ، وأنك ستؤمر بالجهاد ، وإنَّ أدرك ذلسك لأجاهدنّ معك . وقال الطَّيْكُلا: « رأيت ذلك القـسّ ، يعـني ورقـة في الجنـة ، عليـه ئياب خضر » .

وفي المستدرك : « لا تسبُّوا ورقة ، فإني رأيت لـه حنـة ، أو حنتـين » . انتهــى كلام الحافظ مغلطاي .

وقال الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الحثعمي السهيلي ، في المبعث من كتابه « الروض الأنف » : وإنما ذكر ورقة موسى ، ولم يذكر عيسى عليهما السلام ، وهو أقرب لأن ورقة ، كان قد تنصر ، والنصارى لا يقولون في عيسى الطّيْئِلان أنه نبيٌّ يأتيه جبريل الطّيِئلان .

إنما يقولون فيه: إنّ أقنوماً من الأقانيم الثلاثة اللاهويتة ، حلَّ بناسوت المسيح ، واتخذ به على اختلاف بينهم في ذلك الحلول ، وهو أقنوم الكلمة ، والكلمة عندهم عبارة عن العلم ، فلذلك كان المسيح في زعمهم يعلم الغيب ، ويخبر بما في غد .

فلما كان هذا من مذهب النصارى الكذبة على الله ، المدعين المحال ، عدل عن ذكر عيسى الطَّيْخُ ، إلى ذكر موسى الطَّيْخُ ، لكن ورقة هَيْجُه قد ثبت إيمانه لمحمد عِلَمْ ، 45 وقدمنا /حديث الترمذي أن رسول الله عِلَمْ رآه في المنام ، وعليمه ثياب بيض ... إلى آخر الحديث . انتهى .

وقد ظهر بشوق عبارته هنا ، أنه لم ينسب ورقة إلى اعتقاد الحلول ، ولا غيره من الفساد خلافاً لما قاله شيخنا ابن حجر ، وإنما نسب ذلك إلى النصارى ، وذكر أنه عدل إلى ذكر موسى ، لئلا يحصل له لبس ، فيعتقد أحدٌ بسبب كلامه أنه يعتقد في النبي على ما يعتقده النصارى في عيسى التَلْيِلُلْ .

وقال السهيلي قبل ذلك عند ذكر أشعاره ، حين كان يتشوق إلى إرسال النبي على الله و الله النبي على الله و الله و الم حديث الترمذي في الثياب اليبض .

ثم قال : وهو حديث في إسناده ضعف ، لأنه يادور على عثمان بن عبد الرحمن ، وقوّاه بحديث رؤيته على الله في ثياب حرير . وفيه لأنه أول من آمن بسي وصدقمي ، وقوّاه أيضاً بإسناد جيد ساقه الزبير بن أبي بكر إلى عروة مرسلاً أن النبي عَلَيْنَا ، سُئِلَ

عن ورقة . فقال : لقد رأيته في المنام في ثياب بيضٍ ، الحديث ... انتهى مــا يؤخــذ من كلام السهيلي .

وقال شيخ الإسلام ولي الدين ، محى الدين النووي الشافعي في كتابه « تهذيب الأسماء واللغات في ترجمة ورقة » : أنه ورقة بن نوفل بن أسد بـن عبـد العـزّى بـن قُصى بن كلاب القرشي ، وهو الذي أتت حديجة أم المؤمنين رضى اللَّـه عنهـا بالنبي ﷺ ، في حديث المبعث ، وقال للنبي ﷺ : هذا الناموس الـذي أنـزلَ اللُّــهُ على موسى (١): [منهوك الرجز]

> * يا لَيْتَنِى فيها جَذَعْ *(²⁾ * [أَخُبُ فيها وأَضَعْ] *(أ

يا ليتني أكون حيًّا ، إذْ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أَوَ مخرجيَّ هم . قال : نعم . لم يأتِ /أحدُّ قطُّ بمثل ما جئت به ، إلا عُودِيَ ، وإن يدركني يومـك أنصرك نصراً مؤزّراً . ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وهذا الذي ذكرته كله ثابت في الصحيحين بحروفه ، من رواية عائشة رضي اللَّه عنها .

قال ابن منده ، واختلفوا في إسلام ورقة . قال النـووي : وهـذا الحديث الـذي ذكرته ظاهر في إسلامه واتّباعه وتصديقه ، وقال في التهذيب أيضاً في ترجمة زيــد ، أنه زيد ابن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى بن رباح بن عبد اللَّه بن قرط بن رَزاح ــ براء مفتوحة ، ثم زاي وحاء مهملة _ بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي ، العدوي ، والد سعيد بن زيد ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة .

⁽¹⁾ شطر الرجز الأول في لسان العرب «جذع» ، وتاج العروس «جذع» . والشطران 1 - 2 بدون نسبة في تاج العروس «رجز» .

⁽²⁾ الجذع: الشاب الفتي.

⁽³⁾ خمبَّ الرجل : إذا سار الخبب ، وهو ضرب من العدو فيه خفَّة . وأضع ، أي : أكف عـن ذلك .

وزيد هذا ابن عمّ عمر بن الخطاب بن نفيل . وكمان زيد يتعبد في الفترة قبل النبوة على دين إبراهيم التَلِيِّلاً ، ويطلب دين إبراهيم التَلِيِّلاً ، ويوحد الله تعالى ، ويعيب على قريش ذبائحهم على الأنصاب ، ولا يأكل مما ذبح على النصب . وكان إذا دخل الكعبة ، قال : لبيك حقًا حقًا ، تعبداً ورقّا ، عذت بما عاذ به إبراهيم .

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها . قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة ، يقول : يا معشر قريش ، والذي نفس زيد بيده ، ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيري .

وكان يقول : اللهم لو أني أعلم أيّ الوجوه أحبّ إليك عبدتك به ، ثم يسجد على راحته . وكان يقول : يا معشر قريش ، إيّاكم والزنا ، فإنه يورث الفقر .

وفي الحديث أن النبي ﷺ، سُئِلَ عن زيـد ، فقـال : « يبعـث يـوم القيامـة أمـة وحده » . وتوفي قبل النبوة ، فرثاه ورقة بن نوفل ، ﷺ بأبيـات معناهـا : أخلـص نفسه من جهنم بتوحيده ، واجتنابه عبادة الأوثان .

46 وفي صحيح البخاري ، /في كتاب المناقب جملة من أخبار زيد ومناقبه ، وأنه كان يحيى الموؤدة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل بنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك مؤونتها فيأخذها ، فإذا ترعرعت ، قال لأيبها : إنْ شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤونتها . انتهى كلام الشيخ محى الدين .

ولا شك أن ورقة ﴿ الله ما مدح زيداً ﴿ الله على التوحيد ، إلا وهو من رؤوس الموحدين .

فيالله ، للعجب مِمَّنُ يأتي إلى شخص موحّدٍ داع إلى التوحيد ، مادح للموحدين في أيام الجاهلية ، وهو في غاية السرور بنبوة النبي عَلَى ، يتوسّمها فيه قبل بحيئها ، ويتشوق إليها ، وينشد في ذلك الأشعار المضمنة مدح النبي عَلَى ، والشهادة له بالرسالة على ما يجده في الكتب ، وهو من أكابر قوم النبي عَلَى ، وابن عمّه ،

وابن عم زوجه الصديقة الكبرى ، والوزيرة العظمي .

فلما أتت النبوة كما ظنّ كان أول مصدّق ، وحصل لـه مـن الرقـة والهيبـة مـا أنطقه بقوله : قُدوس قدّوس . ومن السرور ما قبّل به رأس النبي على أنه يطلق عليه الكفر ، أو يسلخه من الصحبة التي يلزم على مَنْ سلخه منها تكفيره .

ما هذا واللَّه إلا ضلال بعيد وجهل شديد ، ولا سيما إن ضـمّ إلى هـذا أنـه إذا سُئِلَ عن بعض الاتحادية الذين هـم أكفـر البريـة ، حسَّـنَ حالـه ، أو أظهـر التـورع بالسكوت عن الطعن فيه ، بعد إطلاق العلماء عليه الكفر .

وقولهم: إن تأويل كلامه كفر ، فهو لا ينزال ذا رأيين بين أمرين قبيحين : إثبات الولاية لمن أثبت العلماء كفره ، ونفي الإسلام عمن أثبت العلماء صحته ، وأعلوا ذكره .

وممن صرّح بإيمانه العلامة كمال الدين الدَّمِـيْري الشافعي^(۱) ، قـال في منظومتـه الكيرى في الفقه ، المسماة برموز الكنوز في كتاب السير ما نصّه : [الرجز]

> ثم أتاه السوّخي في غيارِ حِرا أقرأه اقرأ باسم ربٌ قَدْ خَلَقْ فأرسَلَتْ حديد في ليورَقَسهُ فقال آمنت بما الله اصطفاك وقال: طب هذا هو النّاموسُ

وجاءَه جبريل بالذي جَرَى خلق الأناسي من عَلَق تُعلِمُه بِسُانِهِ فَطَرَقَهُ تُعلِمُه بِسُانِهِ فَطَرَقَهُ به من البِعْشَة بالذي كَفاك الأكبر الذي له السَّقْدِيْس

(1) الدَّميري: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين: باحث، أديب، من فقهاء الشافعية، من أهل دميرة بمصر. ولد ونشأ وتبوفي بالقاهرة. كان أول أمره يتكسّب بالخياطة، ثم أقبل على العلم وأفتى ودرّس، وكانت له في الأزهر حلقة خاصة. أقام مدة بمكة والمدينة. من كتبه «حياة الحيوان» و « النجم الوهاج » و « أرجوزة في الفقه ». « الأعلام 118/7 ».

وقالَ بَعْدَما بِهِ السَّلِبُ رَدَعُ وحص من حديجة التَّصدِيق وبَعْسِدَ هِذا ظَهِرَ الإسلامُ

يا ليتنبي قَدْ كنتُ إذْ ذاك حَذَعْ وحيدر الأكسر والمصديق في مكة واهتدت الأعسلام

ومما يقضي منها الإنسان غاية العجب ، أن أهل الزمان عندهم ، أو عند أكثرهم ، أو كثير منهم ، أن أهل الفترة ، وهم من بين عيسى ومحمد أللهم من أهل الجنة ، أو ليسوا من أهل النار ، ولا يضرهم عندهم إشراكهم بالله تعالى وعبادتهم الأوثان ، وموتهم على أقبح الأحوال ، لأنهم على زعمهم لم تبلغهم دعوة ، وهم مع ذلك مضطربون في أمر ورقة فلله .

فبعضهم يقول: إنه ليس بمسلم. وبعضهم يقول: ليس بصحابي، لأنه أدرك النبوة دون الرسالة، وقد صحّ عنه من وجوه لا يشكّ فيها، ولا يخفى على من له إلمام بعلم، أنه صدّق النبي على فلم يزد على أهل الفترة إلا بأنه ترك عبادة الأصنام، ووحد ذا الجلال والإكرام، وطلب العلم في الأقطار، حتى صار من الأحبار الكبار، وأدام ذلك إلى أن صدّق المصطفى المختار، فلا يخلو تصديقه له من أن يكون مقبولاً، أو مردوداً.

فإن كان مقبولا كان صحابياً بالإجماع ، وارتفع الـنزاع . وإن كـان مـردوداً ، لزم عليه أن يكون حصل له مع تصديقه بالنبي عليه النقمة .

مع أن المكذبين به حصل لهم به ﷺ نوع رحمة ، وهو رفع عذاب الاستيصال عند

47 الاستمرار على الضلال ، فقد خطّ زاعم هذا /رتبة هـذا المصدّق ، وجعل أمره على
قوله الفاسد دون رتبة أهل الفترة ، فكان قوله في ورقة ﷺ ظلاماً لا يقوله ذو خبرة .

مَرَّ بنا كما ترى على ظلام قوله في أهل الفترة ، ما هذا منهم إلا ضـلال بعيـد ، وضعف في العقول شديد ، ولكنه على قدر هممهم وأعمالهم .

وما ربك بظلام للعبيد ، ولو كان ما يظنه أكثرهم حقًا من نجاة أهل الفترة ، كان سؤال الصحابة ﴿ الله عن زيد بن عمرو ونحوه للنبي ﴿ الله عن من زيد بن عمرو ونحوه للنبي ﴿ الله عن الله

47

زيداً من أهل الفترة بلا شك ، وورقة عند بعضهم كذلك ، وكذا سؤال عائشة رضي الله عنها ، عن عبد الله بن جُدعان^(۱) ، أنه كان في الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه ؟

قال : « لا . إنه لم يقل يوماً : ربِّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين » . رواه مسلم، عنها رضي الله عنها في الإيمان في صحيحه . فانظر كيف يتلعب الشيطان بأهل النقصان من نوع الإنسان ، والله المستعان .

وقال الإمام العارف بالله أبو محمد عبد الله بن جمرة الأزدي المغربي ، في الكلام على حديث بدء الوحي في شرحه لمختصره من البخاري في الوجه السادس والخمسين من وجوه الفوائد المأخوذة منه . وقد اختلف العلماء في إيمان ورقة ، فمن قائل يقول : لم يحصل له الإيمان بعد ، لأنه لم يبلغ عمره زمن الرسالة ، ومن قائل يقول : قد حصل له الإيمان ، وهو الأظهر ، لأنّه تمنى أن يُنْصَر النبي على طريقته . جملة النصرة أن يكون على طريقته .

وقد حصل له الإقرار بالرسالة حيث قال : هذا الناموس الذي نزّل اللّه على موسى ، فأقرَّ أن اللّه على أنبيائه موسى ، فأقرَّ أن اللّه عليهم وسلم ، وهذا هو الذي يمكنه في ذلك الوقت ، لأن النبي على أم يكن أرسل بعد . انتهى كلام الشيخ محمد بن أبي جمرة ، وقال : /الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه في تضاعيف كلامه كما مضى .

وقد قدّمنا من شعره ، ما يدل على إضماره الإيمان ، وعقده عليه ، وتأكده عنده . وقال في كلامه على : « نصراً مؤزّراً » ، يدعو لورقة ما نصّه رحمه اللّه ، عنده . وأرضاه ، فإن مثل هذا الذي صدر عنه لا يصدر إلا عن تصديق بما وَجَدَ ،

⁽¹⁾ ابن جدعان : عبد الله بن جدعان التيمي القرشي ، أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي علم قبل النبوة ، وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب ، وهو أحد حكام العرب . « الأعلام 76/4 » .

وإيمان بما حصل من الوحي . ونيّة صالحة للمستقبل .

ثم قال : وتقدم الكلام على إيمان ورقة بن نوفل ، بأول مــا نــزل مــن الوحــي ، ومات في فترة الوحــي في الله كذا قال .

والظاهر من الحديث أن الوحي ، ما فتر إلا بعد موته ، ظلم ، انتهى . وإيمان ورقة ظلم أصرح من إيمان مُحَيِّريق ، حبر يهود ، كما هو معروف في السير ، أنه قال لليهود في يوم أحد⁽¹⁾ : والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد واحب عليكم ، فقالوا : إن اليوم يوم السبت ، فقال : لا سبت لكم .

أو كما قال ، ثم أخذ سلاحه ، وقال : إن أصبتُ فأموالي لمحمدٍ يصنع فيها ما يشاء ، ثم لحق النبي الله أحد ، فقاتل حتى قُتل . فلما وجد في القتلى ، قال النبي الشاء : « مُخَيْريق خير يهود » ، وقبض أمواله ، فكانت عامة صدقاته منها . وذكر الذهبي في تجريده لأسماء الصحابة ، وقال : ذكر السهيلي أنه مسلمٌ . انتهى .

وهو غير مقصّر عن أمر عمرو بن ثابت بن وَقُشُ (2) ، فهو أصيرم بني عبد الأشهل ، كان قومه يدعونه إلى الإسلام ، فلما كان يوم أحد ، أخذ سلاحه ولحق الصحابة ﴿ أَنَّ مَا حَتَى أَثْبَتُهُ الجراحة ، فَسُئِلَ : همل جئت حمية لقومك ، أم غضباً لله ؟ فقال: بل غضباً لله ورسوله ، فمات ، فدخل الجنة .

48 روى قصته هذه أبو داود ، عن أبي هريرة ﴿ الله من هذا ، وكان /أبـو هريـرة ﴿ الله من هذا ، وكان /أبـو هريـرة ﴿ الله من هذا ، وكان /أبـو هريـرة ﴿ الله من هذا ، ثم يقول : هو الأصيرم .

ومن ذلك الذي ذكر مسلم في الجهاد من صحيحه ، في باب عدد الغزوات ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي على الم خرج إلى بدر لحقه رجل له جرأة ونجدة ليقاتل معه ، فسأله النبي على : هل هو مسلم ؟ فقال : لا . فقال : ارجع

⁽¹⁾ السيرة النبوية لابن هشام 88/2 .

⁽²⁾ انظر في ذلك السيرة النبوية 90/2 ، وجمهرة أنساب العرب ص339 .

فلن أستعين بمشركٍ ، ففعل ذلك غير مرّة .

ثم أدركه بالبيداء ، فقال له : تؤمن باللَّه ورسوله . قال : نعم ، فقال رسول اللُّه ﷺ . فانطلق . وفي بعض النسخ المعتمدة : أنه حبيب بن بيسان بن عتبـة بـن عمرو بن خريج ، من الخزرج .

وذكره الذهبي في الصحابة ، بل وفي إيمان ضِمام بن تعلبة ، أخبى بني مسعد بن بكر ، ﴿ مَنْ اللَّهُ مِنْ الْحَلْبِ رُوايَاتُ حَدَيْثَةً تَشْهِدُ ، فإنه ورد حَدَيْثُهُ مَنْ رُوايَـات شَـتَّى في الصحيحين ، عن أنس ، وعن طلحة رضي اللَّه عنهما ، وفيـه أنـه شـدّد على النبي عِنْكُمْ فِي المسألة ، وحلفه على أن أرسله إلى الناس ، وأنه أمره بخصال من الشــريعة . وفي بعض طرق حديثة ، أنه قال : أتانا رسولك ، فزعم كذا ، وزعم كذا إلى آخره .

و لم يزد بعد فراغه من السؤال على ذلك الوجه السديد على أن قال : آمنت بمــا جئت به ، وأنا رسول من ورائي من قومي(١) . وبعد الإمعان في البحث وجد طريق خارج الصحيحين فيها أنه تشهد .

ولعل ورقة وردت طريق تشهده ، و لم يطلع عليها ، وأعـني منهـا تنزيهـه اللّــه تعالى وتصديقه بالنبوة والرسالة ، وشهادته بكل من ذلك ، وأنه النبيّ الذي بشّر بــه ابن مريم .

فقد علم أن ورقة ﴿ إِنَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ هُو الذي 48 ثبته في أمر جبريل الطَّيْكِلان ، وأخبره أنه هو الذي أتاه /من غير لبس ، وشهد له وعنده بأنه نبي هذه الأمة ، وأنه رسول اللَّه وحلف جهد يمينه على بذل الجهد في المواساة والنصرة في الجهاد . ولم يكلمه كلمة فيها غلظة ، فلم يدع من حصال الدين شيئاً عَلَيْهُ .

وفي رواية مسند الإمام أحمد ، للهيثمي ، عن جريس ﷺ ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ ، فلما مررنا من المدينة ، إذا راكب يُوْضحُ نحونا(2) ، فقال رسول

⁽¹⁾ الإصابة 271/3.

⁽²⁾ وضح الراكب : طلع .

الله ﷺ: «كأن هذا الراكب إياكم يريد ». فانتهى الرجل إلينا ، فسلم فرددناه الله ﷺ. فقال له النبي ﷺ: من أين أقبلت ؟ قال : من أهلي وولـدي وعشيرتي . قال : فأين تريد ؟ قال : أريد رسول الله ﷺ ، قال : قد أصبته .

قال : يا رسول اللَّه ، علَّمني ما الإيمان ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا اللَّه ، وأن محمداً رسول اللَّه ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت .

قال : أقررت ، ثم إن بعيره دخلت يده في شبك جرذان ، فهوى بعيره ، وهوى الرجل ، فوقع على هامته ، فمات .

فقال رسول الله عنهما ، فاقعداه ، فوثب عمار بن ياسر ، وحذيفة ابن اليمان ، رضي الله عنهما ، فأقعداه ، فقالا : يا رسول الله ، قبض الرجل ، فأعرض عنهما رسول الله عنهما ، ثم قال لهما رسول الله عنهما وأيتما إعراضي عن الرجل ، فإني رأيت ملكين يدسّان في فيه من ثمار الجنة ، فعلمت أنه مات جائعاً » .

ثم قال رسول الله عني : هذا والله من الذين قال الله عن وحل : ﴿ الذينَ آمنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئكَ لَهُمُ الأَمنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١) .

وفي رواية : مِمَّنْ عمل قليلاً ، وأضَرَّ كثيراً ثـم قـال : دونكـم أخـاكم . قـال : فاحتملناه إلى الماء ، فغسلناه ، وحنطناه ، وكفناه ، وحملناه إلى القبر . فقال : 49 « ألحدوا /ولا تشقوا » . انتهى .

فعلمه القليل ، وهو سؤاله . وقوله : أقررت الذي علم منه أنه لو أمهله الزمان : أتى بالشهادتين على وجههما .

وأما إطعامه من ثمار الجنة ، فلأنه مات في طلب العلم ، فمات شهيداً . فما ظنك بورقة في كل من الأمرين : طلب العلم والتشهد .

⁽¹⁾ سورة الأنعام : 82/6 .

لا شك عند من لا علم له بطباع العرب ، لا سيما قريش في شهامتها وبعدها من النفاق ، أنه كان في غاية ما يكون من التمكن منهما .

وللنسائي وأبي يعلى ، وهذا لفظه ، عن عقبة بن مالك الليثي في ، قال : بعث رسول الله وتبعه رجل من السرية ، فغارت على قسوم ، فشد رجل ، وتبعه رجل من السرية ، ومعه السيف شاهره . قال إنسان من القوم : إني مسلم ، فلم ينظر فيما قال . فضربه ، فقتله ، فنمى الحديث إلى رسول الله والله من القول منديداً فيلغه.

فبينا رسول الله على يخطب إذْ قال القاتل: يا رسول الله ، والله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل ، فأعرض عنه رسول الله على ، وعمَّن قبله من الناس ، فلم يصبر أنْ قال الثالثة ، فأقبل عليه تعرف المساءة في وجهه . فقال إن الله أبى على أن أقتل مؤمناً ثلاث مرات . انتهى .

ولا شك أنّ ما قاله ورقة ، ولله أولى بالحكم في الإيمان من قوله هذا : إنّي مسلم . ولا يردّ على مثل هذا أمر أبي طالب ، لأنه نقل أنه أبى المتابعة في الصلاة ، وأبى النطق بالشهادتين ، وأخبر النبي والله الله وجده في غمرات النار ، فأخرجه إلى ضحضاح منها ، ولولا ذلك لحكمنا بإسلامه ، بما فيه من النصرة والإقرار بالنبوة .

وأما غيره ، فنثبّت له الصحبة بالتصديق ، وبما خصّه من القرائـن الدالـة علـى المتابعة .

وأما ورقة بالخصوص ، فلما ظهر عليه من كمال الإذعان والعشق في المتابعة ، / وقوله : أستمر على نصرانيتي إلى أن يأتي هذا الدين يعني دين محمد على ، فإنه يعلم من الإنجيل وغيره ، أنه ناسخ لكل دينٍ ، كما سيأتي ، ولإخبار النبي على الله الهادي .

وممن قال : بأن ورقة صحابي ، حافظ عصره ، الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن

الحسين العراقي الشافعي ، وهو ممن شهد له شيخنا ابن حجر : أنه كمل حفظه ، فإنه قال في تاريخه « أنباء الغمر في أبناء العمر » . في من مات سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، في ترجمة تقي الدين محمد رافع السلامي ، أن الشيخ تقي الدين السبكى ، كان يقدمه على العماد بن كثير ، وغيره من محدثي زمانه .

ثم قال : قلت : والإنصاف أن ابن رافع أقرب إلى وصف الحفظ على طريقة أهل الحديث من ابن كثير ، لعنايته بالعوالي والأجزاء والوفيات والمسموعات ، دون ابن كثير .

وابن كثير أقرب إلى الوصف بالحفظ على طريقة الفقهاء ، لمعرفته بالمتون الفقهية والتفسيرية ، دون ابن رافع ، فيجمع منهما حافظ كامل ، وقل مَنْ جمعهما بعد أهل العصر الأول ، كابن خزيمة والطحاوي وابن حبّان والبيهقي . وفي المتأخرين شيخنا العراقي . انتهى .

إذا علم محله من العلم ، فقد قال في نكته على علوم الحديث لابن الصلاح المسمّى « بالتقييد والإيضاح » لما أطلق وأغلق من كلام ابن الصلاح في النوع التاسع والثلاثين في معرفة الصحابة ، في قوله : اختلف السلف في أوله إسلاماً ، وقال : قال الحاكم أبو عبد الله : لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن على بن أبي طالب أولهم إسلاماً . واستنكر هذا الحاكم . انتهى كلام ابن الصلاح .

وحكي عن بعضهم أنه حزم بأبي بكر ، وبعضهم جزم بخديجة . ثم قال الشيخ 50 زين الدين : وينبغي أن يقال : /أول من آمن من الرحال ورقة بن نوفل ، لما ثبت في الصحيحين ، من حديث عائشة ، رضي الله عنها ، في قصة بدء الوحي ، ونزول: (اقرأ باسم ربك ...) . ورجوعه ، ودخوله على خديجة رضي الله عنها .

وفيه: فانطلقت به حديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ، فقالت: اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة: يا ابن أحي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله على حبر ما

<u>50</u> ب

رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نــزّل اللّــه على موســى ، يــا ليتــني فيهــا جذع ... الحديث . إلى أن قال : وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزّراً .

ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفَتَرَ الوحي ، ففي هـذا أن الوحي تتابع في حياة ورقة ، وأنه آمن به وصدقه . وقد روى أبو يعلمي الموصلي ، وأبو بكر البزار في مسنديهما ، من رواية مجالد ، عن الشعبي ، عن حابر بـن عبـد الله ، رضي الله عنهما ، أن النبي على المنه عن ورقة بن نوفل ، فقال : « أبصرته في بطنان الجنة، عليه سندس » . لفظ أبي يعلى .

وقال البزار: عليه حلّة من سندس. وروى البزار أيضاً من حديث عائشة رضي اللّه عنها ، قالت : قال رضول اللّه ﷺ: « لا تسبّوا ورقة ، فإني رأيت لــه جنــة أو جنتين ». وإسناده صحيح ، رجاله كلهم ثقات .

وقد ذكر ورقة في الصحابة ، ﴿ الله ، أبو عبد الله ، ابن منده . وقــال : اختلـف في إسلامه . انتهى .

قال الشيخ زين الدين: وما تقدم من الأحاديث ، يدل على إسلامه . انتهى كلام الشيخ في النكت ، وقد نقله عنه تلميذه شيخنا الحافظ برهان الدين الحلبي ، سبط ابن العجمي ، في تعليقه على الشفا ، مرتضياً له ، وكان السبب في النهي عن سبّه ، في أنه لما كان قد حالف قريشاً في الجاهلية في الدين ، هو وزيد بن عمرو ابن نفيل ، وَشَرَعا يعيبان دينهم ، ويعيّرانهم /بالإشراك الذي لا يقول به عاقل ، شرعت قريش تؤذيهما ، وتسبّهما .

ولا شك أن الإنسان إذا ارتكب فِيْهِ طريقة خفت على اللسان ، وهانت عند الإنسان كائناً ذلك ما كان ، فريما جرى على لسان أحد ، سبّه لذلك ، و لم يكن بلغه إسلامه . فنهى النبي على ، عن ذلك نهياً عاماً .

وقال الشيخ زيس الدين أيضاً في أول ما وجـد من شـرحه لكتابـه « تقريب الأسانيد » الذي صنّفه لولده ولي الدين في حال صغره ، المسمّى « طرح التثريب

في شرح التقريب » عن السيد ورقة: أدرك ابتداء الوحي ، واستخبر النبي عن ذلك ، فأخيره ، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، ثــم تـوفي ورقة قبل اشتهار النبوة .

قال أبو عبد الله ابن منده : اختلفوا في إسلام ورقة . وقال السهيلي : هو أحــد من آمن بالنبي ﷺ ، قبل البعث ، وما ذكره السهيلي هو الصواب .

وقد روى الحاكم في « المستدرك » من رواية هشام بن عروة ، عـن أبيـه ، عـن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ ، سمـع رجـلاً يسـبُّ ورقـة ، فقـال : « أمـا علمت أنى رأيت لورقة جنة أو جنتين » .

قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ورواه الترمذي، من رواية عثمان ابن عبد الرحمن الوقاصي، عن الزهري عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي عن أن النبي عن ورقة، فقالت له خديجة، رضي الله عنها: كان صدّقك، ولكنه مات قبل أن تظهر، فقال رسول عنها: « رأيت ورقة في المنام، وعليه ثياب بياض، ولو كان من أهل النار، لكان عليه لباس غير ذلك».

قال الترمذي : هذا حديث غريب ، وعثمان ليس بالقوي . قال العراقي : قلت، 51 وقد رواه معمر عن الزهري ، /عن عروة مرسلاً ، ليس فيه عائشة ، وهـو مرسل صحيح رواه الزبير بن بكار .

وقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق بإسناده إلى الشعبي ، عن حابر فراله ، قال : سُئِلَ النبي وقل عن ورقة ، فقال : «أبصرته في بطنان الجنة ، عليه السندس». فهذا مع حديث عائشة ، ومرسل عروة ، تقوي بعضها بعضاً ، وهي تدل على إسلام ورقة ، فراية ، وهو الصواب إن شاء الله . انتهى كلام الشيخ زين الدين العراقي .

وقال الحافظ برهان الدين الناجي ، بارك الله في حياته : وحديث الـترمذي المذكور، رواه في كتاب : « الرؤيا » لافي « المناقب » ، عن أبي موسى الأنصاري .

قال المزّيّ^(۱) في « الأطراف » ، وهو ابن المثنى عن يونس بن بكير الوقاصي به، وقال في تهذيب الكمال ، له هذا الحديث الواحد في ورقــة . وقــال الإمــام العلامــة الفقيه الأصولي المحدّث ، قاضي القضاة ولي الديس ، أبو زرعـة بـن الزيـن العراقـي المذكور ، في تتمة شرح والده الحافظ زين الدين ، في الفائدة الحادية والخمسين في حديث بدء الوحى ، بعد ذكره لأكثر كلام السهيلي السابق ، وإقراره له على أنه تُبُتَ إيمانه لمحمد ﷺ .

قلت : وروى أبو يعلى الموصلي ، وأبو بكر البزار في مسنديهما من طريق بحالد ، عـن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله ، رضي الله عنهما ، أن النبي عِنْ الله عن ورقة بن نوفل ، رفي الله منال : « أبصرته في بطنان الجنة ، عليه سندس » . ثم ذكر حديث البزار، عن عائشة رضى اللَّـه عنها : « لا تسبُّوا ورقة ، فإني رأيت له جنة أو جنتين » .

قال : والظاهر أن ورقة ، ضِّيُّهُ ، لم يكن متمسكاً بالمبدل من النصرانية ، وإنما كان متمسكاً بالصحيح منها الذي هو على الحق ، فلم يعتقد هذا الاعتقاد ، أي : 51 اعتقاد /النصارى في الأقانيم . انتهى كلام أبي زرعة العراقي .

وإلى صحة اعتقاده يشير كلام السهيلي لمن تأمله كما مضي . ثم قال أبو زرعـة ابن العراقي ، فيحتمل عندي أن يجاب عن ذكر موسى دون عيسى عليهما السلام، بأن جبريل التَلِيَـٰكُلاَ جاء لموسى التَلَيْكِلاَ بشريعة مبتداة ، غير مبنيّة على شريعة قبلها .

وكذلك بحيثه لمحمد عليه الكليك عيسى الكليك ، فإنه إنما حاءه بشريعة مقررة للشريعة التي قبلها ، وهي شريعة موسى ، لا تخالفها إلا في يسيرٍ من الأحكام .

⁽¹⁾ المزّيّ : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الديمن ابن الزكبي أبيي محمد القضاعي الكلبي المزيّ : محدث الديار الشامية في عصره . ولد بظاهر حلب ، ونشأ بالمزة ـ من ضواحي دمشق ـ مَهَرَ في اللغة ، ثم في الحديث ومعرفة رجاله ، وصنف كتباً ، منها : « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » و « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف». « الأعلام 8/236 ».

ولعل هذا هو السبب في قول الجنّ : إنّا سمعنــا كتابــاً أنــزل مــن بعــد موســـى . انتهى .

وكذا ما روي عن النجاشي رحمه الله ، من أنه ذكر موسى الطّيّلا ، لما قرأ عليه جعفر بن أبي طالب ، رضي اللّه عنه القرآن ، ثم قال ابن العراقي في الفائدة التاسعة والخمسين ، قال والدي رحمه اللّه في «نكت ابن الصلاح» ينبغي أن يقال : إن أول من آمن من الرجال ورقة بن نوفل ﷺ لهذا الحديث ، فإن فيه : أن الوحي نزل في حياة ورقة ، وأنه آمن به وصدقه . وذكره في الصحابة أبو عبد اللّه ابن منده .

وقال : اختلف في إسلامه ، قال والدي : وما تقدم من الأحاديث يـدل علـى إسلامه . انتهى كلام العراقي .

وقال العلامة قاضي الشافعية بالديار المصرية شمس الدين الهروي في شرحه لصحيح مسلم : وظاهر الروايات يدل على إسلامه .

وقال شيخنا ، شيخ الحفاظ برهان الدين الحلبي في شرحه لسيرة ابن سيد الناس : ورقة : هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى بن قصي بـن كـلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي ، ترجمة معروفة طويلة ، منها : أنه لا عقب لـه ، وقـد روى الحاكم ، فذكر حديث عائشة : « لا تسبّوا ورقة . قال : وكذلك أخرجه البزار في كتاب الزبير ، فذكر /أثر عروة : في ثياب بيض .

قال : ورواه الترمذي في كتاب « الرؤيا » في جامعه ، عن عروة ، عن عائشة . وذكر كلام الـترمذي في تضعيفه ، وكلام السهيلي ، قال : وذكره الحاكم في المستدرك في « الرؤيا » . وقال صحيح .

وتعقبه الذهبي في تلخيصه بالوقاصي ، وهو عثمان المذكور ، أي : عند الترمذي، قال : لكن يقويه : « رأينا القسّ ، وعليه ثياب حرير ، لأنه أول من آمن بي ، وصدقني » .

ثم ذكر كلام المرزباني ، وما ذكر شيخه الحافظ زين الدين العراقي في نكته على ابن الصلاح ، وذكر حديث حابر ﷺ : رأيته في بطنان الجنة ، من أبي يعلى والبزار .

ثم قال : وروى البزار أيضاً فذكر حديث عائشة رضي اللَّـه عنهـا : لا تسبوا ورقة . ثم قال : صحيح رجاله ، كلهم ثقات . ثم قال : وقال شيخنا في سيرته المنظومة : [الرجز]

قَسِصَّ عليه مَا رأى فيصدّقَهُ وكسان بَسرًا صادقاً مُسواتسا رأى له تُخَضّخضاً في الجنه ثم أتست بسه تسوم وركسة فَهو النذي آمنَ بَعْبِد ثَانِياً والصَّادِقُ المَصْدوقُ قال إنَّه

قال : وقوله : ثانياً ، أي : بعد خديجة ، رضي اللَّـه عنها . انتهي .

وقال العلامة شمس الدين الهروي في شرحه لصحيح مسلم : ومن خط الذي نقــل من حطه نقلت ، بعد سوق نسبه إلى كلاب . وأمه هند بنت أبي كبير بـن عـدي ابن قصي ، ثم ذكر الأحاديث التي ذكرها شيخنا البرهان ، بنحو ما ذكره ، وذكر الرائية من شعره والدالية ، ثم قال : وله أشعار كثيرة غير ما ذكرنا في هذه المعاني ، وفيما ذكرنا كفاية .

وقال العلامة شمس الدين الكفيري في شرح له على البخاري ، سماه «الكوكب الساري » . وقوله : وَفَتَرَ الوحي ، الأصح أن الإيمان التصديق ، وهو يعني ورقة ، 52 قد صدّقه من غير أن يذكر ما ينافيه /انتهى .

وهذا الذي قاله هو كلام الكرماني ، قال الكفيري : قلت ، جزم السهيلي بإيمانه واستدرك بما رواه الترمذي أن رسول اللُّــه ﷺ ، قــال : « رأيتـه في المنــام ، وعليه ثياب بيض ، ولو كان من أهل النار ، لم يكن عليه ثياب بيض » .

وفي إسناد ضعيف ، لأن مداره على عثمان بن عبد الرحمن ، لكن يقويه ،

قوله ﷺ : رأيت القسّ ، يعني ورقة ، وعليه ثياب حرير ، لأنه أول من آمن بـي وصدقني . انتهى كلام الكفيري .

وقد روى ابن كثير الحديث الذي ساقه من الترمذي ، من عند الإمام أحمــد مـن غير طريق الترمذي التي فيها عثمان . وقال : هذا إسناد حسن . انتهى .

وقال الكفيري أيضاً فيما قرأته بخطه ، فيما كتبه على توضيح توضح الزركشي في ذكر الناموس : ولكن قد ثبت إيمان ورقة . انتهى .

وقال العلامة المغفور له نجم الدين محمد ، قاضي عجلون الدمشقي الشافعي في شرحه لعقيدة الشيباني ، في قوله : [الطويل]

وأَفْضَلَهُمْ بعدَ النَّبِيّ مُحَمّدا أبو بَكْر الصّدِيْقُ ذو الفَضْلِ والسَّدا لَقَدْ صَدَّقَ الْمختارَ فِي كُلِّ قَوْلِهِ وآمَنَ قبلَ النّـاسِ حَقًّا ووحّدا

بعد أن ذكر كلام الإمام تقي الدين ابن الصلاح في الجمع بين الأقوال في أول مَنْ أسلم ، قال : ويبقى النظر على هذا من جهة ورقة بن نوفل ، رهي الله عنها في الصحيحين ، في قصة بدء الوحي ، أن الوحي نزل في حياة ورقة رهي أنه آمن بالنبي رهي أن وصدقه ، ولذلك قال الشيخ زين الدين العراقي ، يعني في نكته على ابن الصلاح ، ينبغي أن يقال : أول من أسلم من الرجال ورقة بن نوفل رهي انتهى .

53 وقد عرف بأقوال هؤلاء العلماء رحمهم الله جراءة من اجترأ /على هذا السيد الجليل ، فنفاه من الصحبة ، وأنه جهل ما لا ينبغي أن يجهل ، ثم كفاه جهله حتى تكلم من غير توقف على مراجعة الكتب المصنفة في هذا الشأن ، أو مراجعة من يعرف ، إن كان غير متأهل للتنقيب عن مثل هذا امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذَّكْرِ إِن كَنتُمْ لا تَعلمونَ ﴾(١) .

⁽¹⁾ سورة النحل : 43/16 .

وامتثالاً لقول النبي ﷺ الذي رواه أحمد ، وأبــو داود ، وابــن ماجــة ، عــن ابــن عباس رضي الله عنهما : « إنَّما شفَّ العيّ السؤال » .

وورد في معناه عن على وجابر رضي اللُّـه عنهما ، واللُّـه الهـادي . ذكـر مـن تكلم على ما للصحابي من التعريف ، وأدخل ورقة ﴿ إِنَّهُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللّ بذلك أعلى طراز ، وأجلّ تشريف .

قال الحافظ الكبير أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه « الكفاية في معرفة أصول علم الرواية » ، إن شعبة قال : كان جندب بن سـفيان أتـى النبي عِلَيْنُ ، وإن شئت قلت : له صحبة . وفي رواية : وإن شئت قلت : قد صحبه .

وإن أحمد بن حنبل ذكر من أصحاب رسول اللُّـه ﷺ أهـل بـدر . ثـم قـال : أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله عِنْ القرن الذي بعث فيهم كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة ، أو رآه ، فهو من أصحابه لـه مـن الصحبـه على قدر ما صحبه ، وكانت سابقته معه ، وسمع منه ، فنظر إليه .

وإن البخاري قال: مَـنُّ صحب النبي ﷺ، أو رآه من المسلمين، فهـو مـن أصحابه ، وإن القاضي أبا بكر محمد بن الطيب ، قال : لا خلاف بين أهل العلم في أنَّا نقول : صِحابي ، مشتق من الصحبة ، وأنه ليس بمشتق من قدرٍ منها مخصوص، بل هو جارِ على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً .

كما أن متكلم ومخاطب وضارب ، مشتق من المكالمة والمخاطبة والضرب ، وجارٍ على كل مَنْ وقع ذلك منه قليلاً /كان أو كثيراً ، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من $\frac{53}{1}$ الأفعال ، ثم ذكر أن العرف بعد ذلك تقرر في الصحبة ، على من كثرت صحبته ، وطال لقاءه . انتهى ما نقلته من « الكفاية » .

وقال الإمام تاج الدين السبكي في « جمع الجوامع » : الصحابي من احتمع مؤمناً بمحمد ﷺ ، وإن لم يَرُو ، و لم يطل . انتهى .

وقال شيخنا حافظ عصره ابن حجر في نخبته في تعريف من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ، ومات على الإسلام ، ولو تخللت ردّة في الأصح .

وقال الإمام شمس الدين محمد بن عثمان الدايم البرماوي المصري الشافعي في شرح ألفيته المسماة « بالنبذة الألفية في الأصول الفقهية » . في شرح قول : [الرجز]

ثمَّ الصَّحابيّ الذي قد احْتَمَعُ مع النبيّ مؤمِناً بنا ارْتَفَعُ وإنْ يكن لم يسرو أو لم يطلُ أو ما عَزا مَعَ النَّبيّ الأَكْمَل

إذاً تقرر أن الصحابة عدول ، فلا بد من بيان الصحابي مَنْ هو ؟ وما الطريق في معرفة كونه صحابياً ، فذكرت في هذين البيتين المقام الأول ، وقد اختلف في تفسير الصحابي على أقوال منتشرة ، والمختار منها ، ما اقتصرت عليه : وهو أن الصحابي من اجتمع مؤمناً بالنبي على أولو لم يَرْوِ عنه ، ولو لم يطل صحبته معه ، ولو لم يره لكونه أعمى ، كابن أم مكتوم .

وخرج به مَنْ رآهم النبي ﷺ، حين كشف له عنهم ليلة الإسراء وغيرها . ومن رآه في غير عالم الشهادة كالمنام ، وكذا من اجتمع به من الأنبياء والملائكة في السموات لأن مقامهم أجل رتبة من رتبة الصحبة . انتهى .

وتعليله بأنهم أصل غير مسلم له ، بل ليس في الخلق أحدٌ ، لانبي ، ولا ملك إلا وهو يتشرف بصحبته للنبي على الطبيع الطبيع الطبيع الطبيع الطبيع الطبيع الطبيع الطبيع المسلم أنه أحد الأمة .

54 وأما /موسى الطَّيْنِينَ ، فقد قال النبي ﷺ : لو كان حيًّا ما وسعه إلا اتباعي وغيره كذلك ، لأنه ﷺ رسول إلى الخلق كافة بدليل قوله تعالى : ﴿ قُـلُ يَا أَيُهَا النَّاسِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم جَمِيعًا ﴾(١) . بعد قوله : ﴿ ورحمتي وَسِعَتْ كُل شيءٍ فَسَأَكتُبُهَا إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم جَمِيعًا ﴾(١) . بعد قوله : ﴿ ورحمتي وَسِعَتْ كُل شيءٍ فَسَأَكتُبُهَا

⁽¹⁾ سورة الأعراف : 158/7 .

للذين يَتَّقُونَ ويُـوَّتُـونَ الزَّكَاةَ والذينَ هُـمْ بآياتِنَــا يُؤْمِنـونَ الذيــنَ يَتَّبعـونَ النبيّ الأميّ ﴾(١).

فكل من علم أنه لا يتبعه ، لا يدخل الجنة ، فهو رسول اللَّـه إلى الكلّ ، بعضهم بالفعل ، وسيظهر الفعل في حقّ الكلّ في القيمة ، حيث يكونــون كلهم تحت لوائه ، آدم فمن دونه .

ومن الأدلة أيضاً ، قوله تعالى : ﴿ لِيكُونَ لِلعَالَمِينَ نَذَيراً ﴾ (2) . وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخِذَ اللَّهُ مِيثاقَ النبيِّنَ لَمَا آتِيتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وحِكُمةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رسولٌ مُصدِّقٌ لما معكم لتُوْمِن بهِ ولتَنْصُرُنَهُ قال أَقْرَرْتُم وأَخَذتُمْ على ذَلِكُمْ إِصْرِي قالوا أَقْرَرْنَا قالَ فَاشْهَدُوا وأنا مَعكم مِنَ الشّاهدينَ ﴾ (3) .

قال البغوي: أراد أخذ الميثاق على النبين وأممهم ، فاكتفى بذكر الأنبياء ، لأن العهد على المتبوع ، عهد على الإتباع . قال : وهذا معنى قول ابن عبـاس ، رضي الله عنهما .

وقال على ﷺ: لم يبعث الله نبياً آدم ، فمن بعده ، إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد ﷺ، وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ، ولئن بُعث ، وهم أحياء لينصرنه . انتهى .

فما منهم أحدٌ بحِلٌ عن متابعته ، فضلاً عن صحبته . وقد بَيَّنتُ هذا غاية البيان عند قوله تعالى : ﴿ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ ومَنْ بَلَغَ ﴾ (*) . في سورة الأنعام من تفسيري « نظم الدرر من تناسب الآي والسور » . المشهور بالمناسبات .

وما تقدم عن ورقة ، ﴿ إِنَّهُ مَن قُولُه : أُستمر على نصرانيتي ، إلى أن يأتي هذا

⁽¹⁾ سورة الأعراف : 156/7 - 157 .

⁽²⁾ سورة الفرقان : 1/25 .

⁽³⁾ سورة آل عمران : 81/3 .

⁽⁴⁾ سورة الأنعام : 19/6 .

<u>54</u>

الدين /يدل على أنه كان عارفاً بهذا الميثاق ، وأن هذا النبي الكريم ، عليه أفضل الصلاة والتسليم ، إذا أتى نَسَخَ كل دين .

وقد أشار المسيح التَّلِيَّة إلى هذا في الإنجيل ، فإنه مثل الملكوت بصاحب كرم، أرسل إلى كرمه مَنْ يعمله له ، فاستملكوه وكان كلما أرسل عبيده ، ليأخذوا ثمرته، ضربوهم . فأرسل أعزّ مَنْ عنده ، فقتلوه .

ثم قال : فإذا جاء ربّه ، ماذا يفعل ؟ قالوا : يهلكهم ، ويدفع الكرم إلى آخرين، ليعطوه ثمرته .

قال: أما قرأتم قطّ في الكتب أن الحجر الذي رذّله البناؤن صار رأس الزاوية، من أجل هذا أقول لكم: إن ملكوت الله ينزعه منكم، ويعطي الأمم، يصنعون ثمرتها، ومن سقط على هذا الحجر ترضّض. ومن سقط عليه طحنه. انتهى.

وهو منطبق على ديننا ، فإنه لم يجتمع في دين من الأديان أمم ، إلا فيه . و لم يكن أمة سقط عند الناس من العرب ، وصيرورته رأس الزاوية ، نَسْخَهُ لكلّ دين . وكذا طحنه لكلّ مَنْ خالفه .

وقال مثلاً آخر ، معناه أن إنساناً عمل دعوة ، وأرسل إلى المدعوين ، فاعتلّوا ، ولم يأتِ أحدٌ منهم ، فغضب ، وقال لعبده : اذهب إلى شوارع المدينة، وادع المساكين والعور والعميان والمقعدين ، اخرج إلى الطرق والساحات ، ولحّ عليهم حتى يدخلوا ، ويمتلأ بيتي ، ولا أحد من هؤلاء يذوق لي عشاءً . انتهى .

وهو إشارة إلى إرسال عبده محمد على عند ضلال مَنْ قبلنا ، ومرادهم فدعى الأمم المتنوعة لأنه لم يتقدمنا نبي ، تنوعت الأمم في دعوته ، والله الموفق. وفيه ما لعلّه أصرح من هذا .

وورقة رضي الله عنه عالم به كلّه ، وقد عمل بمقتضاه ، لم يتوقف عن تصديــق النبي الحاتم الناسخ ، طرفة عين ، واللّـه الهادي .

55 /ثم قال البرماوي : وكذا من اجتمع به في الأرض كعيسى ، والخضر عليهما

السلام ، إنَّ صحَّ ذلك ، فإنما المراد الاحتماع المعروف على الوجه المعتاد ، لا خوارق العادات ، فلهذا لا يورد على هذا التعريف شيء من ذلك والتعبير « باحتمع » أجود من التعبير « برأى » النبي ﷺ ، أو رآه النبي ﷺ ، لما ذكرناه .

وأجود أيضاً من التعبير « تصحب ليلاً » يلزم منه الدور ، ما لم يحمل «صحب» على المعنى اللغوي ، ولأن الصحبة عرفاً تتوقف على ملازمة ونحوها .

وخرج أيضاً بالاجتماع ، من رأى النبي ﷺ بعـد موتـه ، قبـل الدفـن ، كـأبي ذؤيب الشَّاعر ، خالد بن خويلد الهذلي ، لأنه لما أسلم ، وأخــبر بمـرض النبي ﴿ اللَّهُ عَلَّمُ اللَّهُ سافر ليراه فوجده ميتاً ، مسجّى ، فحضر الصلاة عليه والدفن ، فلم يعد صحابياً ؟ نعم ، ابن عبد البر ، إنما يعتبر في الصحبة أن يسلم في حياته عليه ، وإن لم يـره . فالذي رآه ميتاً من باب أولى انتهى .

كذا قال . وابن عبد البر لا يعدّ من لم يَرَ صحابياً ، وإنما ذكر المخضرم في كتابه استيعاباً لأهل ذلك القرن ، بقيد الإسلام ، لا الصحبة ، على أنه قد ذكر في كتاب. من هو مقطوع بكفره ، كالمقوقس عظيم القبط ، وقال : إن سنده في ذكره في تحديثه لعبيد اللَّـه بن عبد اللَّـه بن عتبة بن مسعود ، فدَّل ذلك على تعميره .

ثم قال البرماوي بعد قوله السابق: إن الذهبي في التجريد للصحابة قد عدّ منهم أبا ذؤيب ، وقوَّاه شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص البلقيني . وقال الطاهر: إنــه يعــدّ صحابياً ، ولكن مرادهم كلهم الصحبة الحكيمة التي يَيَّنتُها ، لا حقيقة الصحبة ، وخرج بالتقييد بالإيمان لمن رآه قبل النبوة ، و لم يره بعـد ذلـك ، كمـا في زيـد بـن عمرو بن نفيل ، مات قبل المبعث ، وقال النبي ﷺ : « إنه يبعث أمة وحده » ، <u>55</u> كما رواه /النسائي .

وأما ما ذكر ابن منده وغيره له في الصحابة ، فمن التوسع الآتي بيانه ، قال البرماوي : وليس ورقة بن نوفل من هذا النوع ، لأنه اجتمع بــه بعــد الرســالة ، لمــا صحّ في الأحاديث أنه حاء لـ بعـ بحـيء حـبريل عليهمـا الصـلاة والسـلام لـ ، وإنزال: ﴿ اقرأ باسمِ ربُّكَ ﴾ عليه ، وبعد قوله له: أَبْشِرْ يا محمد ، فأنا جبريل، أرسلت إليك ، وإنك رسول هذه الأمة ، وقول ورقة له: أَبْشِر ، فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم ، وإنك على مثل ناموس موسى ، وإنك نبي مرسل ، ورؤيته عليه الصلاة والسلام لورقة في الجنة ، وعليه ثياب خُضْرٌ ، وجاء أنه قال : لا تسبّوه، فإنى رأيت له جنة ، أو جنتين . رواه الحاكم في المستدرك .

وأما قول الذهبي في « التحريد » : إن ابن منده ، قبال : اختُلِفَ في إسلامه ، والأظهر أنه مات بعد النبوة ، قبل الرسالة ، فبعيد لما ذكرناه ، فهو صحابي قطعاً ، بل أول الصحابة ، في . كما كان شيخنا شيخ الإسلام البلقيني يقرره . انتهى كلامه في شرح الألفية .

وقال في أوائل شرح منظومته في رجال العمدة المسمّى « شرح النهس لشرح الزهر » ، آخر الخطبة في ذكره لتعريف الصحابي ، وما يرد عليه بعد قوله : إن البخاري عرّفه بمن صحب النبي عليها ، أو رآه .

قال: وأورد أيضاً من رآه قبل النبوة ، فقد يقال: لا يسمى صحابياً . ولهذا قال النبي عَمَّلُهُ في زيد بن عمرو بن نفيل ، والد سعيد بن زيد ، أحمد العشرة ، إذ مات قبل المبعث: « إنه يبعث أمةً وحده » ، كما رواه النسائي .

وأما ذكر ابن منده وغيره له في الصحابة ، فمن التوسع . وليس ورقـة مـن هـذا النوع ، لأنه أدرك النبوة ، وآمن حين جاءت به خديجة إليه بعد النبوة ، وذكر من 56 حبرهم ، ما هو مشهور في /الصحيح .

وأما قول الذهبي في « التجريد » : إن ابن منده ، قبال : اختُلِفَ في إسلامه ، والأظهر أنه مات بعد النبوة ، وقبل الرسالة فبعيد ، فإنه ما جباء إلى ورقبة إلا وقد قال له جبريل الطّيكا : أبشر يا محمد ، فأنا جبريل ، أرسلت إليك ، وإنك رسول هذه الأمة ، ثم قال : أخرج لي قطعة نمط ، فقال : اقرأ ... إلى آخر الحديث ، مع ما في مستدرك الحاكم وغيره من رؤية ورقة في الجنة ، وعليه ثباب خضر . انتهى

كلام البرماوي في شرح منظومته في رجال العمــدة . ويؤيــده أنــه ليـس بـين النبــوة والرسالة زمنٌ طويلٌ .

قال الإمام أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي في تاريخه « مروج الذهب»: وأتاه جبريل عليهما السلام في ليلة السبت ، ثم في ليلة الأحد و خاطب بالرسالة في يوم الإثنين . وكذا قال الناصر محمد بن عبد الرحيم ابن الفرات في تاريخه ، وزاد لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قالا : وذلك بحراء . وهو أول موضع نزل فيه القرآن ، انتهى .

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ ، سُئِلَ عن صوم يـوم الإثنـين ، فقــال : « فيــه ولدت ، وفيه أُنْزِل عليَّ » .

وقد اختلف في إسلامه ، فمنهم /مَنْ زعم أنه مات نصرانياً ، و لم يدرك ظهور النبي عَلَيْ ، فقال (2) أنه مات مسلماً ، وأنه مدح النبي عَلَيْ ، فقال (2) : [البسيط] يَعْفُو ويَصْفَحُ لا يَحْزِي بِسَيِّمَةٍ ويكظمُ الغَيْظَ عِنْدَ الشَّتمِ والغَضَبِ (3)

⁽¹⁾ مروج الذهب 88/1 .

⁽²⁾ البيت في مروج الذهب 88/1 .

⁽³⁾ يجزي : من الجزاء ، وهو المكافأة على الشيء . وكظم الرحل غيظه : إذا احترعه . وفي =

انتهى كلام المسعودي .

وقد أفصح غاية الإفصاح بمستند البرماوي فيما استبعده مما حكاه الذهبي ، مما رآه ، أظهر . وذلك أنه عبر عمن قال : إنه مات على نصرانيته بزعم ، وأخبر أنه استند إلى أنه لم يدرك الظهور ، فإن أراد بالظهور الإخبار بأن حبريل الطفيلا أتاه ، فقد ثبت في الصحيح أنه أدرك ذلك .

ومن حفظ حجة على مَنْ لم يحفظ ، ولا سيما والحافظ من أهل الصحيح الـذي أجمعت الأمة على تلقيه بالقبول ، وظهر عذر زاعم ذلك ، وهو أنه خفي عليه ، ما ظهر لغيره .

وإن أراد بالظهور إخبار جبريل الطّنِيلاً بأن محمداً رسول اللّه ، فقد تقدم خلافه، وأنه أخبره بالرسالة في أول الأمر ، وإن أراد به فرض الجهاد ، فليمن إدراك وقته بشرط في صحة الإسلام ، وهو قد علم بأنه سيفرض ، وآمن به ، وعزم كل العرم على مباشرته .

وأما الموت على النصرانية ، فسيأتي في ترجمة شيخنا ابن حجر لورقة (١) ، ﷺ ، إن راويها ضعيف ، فهي زيادة منكرة ، لأن رواة الصحيح لم يذكروها ، عند ذكر موته ، ولا ذكرها سعيد بن المسيّب ، فيما تقدم عنه من مغازي موسى بن عقبة ، فدخلت في ضابط المردود الذي أصّله إمامنا الشافعي في الرسالة في مَنْ يعتبر حديث بالعرض على حديث الثقات .

هذا لو كان بحهول الحال ، فكيف إذا كان معروفاً بالضعف ، فهـو قـول لا يلتفت إليه ، ولا يعوّل عليه ، فلم يبقَ عذر لمن نفاه من الصحبة ، واللّـه الموفق .

التنزيل: « والكاظمين الغيظ » . فسره ثعلب ، فقال : يعني الحابسين الغيظ لا يجازون به .
 انظر اللسان «كظم» .

الغيظ : الغضب ، وقيل : أشد الغضب . والشتم : قبيح الكلام .

⁽¹⁾ الإصابة 318/6 .

57

وقد علم بما ذكر أنه داخل في كل تعريف تقدّم سواء /في ذلك قولهم : احتمع بالنبي ، ولقي النبي ، واجتمع بمحمد على أنبًى إتيان جبريل الطّيكا له من الله ، وهو مؤمن به ، مسرور بوجوده غاية السرور ، والله ولي التوفيق .

ذكر مَنْ عدّ اسمه في أسماء الصحابة ، وأودعه بغير شك كتابه ، مع مالَـهُ من قرب القرابة ، واللـين في إقبالـه علـى ديـن الحـق ، والاستجابة والشـدة في دينه ، والصلابة ، هَيْ وأرضاه ، وجعل أعلى الفردوس مأواه ، وجعلني ممن رافقه ووافقه وصافاه ، وقام بواجب حقّه في مناصحته ، ووافاه .

فمن ذكره في كتابه في الصحابة الحافظ أبو موسى محمد بن أبسي بكر المديني ، وذكر في ترجمته حديث حابر بن عبد الله ، رضي الله عنهما : أن النبي شَيْلً : سُئِلَ عن ورقة بن نوفل ، فقال : « أبصرته يمشي في بطنان الجنة ، عليه قميص من سندس » .

وحديث عائشة رضي اللَّه عنها : « لا تسبُّوا ورقة ، فإني رأيت لـه جنـة أو جنتين » . ومن خطّ الحافظ أبي موسى نقلت .

وممن ذكره في كتابه « المصنف في أسماء الصحابة » الحافظ أبو عبد اللّبه ابن منده ، وقال : اختلف في إسلامه . والعجب أنه ذكر أكيدر [ملك] دومة الجندل، وغلّطوه في ذلك ، كما قال الشيخ محي الدين النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » .

وقال الذهبي في « تجريده » : ذكره ابن منـده ، وأنـه أسـلم ، وهـذا خطـأ ، لم يسلم . انتهى .

وذكر ابن منده في كتابه « المقوقس صاحب الإسكندرية ومصر » تبعاً لأبي عمر . قال الذهبي : ولا مدخل له في الصحابة ، وما زال نصرانياً ، ومنه أخذت مصر ، واسمه جريج . انتهى .

وذكر ابن منده أيضاً في كتاب « الصحابة » ، كما تقدم ، عن شيخنا ابن حجر ، زيد بن عمرو ، و لم يدرك النبوة ، بل مات قبلها ، و لم يقدح فيه بشيء ، 57 وليس له /التشرف بالرؤية الشريفة ، ما لورقة ولا من التشوق بالأشعار ونحوها .

وذكر ثُويية مرضعة النبي ﷺ في كتابه « الصحابة » قال الحافظ أبو نعيم : إنــه لا يعلم ذكر إسلامها سواه .

وممن ذكر ورقة ﷺ في الصحابة الإمام عز الدين على بن محمــد الأثـير الجــزري في كتابه « أسد الغابة في أسماء الصحابة » فقال(١) : ورقة بن نوفل القرشي ، قاله ابن منده ، وقال : اختلف في إسلامه وروي بسنده عـن ابـن عبـاس ، رضـي اللّــه عنهما ، عن ورقة ، صلى الله أنه قال : قلت : يا محمد ، أخبرني عن هذا الذي يأتيك، يعني جبريل الطِّيكِمْ ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ : « يأتيني من السمآء ، وجناحاه لؤلؤ ، وباطن قدميه أخضر » .

قال : وقال أبو نعيم : ورقة بن نوفـل الديلـي ، وقيـل : الأنصـاري وروى أبـو نعيم ما رواه ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن ورقة هذا ، عليه ، بنحوه وآخره بلفظه : وحناحاه لؤلؤ ، وباطن قدميه أخضر .

ثم قال : كذا رواه أبو نعيم ، [وقال : الأنصاري] . والذي ذكره ابن منده القرشي . وقد رواه غير واحدٍ ، و لم ينسبوه .

ثم قال : أما القرشي ، فهو [ورقة بن نوفل بن أسد بن عبـد العـزّى بـن قَصـي القرشي ، وهو] ابن عمّ خديجة ، رضي الله عنهما ، وهو الـذي أخبر حديجة أن رسول اللَّه ﷺ نبيِّ هذه الأمة لَّما أخبرته بما رأى النبي ﷺ ، لما أُوْحِيَ إليه ، وخبره معه مشهور .

ثم روى عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : سُئِلَ رسول الله ﷺ عن

⁽¹⁾ أسد الغابة 416/5 - 417.

ورقة ، وَهِ الله عليه الله عليه الله عنها: إنه كان صدّقك ، وإنه مات قبل أن تظهر ، فقال رسول الله عليه أرانيه في المنام ، عليه ثباب بياضٍ ، ولـ وكان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك » .

ثم أسند عن عروة ، قال : ساب ّ أخَّ لورقة ، ﴿ مَنْهُ ، رَجَلاً ، فتناول الرجل 58 ورقة ، ﴿ هُلُهُ ، /فسبّه ، فبلغ ذلك النبي ﴿ مُنَالًا لا خيه : « هل علمت أني رأيت لورقة ، ﴿ هُلُهُ ، جنة أو جنتين » . فنهى رسول الله ﴿ عن سبّه .

ثم قال : هذا القرشي ، وأما الأنصاري والديلي فلا أعرفه ، والقصة التي ذكرها أبو نعيم وابن منده ، يعني الاستخبار عن جبريل التَّلِيَّةِ ، هي التي جسرت لورقة بمن نوفل ، ابن عم خديجة ، رضي الله عنها ، مع النبي فَلِيَّانًا .

وممن ذكره في الصحابة ، الحافظ أبو عبد الله بن الذهبي في « التجريد » ، وذكر كلام ابن منده ، وقال : الأظهر أنه مات بعد النبوة ، وقبل الرسالة ، ولم يتابع على ذلك ، بل جزم العلماء بأنه أدرك ، ولو سلم له ذلك ما ضره ، فإن الشرط الإيمان بمجيء جبريل ، سواء كان للنبوة ، أو للرسالة ، وتقدم بيان ذلك كله .

وممن ذكره في الصحابة الإمام العالم القدوة موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي ، ذكره في كتابه « التبيين في أنساب الصحابة القرشيين » . قال بعد خطبة الكتاب :

هذا كتاب ذكرت فيه نسب رسول الله على ، وأصحابه من أقاربه ، في ، وذكرت لكل امرئ منهم شيئاً من أخباره وفضائله ، ليعرف الواقف عليهم محله من الدين ، وموضعه من الفضل ، ثم قال : وخصصت الصحابة منهم ، يعني من قريش، بالذكر ، لاختصاصهم بالشرف بصحبة رسول الله على ، واختيار الله هم .

فقد روي عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، في قول الله تعالى : ﴿ وسَلامٌ عَلَى

عبادِهِ الذينَ اصْطَفَى ﴾(١) ، قال : هم أصحاب محمد على .

وقال ابن مسعود نظيمه : إنّ اللّه نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد على ، خير قلوب العباد ، فاصطفاه ، وبعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد /بعد قلب محمد على فوجد قلوب أصحابه على ، خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيّه على .

وقد صَحَّ عن رسول اللَّه ﷺ ، أنه قال : « خَيرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثمّ الذين يلونَهُم، ثم الذين يلونهُم » . ثم الذين يلونهم » .

نفعنا اللَّـه بمحبتهم ، وأحيانا على سنتهم ، وحشرنا يوم القيامة في زمرتهم .

ثم قال : ورقة بن نوفل بن أسد ، ابن عمّ حديجة ، رضي اللَّه عنها ، كــان قــد تَنَصَّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتب ، ينقلها بالعربية .

وكان قد قرأ الكتب والإنجيل ، فلما بدئ رسول الله ، على ، بالوحي ، وأتاه جبريل الطّيّلة ، أفزعه ذلك ، وجماء إلى حديجة ، رضي الله عنها ، فأخبرها ، فقالت له : أبشر يا ابن عمّ، واثبت ، فو الذي نفس حديجة بيده ، إني لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة .

ثم جمعت عليها ثيابها فانطلقت إلى ورقة ، وهو ابن عمها ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله على : أنه رأى وسمع .

فقال ورقة : قُدُّوس ، قُدُّوس ، والذي نفسي بيده لئن كنتِ صدقتني يا خديجة، لقد جاءه الناموس الأكبر ، الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبيّ هـذه الأمـة . فقـولي له: فليثبت .

فرجعت خديجة إلى رسول اللَّه ﴿ أَنَّ مَا اللَّه عَلَيْهُ ، فأخبرته بخبر ورقة ، فسلَّى ذلك بعض ما هو فيه من الهمّ .

⁽¹⁾ سورة النمل : 59/27 .

ثم بينما النبي ﷺ، يطوف بالكعبة ، لقيه ورقة ، ﷺ، فقال ورقة : أحبرني يا ابن أخي ، ما رأيت ، وسمعت ؟ فأخبره ، فقال له ورقة : والذي نفسي بيده إنـك لنبي هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى الطَّيِّكُم ، ولتكذبن ، ولتؤذين ، ولتقاتلن . ولئن أنا أدركت ذلك ، لأنصرن الله نصراً يعلمه .

59 ثم أدنى رأسه منه ، فقبّل يافوخه ، فانصرف رسول اللّه ﷺ /إلى منزله ، وقسد زاده ذلك ، من قول ورقة ، ثباتاً ، وخفّف عنه بعض ما كان فيه من الهمّ .

وقال ورقة فيما ذكرت له خديجة ، رضي اللَّه عنها : [الطويل]

إِنْ يَكُ حَقًّا يَا حَدَيْجَةَ فَاعَلَمَي وجِبْرِيْلُ يَأْتِيهِ ومِيْكَالُ مَعْهَمَا يَفُوزُ بِهُ مَنْ فَازَ مِنْهُم بِطَاعَةٍ فَرِيقَانِ مِنْهُمْ فِرقةٌ في جِنانِهِ إذا ما دَعَوْا بالويْلِ فيها تتابَعَتْ فسبحانَ مَنْ تَهْوِي الرياحُ بأمرِهِ ومَنْ عَرْشُهُ فوقَ السّماواتِ كُلّها

حديثُكِ إِيّانا فأحمدُ مُرْسَلُ مِنَ اللّهِ وَحْيٌ يشرحُ الصّدرَ مُنْزَلُ ويشْقَى به العاني الغَوِيّ المضَلَّلُ وأخْرَى بأغلال الححيمِ تُسَلْسَلُ مُقامِعُ فِي هاماتِهِمْ ثُمَّ تُشْعَلُ ومَنْ في الأيام ما شاءَ يَفْعَلُ وأحكامُه في خَلْقِهِ لا تُبَدَّلُ وأحكامُه في خَلْقِهِ لا تُبَدَّلُ وأحكامُه في خَلْقِهِ لا تُبَدَّلُ

وله أشَعار كثيرة في هذا المعنى وغيره .

وروي أن ورقة كان يمرُّ ببلال ، وقريشٌ تعذبه ، وبـلال يقـول : أحـدٌ أحـدٌ ، فيقول ورقة : أحدٌ باللَّـه لئـن فيقول ورقة : أحدٌ يا بلال ، ثم يقبل على قريش ، فيقول : أقسـم باللَّـه لئـن قتلتموه لأتخذنّه حناناً . انتهى كلام الإمام موفق الدين .

وممن صرّح بإيمانه وذكره شيخنا حافظ عصره ، أبو الفضل ابن حجر في كتابه « الإصابة في الأسماء الصحابة » (١) ، وَإِنْهُ أَجْمَعِينَ . في القسم الأول .

⁽¹⁾ الإصابة 3/1 - 4.

ومِنْ خطّ مَنْ نَقَلَ من خطّه نقلت ، بعد أن قال في الخطبة ، ورتبته علـــى أربعــة أقسام ، في كل حرف منه .

فالقسم الأول في : مَنْ وردت صحبته بطريق الرواية عنه ، أو عن غيره سواء كانت الطريق صحيحة ، أو حسنة ، أو ضعيفة ، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان .

القسم الثاني في : مَنْ ذُكِرَ في الصحابة من الأطفال الذين ولـدوا في عهـد النبي المناسلة .

القسم الرابع في : مَنْ ذُكِرَ في الكتب المذكورة على سبيل الوهم والغلط ، وبيان ذلك .

قال في القسم الأول من الكتاب المذكور : ورقة بن نوفل بن أسد بن العزى بـن قصي القرشي الأسدي ، ابن عم خديجة زوج النبي على المسكن ، وغيرهم في الصحابة .

وأوردوا كلهم من طريق روح بن مسافر ، أحد الضعفاء ، عن الأعمس ، عن عبد الله بن عبد الله ، يعني أبا جعفر الرازي ، قاضي الريّ ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن ورقة بن نوفل ، رضي الله عنه ، قال : قلت : يا محمد ، كيف يأتيك الذي ... ، قال : « يأتيني من السماء ، جناحاه لؤلؤ ، وباطن قدميه أخضر » .

قال ابن عساكر : لم يسمع ابن عباس ، رضى الله عنهما من ورقة ، عليه ،

ولا أعرف أحداً قال : إنه أسلم . انتهى كلام شيخنا .

قلت : وقد عرفت كثيراً ممن قال : إنه أسلم ، وحديث الصحيحين كافٍ في ذلك ، وقوله : إن ابن عباس لم يسمع من ورقة غير قادح ، لو سلم من ضعف روح ، فإن غايته أن يكون مرسل صحابي .

قال شيخنا : وقد مايز الطبري وغيره بين صاحب هذا الحديث ، وبين ورقة بن نوفل الأسدي ، لكن القصة مقاربة لقصة ورقة الـتي في الصحيحـين ، من طريـق الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، رضي الله عنها : أول ما بدئ به رسول الله عنها الحديث في بجيء جبريل التَّمَيِّلُمُ بحراء .

وفيه: فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى ، ابن عـمّ خديجة رضى اللّه عنها ، وكان تنصر في الجاهلية ... الحديث .

وفيه ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، يا ليتني فيها جذعمًا ،؟ ليتني أكون حيًّا حين يخرجك قومك .

60 وفي آخره: ولم ينشب ورقة أن /توفي ، فهذا ظاهر أنه أُقَرَّ بنبوته ، ولكنه مات عبل أن يدعو رسول اللَّه ﷺ إلى الإسلام ، فيكون مثل « بحيرا » .

وفي إثبات الصحبة له نظير . انتهى . وهو من العجائب ، كيف يماثل بين مَن آمن ، بأنه قد بعث بعدما جاءه الوحي ، فانطبق عليه تعريف الصحابي الذي ذكره شيخنا في نخبته بمن آمن بأنه سيبعث قبل أن يوحى إليه ، ثم قال شيخنا : لكن في زيادات المغازي ، من رواية يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال يونس بن بكير ، عن يونس بن عمرو ، وهو ابن أبي إسحاق السبيعي ، عن أبيه ، عن أبي ميسرة ، واسمه عمرو بن شرحبيل ، وهو من كبار التابعين ، أن رسول الله فين قال لخديجة ، رضي الله عنها : إني إذا خلوت ، سمعت نداء ، فقد والله قد خشيت على نفسي ، فقالت : معاذ الله ، ما كان الله ليفعل بك ، فو الله إنك نتودي الأمانة ... الحديث .

<u>60</u> ب

فقال له ورقة: أبشر، ثم أبشر، فأنا أشهد أنك الذي بشّر به ابن مريسم، وأنك على مثـل نـاموس موسى التَّلِيَّلاً، وأنـك نبيٌّ مرسـل، وأنـك سـوف تؤمـر بالجهاد بعد يومك هذا، وإن يدركني ذلك لأجاهدن معك.

فلما توفي قال رسول الله على: «لقد رأيت القس في الجنة ، عليه ثياب حرير ، لأنه آمن بي ، وصدقني » . وقد أخرجه البيهقي في « الدلائل » من هذا الوجه . وقال : هذا منقطع . انتهى كلام شيخنا ، ولا يضرنا انقطاعه ، لأن المقصود منه في إثبات الصحبة بإيمانه بالنبي على أن في حال نبوته ، وبأنه رسول الله موجود في حديث الصحيحين ، كما بينته سابقاً في غير موضع ، مع أن شيخنا قبال عقب ذلك ، قلت : يعضده ما أخرجه الزبير ، قال : كان بلال لجارية من بين جمح ، وكانوا يعذبونه برمضاء مكة ، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك ، فيقول : أحد أحد ، يا بلال، والله ورقة في أنه ، وهو /على تلك الحال ، فيقول : أحد أحد أحد أبيا بلال، والله لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً .

وهذا مرسلٌ حيدٌ ، يدل على أن ورقة ، ﴿ عَلَيْهِ ، عاش إلى أن دعا النبي ﴿ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهُ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهُ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ اللَّهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلْمِ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْ

وقد تقدم غير مرّة أنه يشترط أحد في صحة الإيمان بالنبي أن يكون بعد الدعاء ، ثم قال شيخنا : والجمع بين هذا ، وبين حديث عائشة رضي الله عنها ، أن يحمل قوله : و لم ينشب ورقة أن توفي ، أي : قبل أن يشتهر الإسلام ، ويؤمر النبي عَلَيْنَا بالجهاد .

ولكن يعكر على ذلك ما أخرجه محمد بن عامد في المغازي ، من طريق عثمان ابن عطاء الخراساني ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما في قصة ابتداء الوحي ، وفيها قصة خديجة مع ورقة ، رضي الله عنها ، بنحو حديث عائشة ، رضي الله عنها . وفي آخره ، لئن كان هو ، ثم أظهر دعاءه ، وأنا حيٌّ ، لأبلين الله من نفسي في طاعة رسوله ، وحُسن مؤازرته ، فمات ورقة على نصرانيته كذا قال .

لكن عثمان ضعيف . وقال الزبير : كان ورقة قد كره عبادة الأوثـان ، وطلب الدين في الآفاق ، وقرأ الكتب . وكانت خديجة تسأله عن أمر النبي في ، فيقـول لها : ما أراه إلا نبيّ هذه الأمة الذي بشر به موسى ، وعيسى عليهما السلام .

وفي المغازي الكبرى لابن إسحاق ، وساقه الحاكم من طريقه ، قال : حدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ، وكان واعِيـةً ، قال : قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجة ذكرت له من أمر رسول الله عليها : [البسيط]

هذي حديجة تأتيني لأحبرها وما لنا بِحَفي الغَيْبِ مِنْ خَبَرِ 61/ بأن أحمد يأتيه فيخبره جبريل أنّك مبعوث إلى البشرِ فقلت عَلَّ الذي ترجين يُنْجِزُه لكِ الإله فرجّي الخير وانْ تَظِرِي

وأخرج ابن عدي في « الكامل » من طريق إسماعيل بن مجالد ، عـن أبيـه ، عـن الشعبي ، عن حابر ، عن النبي عليه الشعبي ، عن حابر ، عن النبي عليه السندس » . قال ابن عدي : تفرّد به إسماعيل ، عن أبيه .

قلت: أخرجه ابن السكن من طريق يحيى بن سعيد الأموي ، عن مجالد . لكن لفظه: « رأيت ورقة على نهر من أنهار الجنة ، لأنه كان يقول: دين دين زيد ، وإلهي إله زيد » . وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه من هذا الوجه .

وأخرج البزار من طريق أبي معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أن النبي على الله عن سبّ ورقة . وهو في زيادات المغازي ليونس بن بكير . أخرجه عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : ساب أخ لورقة رجلاً ،

<u>61</u> ب

فتناول الرجل ورقة ، فسبّه . فبلغ النبي ﷺ ، فقال : « هـل علمت أنـي رأيـت لورقة جنة أو جنتين » ، فنهى عن سبّه . وأخرجه البزار من طريق أبي أسـامة عـن هشام مرسلاً .

وأخرج أحمد من طريق ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن خديجة سألت النبي الله عن ورقة بن نوفل ، فقال : «قد رأيته ، فرأيت عليه ثياب بياض ، فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه بياض» . انتهى كلام شيخنا في كتابه في الصحابة .

وقد تقدم الجواب عن كل ما أشار إليه من إشكالٍ في كلامــي واضحــاً ، واللَّــه الموفق .

ولقد بان أن حاصل ترجمة ورقة ، وله أنه ممن وحّد اللّه في الجاهلية ، فكان من القليل الذين أشار إليهم قوله تعالى : /﴿ ولولا فَضْلُ اللّهِ عليكُمْ ورحمتُهُ لاتّبعتم الشيطان إلا قليلاً ﴾(١) .

فخالف قريشاً وسائر العرب في عبادة الأوثان ، وسائر أنواع الإشراك ، وعرف بعقله الصحيح أنهم أخطأوا دين أبيهم إبراهيم ، خليل الله التَّلِيَّالَا ، ووحد الله تعالى ، واحتهد في تطلب الحنيفية ، دين إبراهيم ليعرف أحب الوحوه إلى الله تعالى في العبادة .

فلم يكتف بما هداه إليه عقله ، بل ضرب في الأرض ليأخذ علمه عن أهل العلم بكتب الله المنزلة من عنده ، الضابطة للأديان ، فإذا سؤاله أهل الذكر الذيب أمره الله سؤالهم إلى أن اتبع الدين الذي أوجبه الله في ذلك الزمان ، وهو الناسخ لشريعة موسى الطيخ ، دين النصرانية ، ولم يتبعهم في التبديل ، بل في التوحيد ، وما والاه ، ولم يخرج عنه أصلاً .

⁽¹⁾ سورة النساء: 83/4 .

وزيد: زيد بن عمرو بن نفيل ، صاحبه ، وعشيره في التوحيد ، ومنابذة الإشراك ، وأهّل بسبب اهتدائه إلى التوحيد ، ومدحه بملازمته له ، وصار يبحث عن النبي الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام .

فلما أخبرته ابنة عمّه الصديقة الكبرى ، بما رأت ، وأخبرت به في زوجها محمد ابن عبد الله من المخايل بإظلال الغمامة ونحوها ، ترجّى أن يكون هو المبشّر به ، وقال في ذلك أشعاراً يتشوق فيها غاية التشوق إلى إنجاز الأمر الموعود ، لينخلع من النصرانية إلى دينه ، لأنه قال لزيد لمّا قال لهم العلماء : إن أحبّ الدين إلى الله دين هذا المبشر ، أنا أستمر على نصرانيتي إلى أن يأتي هذا النبي .

فلما حقق الله الأمر ، وأوقع الإرهاصات بالسلام ، من الأشجار والأحجار ، على النبي على النبي الله الأمر ، وخاف النبي الله مع الاستتار منه ، وخاف النبي الله النبي الله الله ورقة ، والله من ذلك ، فاشتد سروره بذلك ، وثبته وشدً قلبه وشجّعه .

فلما بدا له الأمر بفراغ نوبة إسرافيل التَّلِيَّة ، وأتاه جبريل التَّلِيَّة ، وفعل ما أمره به من شقّ صدره الشريف وغسل قلبه ، وإيداعه الحكمة والرحمة ، وما شاء الله ، وتبدّى له جبريل عليهما السلام ، وأنزل عليه بعض القرآن ، وأخبره به ، قف شعر ورَقة ، وسبّح الله وقدّسه ، وعظم سروره بذلك ، وشهد أنه أتاه الناموس الأكبر الذي كان يأتي الأنبياء قبله عليهم السلام ، وشهد أنه الذي أنزل عليه كلام الله ، وشهد أنه نبي هذه الأمة ورسول الله الذي بشر به عيسى ، فطابق الحبرُ الحبرُ الحبرُ .

وكانت المعاينة أقوى وأسرّ وأذكى وأبرّ ، وتمنــى أن يعيـش إلى أن يجـاهد معـه، فلم يدع للخير مطلباً حتى أتاه ، ولا من الشرّ مهرباً حتى ابتغاه .

هذا مع ماله بالنبي عَلَيْنَ ، وزوجه الصديقة الكبرى من عظيم القرب والانتساب الموجب للحبّ ، عَلَيْنَهُ وأرضاه .

<u>62</u>

فدخل في مضمون قوله تعالى : ﴿ الذينَ آتيناهُمُ الكتابَ مِنْ قَبْلهِ هُمْ بهِ يُؤمنونَ وإذا يُتْلَى عليهم قالُوا آمنًا بهِ إِنّه الحقُّ مِنْ ربِّننا إِنّا كُنّا من قبلِهِ مُسلِمِينَ أولئك يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَرَّتين بما صَبَرُوا ﴾(١).

وجمعنا به في مستقر رحمته في ألذٌّ عيشٍ ، وأهنئه وأشرفه ، وأعلاه .

وقد بقي من المهمات الدافعة لآفات مدلهمات موجبة للمضرّات الواضعة ، لأنواع من المبرّات اللازمة للمسرّرات ، التنبيه على أن الشراح أهملوا الكلام على البشر في تخصيص ما بدئ به رسول الله على من الوحي بالأولية ، فإن في ذلك أسراراً كبرى ينبغي أن تُدرى وتُثبت وتُقرأ لتكون لمبثتها في الدنيا ذكراً ، وفي الأخرى أجراً وسروراً دائماً ، وبشرى .

فأقول /والله الموفق: قد اختلفت الروايات في ذلك ، فمنها ما ظاهرة أن أوله ما نزل: ﴿ اقرأ ﴾ ، والنفس إليه أميل. ومنها ما ظاهره: ﴿ ن ﴾ ، ومنها ما ظاهره: ﴿ المدثر ﴾ ، وفيها ما يومئ إلى أنه أول بالنسبة إلى الفترة .

ومنها ما ظاهره : ﴿ الضّحى ﴾ ، وفيها ما يرشد إلى أنها بعد فترة أحـرى والكـلّ مناسب للأوليّة التي اقتضتها تلك القضية .

وإذا ذكرت مقاصد السّور التي هذه الآيات أوائلها ، علمت ما في هذا الدين من الأسرار التي تدق عن الأفكار ، وتحلّ عن أن يحاط بها ببدائع الأنظار . فالمقصود من سورة : ﴿ اقرأ ﴾ وتسمى ﴿ العلق ﴾ الأمر بعبادة مَنْ له الخلق والأمر، شكراً لإحسانه ، واجتناباً لكفرانه ، طمعاً في جنانه ، وخوفاً من نيرانه، لما ثبت من أنه يدين العباد يوم المعاد ، وكل من اسميها دالً على ذلك لأن المربي يجب شكره ، ويحرّم غاية التحريم كفره .

على أن ﴿ اقرأ ﴾ يشير إلى الأمر . و ﴿ العلق ﴾ يشير إلى الخلق ، و ﴿ العرأ ﴾ يـدل على البداية ، وهي العبادة بالمطابقة ، وعلى النهاية ، وهي النجاة يوم الدين باللازم .

⁽¹⁾ سورة القصص: 28/28 - 54 .

و (العلق) يدل على كلَّ من النهاية ، ثم البداية بالالتزام ، لأن من عرف أنه مخلوق من دم ، عرف أن خالقه قادر على إعادته من تراب . فيإنّ الـتراب أقبـل للحياة من الدم . ومَنْ صدّق بالإعادة عمل لها ، وخـص (العلـق) لأنه مركب الحياة ، ولذلك سُمّى نفساً .

بسم الله الذي له صفات الكمال ، فاستحق التفرّد بالألهية ، الرحمن الذي عمّت نعتمه ، فاستوجب الشكر من سائر البرية ، الرحيم الذي وفّق مَنْ شاء من خواصه لِما أنالهم به [من] المواهب السنيّة ، إلى أمره سبحانه في (الضحى) بالتحدث بنعمته ، وذكره بمجامعها في (ألم نشرح) فأنتج ذلك /إفراده بما أمره به في ختمها من تخصيصه بالرغبة إليه .

فدل في (الزيتون) على أنه أهل لذلك لتمام قدرته الذي يلزم منه أنه لا قدرة لغيره إلا به ، فأنتج ذلك تمام الحكمة ، فأثمر قطعاً البعث للجزاء ، فتشوق السامع إلى ما يوجب حسن الجزاء في ذلك اليوم ، وبأي وسيلة يقف بين يدي الملك الأعلى في يوم الجمع الأكبر من خصال (الذين آمنوا وعَملُوا الصّالحاتِ) ، فأرشد إلى ذلك في هذه السورة ، فقال بادئاً بالتعريف بالعلم الأصلي ، ذاكراً أصل من خلقه سبحانه في أحسن تقويم ، وبعض أطواره الحسنة والقبيحة التي اقتضاها البرد إلى «أسفل » تعجباً من تمام قدرته ، سبحانه وتنبيهاً على تعرفها ، وإنعام النظر فيها .

وقدّم الفعل العامل في الجار والمجرور هنا لأنه أوقع في النفس لكونها أول ما نزل، فكان الأمر بالقراءة أهم . « اقرأ » ، وحذف مفعوله إشارة إلى أنه لا قراءة إلا بما أمره به ، وهي الجمع الأعظم ، فالمعنى أوحد القراءة لما لا مقروء غيره ، وهو القرآن الجامع الأعظم ، فالمعنى أوحد القراءة لكل خير ، وأفصح له بأنه لا يقدر على ذلك إلا بمعونة الله الذي أدّبه بشرح الصدر ، ورفع القدر ، فأحسن تأديبه وربّاه بجعله في أحسن تقويم ، فأحسن تربيته وتهذيبه ، فقال : ما أرشد المعنى إلى أن تقدره في حال كونك مفتتحاً القراءة : باسم ربّك ، أي : بأن يبسمل ، أو

مستعيناً بالمحسن إليك ، لما له من الأسماء الحسنى والصفات العليا ، بمـا خصّـك بـه في : ﴿ أَلَمْ نَشْرَح ﴾ ، أو بذكر اسمه .

والمراد على هذا بالاسم الصفات العليا ، وعبّر به ، لأنه يلزم من حسن الاسم حسن مدلوله ، ومن تعظيم الاسم تعظيم المسمّى .

وجميع ما يتصف به ، وينسب إليه . قالوا : وهذا يدل على أن القراءة لا تكون تامة إلا /بالتسمية ، ولكونه في سياق الأمر بطاعة الداعي إليها تذكر النعم .

لم يذكر الاسم الأعظم الجامع ، وذكر صفة الإحسان بالتربية ، الجامع لما عداه، وتأنياً له على الكونه أول ما نزل حين حبّب إليه الخلاء ، فكان يخلو ، يتعبد لربّه في غار حراء ، فحاءه جبريل التَّلِينُ بخمس آيات من أول هذه السورة ، إلى قوله : ﴿ مَا لَمْ يَعْلَم ﴾ .

ولهذا السّر ساقه مساق البسملة ، بعبارة هي أكثر تأنياً في أول الأمر ، وأبسط منها ، فأشار إلى الإسم الأعظم بما في مجموع الكلام من صفات الكمال .

وأشار إلى عموم صفة الرحمن بصفة الخلق المشار إلى تعميمها بحذف المفعول ، وإلى خصوص صفة الرحيم بالأكرمية التي من شأنها بلوغ النهاية ، وذلك لا يكون بدون إفاضة العمل بما يرضي ، فيكون سبباً لكرامة الداعية ، وبالتعظيم الذي من شأنه أن يهدي إلى الرضوان وإشارة إلى الاستعاذة بالأمر بالقراءة لما أفهمه قوله تعالى : ﴿ وإذا قَرأتَ القرآن جَعلنا بينَكَ وبين الذينَ لا يُؤمِنُونَ بالآخِرةِ ﴾(١) . أي : من شياطين الإنس والجن : « حِجَاباً مَسْتُوراً » .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُرَأَتَ القُرآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴾ (2) . ولم خصّه تشريفاً بإضافة هذا الوصف الشريف إليه ، وصفه على جهة العموم

⁽¹⁾ سورة الإسراء: 45/17.

⁽²⁾ سورة النحل: 98/16.

بالخلق والأمر إعلاماً بأن له التدبير والتأثير ، وبدأ بالخلق لأنه محسوسٌ بالعين ، فهـ و أعلق بالفهم ، وأقرب إلى التصور ، وأدلٌ على الوجود ، وعظيم القــدرة ، وكمــال الحكمة .

فكانت البداية في هذه السورة التي هي أول ما نزل أنسب الأمور ، لأن أول الواجبات معرفة الله سبحانه ، وهي بالنظر إلى أفعاله في غاية الوضوح ، فقال : « الذي خلق » ، وحذف مفعولِهِ إشارة إلى أن له هذا الوصف ، وهو التقدير والإيجاد /على وفق التقدير الآن فيما كان ، وفيما يكون ، فكل شيء يدخل في الوجود فهو من صنعه ، ومتردد بين إذنه ومنعه ، وضرة ونفعه .

ولما كان الحيوان أكمل المخلوقات ، وكان الإنسان أكمل الحيوان ، وزبدة محضه ، ولباب حقيقته ، وسر محصه ، وأدله على تمام القدرة لكونه جامعاً لجميع ما في الأكوان ، فكان خلقه أبدع من حلق غيره ، فكان لذلك أدل على كمال الصانع وعلى وجوب إفراده بالعبادة خصة ، فقال : « خلق الإنسان » ، أي هذا الجنس الذي من شأنه الأنس بنفسه ، وما رأى من أخلاقه وحسة ومآلته من أبناء جنسه .

ولما كانت العرب تأكل الدم ، وكان قد حرّمه اللّه ، لأنه أصل الإنسان وغـيره من الحيوان ، وهو مركب الحياة ، فإذا أكل تطبّع أكله بخلق ما هو دمه .

قال معرّفاً: بأنه نبي هذه الدار على حكمة الأسباب مع قدرته على الإيجاد من غير تطوير في تسبيب « من علق » ، أي : خلق هذا النوع من هذا الشيء ، وهـو دم شديد الحمرة ، غليظ جامد ، جمع علقة .

وكذا الطين الذي يعلق باليد ، يسمى علقاً ، وهو مقرّون بخلق الآدمي من الأمرين كليهما . فالآية من أدلّةٍ إمامنا الشافعي على استعمال المشترك في معنييه ، ولعلّه عبّر به ليعمّ الطين ، فيكون مع ما فيه من الإشارة إلى بديع الصنعة ، إشارة إلى حرمة أكل ما هو أصلنا من الدم ، والتراب قبل أن يستحيل .

فإذا استحال وصف بالحلال ، لأنه الاستحالات لها مدخل في الإحلالات في النكاح وغيره . واحمرار النطفة ليس استحالة ، لأنها كانت حمراء قبل قصد الشهوة لها ، وربما ضعفت الشهوة عن قصدها ، فنزلت حمراء ، فإذا تحوّل الدم لحماً ، صار إلى حبس ما يحلّ .

وكذا إذا تحوّل التراب ، مخالطة الماء ، ثمراً ، أو حِبًّا ، حلَّ ، ولـمّا أتمّ سبحانه ما أراد من أمر الخلق، وهو الإيجاد بالأسباب /بالتدريج، أخذ في التنبيه على عالم $\frac{64}{4}$ الفرد والإبداع من غير أسبابٍ ، فقال مكرراً الأمر بالقراءة تنبيهاً على عظم شأنه ، وتأنيساً له رضي الله علماً للله علماً أن من جاءه الأمر من قبله ، ليس كأربابهم التي زعموها « اقرأ » .

ولما كان قد قال ﷺ عند هذا الأمر إخباراً بالواقع ، كما يقوله لسمان الحال ، لو لم ينطق بلسان القال . « ما أنا بقارئ » فكان التقدير : فربّل البذي ربّاك ، فأحسن تربيتك ، وأدّبك ، فأحسن تأديبك ، أمرك بالقراءة ، وهو قادر على جعلك قارئاً ، عطف عليه قوله : « وربّك » أو يكون التقدير : والحال إنّ البذي خصّك بالإحسان الجمّ. « الأكرم » ، أي : الذي له الكمال الأعظم مطلقاً من جهة الذات ، ومن جهة الصفات ، ومن جهة الأفعال ، فلا يلحقه نقـص في شيء من الأشياء أصلاً ، لأن حقيقته الكريم البعيد عن اللوم الذي هو الجامع لمبادئ الأخلاق فالكريم الجامع لمعالى الأخلاق ، وليس غيره يتصف بذلك ، فهو يعطيك ما لا يدخل تحت الحصر .

وأشار إلى أن من ذلك أنه يفيض على أمته الأمنة من العلم والخط ، ما لم يفضه على أمة قبلها على قصر أعمارهم ، فقال مشيراً إلى العلم التعليمي الذي علم ، أي: بعد الحلم عن معاجلتهم بالعقاب جوداً منه ، من غير مانع من خوف عاقبـة ، ولا رجاء منفعة « بالقلم » ، أي الكتاب به .

ولما نبّه بذلك على ما في الكتابة من المنافع التي لا يحيط بها غيره ، سبحانه ، لأنها أنبتت عليها استقامة أمور الدنيا والدين في الدنيا والآخرة . وهي كافية في الدلالة على دقيق حكمته تعالى ، ولطيف تدبيره ، زاد ذلك عظمة على وجه يعم غيره . فقال : «علّم » أي : من العلم الضروري والنظري الإنسان ، أي : الذي امن شأنه الأمر ، بما هو فيه ، لا ينتقل إلى غيره ، بل ينساه إن لم يلهمه ربّه إيّاه ، «ما لم يعلّم » أي : بلطفه وحكمته لينتظم به حاله في دينه من الكتاب والسنة ، ودنياه من المعاملات والصنائع ، فيفيض عليه من علمه اللدني الذي لا سبب له ظاهر ، ما يعرف به ترتيب المقدمات بالحدود الوسطى ، فيعلم النتائج ، وما يعرف به الحدسيات، وذلك بعد خلق القوى ، ونصب الدلائل ، وإنزال الآيات .

ولو كان ذلك بالأسباب فقط ، لتساوى الناس في مدة التعلم ، وفي أصل العلوم ، كما تساووا في مدة الحمل ، وأصل الإنسانية .

وقد ذكر سبحانه مبدأ الإنسان ومنتهاه ، بنقله مـن أخـسّ الحـالات إلى أعلاهـا تقديراً لربوبيته ، وتحقيقاً لأكرميته .

قال الأستاذ ولي الدين الملوي : ولو كان شيء من العطاء والنعم أشرف من العلم ، لذكره عقب صفة الأكرمية . انتهى .

وفي ذلك إشارة إلى مَنْ يكرم العلماء بـالتعليم . وفي الآيـة الإشــارة إلى مطالعـة عالمي الخلق والأمر . قال الرازي : وفي كل من العالمين خصوص وعموم . انتهى .

فالمعنى أنه يعلمك أيها النبي الكريم ، وإن كنتَ أمّياً ، لا تعلم الآن شيئاً ، كما علم بالقلم ، من لم يكن يعلم .

فتكون بما أشارت إليه صفة الأكرمية ، على ما أنت فيه من الأمية ، أحق بمعنى الخلق في أحسن تقويم ، بما تحوزه من العلم ، بالتعليم ، فتكون أعلم من أهل الأقلام ، وأعلى في كل مقام سام ، فقد بان أن هذه الآيات أحق القرآن بالتدريب في البدايات والتشريف بالنهايات ، فسبحان مَنْ أنزل هذا الكتاب حائزاً على الغايات ، هادياً لقوى الخلق في جميع الحالات .

وأما سورة (ن) وتسمّى القلم ، فمقصودها إظهار ما ستر ، وبيان ما أبهم

<u>65</u>

في آية « فستعلمون » بتعيين المهتدي ، الذي برهن على هدايته ، حيازته /العلم الذي هو النور الأعظم الذي لا يضل بصاحبه بتقبّل القرآن ، والتخلق بالفرقان الذي هو صفة الرحمن .

وأدل ما فيها على هذا الغرض ، وكذا « القلم » ، فلذا سُمّيت بكل منهما . وبالكلام على كل منهما يعرف ذلك ، وحاصله أن حرف مبين محيط في بيانه ، كما يحيط ضوء الشمس بما يظهره ، وكما تحيط الدواة بمدادها ، بآية مادل عليه مخرجه وصفاته ، واستقر الكلم الواقع فيها المعاني التي اشتركت في النظر .

وأما «القلم» الذي أشير إليه في «اقرأ» فإبانته للمعارف أمر لا ينكر . ومقصود «المزمل» الذي نطق بما اشتقه منه اسمها عندما حصل الروع ، الإعلام بأن محاسن الأعمال تدفع الأخطار والأوجال ، وتخفف الأحمال الثقال ، ولا سيما الوقوف بين الملك المتعالي ، والتجرد في خدمته في ظلمات الليالي . فإنه نعم الإله لقبول الأفعال والأقوال ، ومحو ظلال الضلال ، والمعين الأعظم على الصبر والاحتمال لما يَردُ من الكدورات في دار الزوال ، والقلعة والارتحال ، واسمها «المزمل» أدل ما فيها على هذا المقال .

ومقصود « المدثر » الجدّ والاحتهاد في الإنذار بدار البوار لأهل الاستنكار ، وإثبات البعث في أنفس المكذبين الفحّار ، والإشارة بالبشارة لأهل الأفكار بحلم العزيز الغفّار ، واسمها « المدثر » أدلّ ما فيها على ذلك . وذلك واضح لمن تأمل النداء ، والمنادى به والسبب .

ومقصود « الضحى » الدلالة على آخر الليل من أن أنقى الأنقياء الذي هو الأنقى على الإطلاق في عين الرضا دائماً ، لا ينفك عنه دنيا ولا آخرة ، لما تحلّى به من صفات الكمال التي هي للإيصال إلى المقصود ، بما لها من النور المعنوي « كالضحى » بما له من النور الحسّى ، الذي هو أشرف ما في النهار .

66 وقد علم بهذا أن اسمها أدل ما فيها على مقصودها ، /وقد ظهر بإبداء هذه المقاصد قوة المناسبة في إنزال كل من صدور هذه السور للابتداء بالرسالة لإنجاء

الخلق من الضلالة .

أما « اقرأ » فللدلالة على البداية والنهاية ، والأمر بالجد في العبادة للنجاة من خطر الأولى بالنصر على الأعداء الأشرار ، والآخرة بالنجاة من عذاب النار .

ومقصود سورة « ن » فالظاهر من خبرها أنها كانت مقارنة « لإقرأ » ، أو بعدها بيسير . فالدليل على مقصود « اقرأ » بإظهار العلم ، وكشف الحال بأحلى ما يكون من الكشف بالقلم والكتابة ، وغير ذلك من سائر أنواع النجابة .

ومقصود « المزمل » أنسب ما يكون لقول خديجة رضي الله عنها : كلا لا يخزيك الله أبداً ، واستدلالها على ذلك بما له ﷺ من محاسن الأعمال ، وشرائف الخصال .

ومقصود « المدثـر » لكونها بعـد الراحـة بالفـــرة ، والاشـــتياق إلى أعلــى تلـك الحضرة ، والأحوال المكسبة لأعظم المسرّة والاجتهاد ، وفيما أصّلت « اقرأ » من الأمر بالعبادة للأمن من العذاب ، والرجاء للسعادة .

ومقصود « الضحى » مظهر لأن الفترة لم تعقب حسرة ، بل غاية البشرى والمسرّة . وكانت آيات « اقرأ » خمساً ، إشارة إلى أنه في السنة الخامسة من نزولها من حين نزول جبريل التَّلِيَّلاً إليه بعد مصاحبة إسرافيل له ثلاث سنين ، وهي سنة ثمان وأربعين من المولد يفوق علماً أتباعه الذين كانوا لايعلمون شيئاً على علماء أهل الكتاب الذين شهد له كبيرهم ورقة بصحة أمره .

وذلك لما أرسلت قريش إلى النجاشي عمرو بن العاص ، ليرد إليهم مهاجرة الحبشة ، فقرأ عليهم جعفر بن أبي طالب أول سورة مريم التي أولها خمسة أحرف على عدد الآيات ، التي هي أول ما نزل ، فصدقه النجاشي ، فلها أن المسيح لم يزد على ما قال أنزل على موسى /ليخرج من مشكاة واحدة (١) ، وشهد أن المسيح لم يزد على ما قال شيئاً ، فتأخرت بطارقته ، فقال : وإن تأخرتم ، والله ، فكان في مقام الجمع الذي

<u>66</u> ب

 ⁽¹⁾ في اللسان «شكا» : « وفي حديث النحاشي : إنما يخرج من مشكاة واحدة ؛ المشكاة :
 الكوة غير النافذة ، وقيل : هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل » .

أشارت إليه الأحرف المبدوء بها السورة ، لأنها جمع بالنسبة إلى الكلمات ، لما هـي معدّة له من الكمالات ، وفيها من بحور العلم الزاحرات .

وكذا آيات « المدثر » التي بدئ بها النزول لقريب من هذه الإشارة لأولي الفهم والبصارة .

وأما آيات « اقرأ » المشيرة إلى الجمع بمعنى « اقرأ » ، فهي للفرق ، لأن النظر في أول الأمر إلى المرسل إليهم أكثر.

وأما كون المثبت المصدق في أول الأمر نصرانياً ، فهـو مشـير إلى عظيـم النصـرة خفية وجهرة ، للنبي ﷺ ، ولأمته المستمسكين بسنته .

وأما كون اسمه ورقة ، فهو مشير إلى أن هذا الدين قد اخضـرٌ عمـوده ، وأورق عوده ، وأثمرت فروعه ووروده .

وأما اسم أبيه نوفل ، فمشيرٌ إلى كثرة الغنائم والأنفال لأهل هذا الدين على الدوام والتوالي في كل حال . وأما اسم جدّه أسد فناطق بنأن أبطال المسلمين تستأسد على مَنْ ناوأها من جميع المحالفين من كل من عبد العزّى ، وقسم الإله و جرا ، وتبعده غاية الإبعاد ، وتقصيه غاية الإقصاء .

وأما كونه أعمى ، فهو إشارة إلى أن اللُّمه يفتح بهذا النبي علي أعيناً عمياً ، وآذناً صمًّا ، كما هو موصوف بذلك في الكتب القديمة : [الكامل]

الصُّمُّ تَسمعُ مِنْ بديع ندائِكُمْ والعميُ من الآلاءِ نورِكَ تُبْصِرُ

ومَن اهْتَدَى يا واحداً لك تابعاً حازَ العُلا ولهُ النَّصِيْبُ الأَوْفَرُ مُضنَّى فَيَسْفِيه لديكَ الكَوْتُرُو(١) تلقاةُ في يوم الحسابِ وقَلْبُهُ لا يلتقى مِنْ بَعْدِها ما يَكْدُرُ (2) تَسْقِيه منه شربةٌ قُلدُسِيّةٌ

⁽¹⁾ المضنى : المعذب المتعب . والكوثر : نهر في الجنة يتشعب منه جميع أنهارها ، وهـو للنبي ﷺ ، خاصة .

⁽²⁾ ما يكدر ، أي : ما يعكر صفو شربه .

اوأمّا كلمات الخمس الآيات العشرون فهي مشيرة إلى سنّي الأجل من نزولها، والانتقال إلى الفردوس الأعلى ، بانقضاء عددها من حين حلولها ، وأشارت بقية السورة إلى أن أبا جهل الذي أطغاه ماله مغلوبٌ كما كان أعظم أسبابه من الصفحة الظالمة القاطعة الغائبة .

وفي غير ذلك مما دبر من أمر المصارمة ، كما أفصحت بذلك معانيها من حيث الألفاظ والتراكيب ، ورمز إليه عدد آيات جميع السورة منزلاً على ثـلاث ثـلاث . فتح مكة المشرفة في سنة ثمان من الهجرة ، وهي سنة ثمان عشرة مـن نـزول أولها ، وعام حَجَّ أبو بكر في اللَّه عنه ، ونودي أن لا يحج بعد العام مشرك ، وهو سنة تسع من الهجرة .

وعام حجة الوداع ، وهي سنة عشر ، فأشار إلى الحالة الأولى عدّ الشاميّ ، أي : السور ثمان عشر آية منادياً لسان حاله ، يغلب الناهي عن الصلاة ، وغلب إله .

وإلى الحالة الثانية عدّ الكوفي والبصري ، لها تسع عشرة آيـة . وإلى الختـام عـدّ المدنيين والمكي لها عشـرين آيـة ، واختلافهمـا اثنـان ، لئـن لم ينتـه عدّهـا المدنيـان والمكي ، و لم يعدّها الباقون .

« أرأيت الذي نهى » لم يعدّها الشامي ، وعدّها الباقون . ومن المعلوم أنّ العــدّ توفيقيّ مأخوذ عن النبي ﷺ .

فاختلاف العادّين فيه ، كاختلاف القـرّاء في الألفاظ ، كما صورت ذلك في كتابي « مصاعد النظر للأشراف على مقـاصد السور » . واختـلاف « المزمـل » لهذا الاختلاف سواء منهم من عدّها ثماني عشرة ، ومنهم من عدّها تسـع عشـرة ، ومنهم مَنْ عدّها عشرين . وإن كان المخالِفُ غير المخالَفِ ، فالإشارة كالإشارة .

⁽¹⁾ الروض : جمع روضة ، وهي الأرض المخضرة بأنواع النبات .

وأمّا آيات جميع السورة (المدثر) فخمس وخمسون عند قوم ، وست وخمسون عند آخرين ، إشارة بالعدد الأول إلى إنذارهم بوقعة بدر التي قال فيها عندما عند آخرين ، إشارة بالعدد الأول إلى إنذارهم الملائكة الذين حضروها ، فأجاب ، وقال : وما يعلم حنود ربك إلا هو .

ولفظ رواية الواقدي: أن النبي على المال عبريل التيكان : من القائل يـوم بـدر من الملائكة : أقدم حـيزوم (١) ، فقـال : مـا كـل أهـل السـماء أعرف. وكـذا رواه البيهقي من طريقه ، فإنها في الخامسة والخمسين من عمره على ، وهي السنة الثانية من الهجرة .

وبالعدد الثاني إلى غزوة أحد ، من أمره والسير ، بقوله تعالى : ﴿ ولربك فاصبر ﴾ ، وأما سورة ﴿ ن ﴾ ، الوالية لهذه في النزول ، المفتتحة بحرف مشير إلى الجمع ، وآياتها ست ، وكلماتها اثنتان وعشرون ، فهي مشيرة إلى الصديق التالي لهذا النبي الكريم والله ، فإنه فتى في قصة الوفاة ، وقصة الردة ، عما سوى الله ، فكان في عين الجمع المشير إلى غاية الرفع ، وكان غيره في عين الفرق ناظراً إلى الحلق ، فأعلاهم حسن لطفه إلى الجمع ، ثم ردهم بعلى أمره إلى الفرق ، فتقلدوا السيوف ، وخاضوا غمرات الحتوف ، فما مضى إلا مدة يسيرة حتى جَلُوا ظلام الشيرك بشمس الإيمان المغيرة .

ثم مضى رضي السيله على منهاج صديقه وخليله في السنة الثالثة والعشرين من نزولها ، وآيات جميع السورة اثنتان وخمسون بالإجماع لا خلاف فيها ، وذلك رمز إلى بيعة العقبة الثانية التي كان الأنصار فيها سبعاً وسبعين رجلاً ، علم بها من المفتون ، فهيأت النبي المنقلة ، وحل الغفلة ، وكان أهل البيعة في عين الجمع

⁽¹⁾ في اللسان «حزم» : « وحيزوم : اسم فرس حبريل ، عليه السلام . وفي حديث بدر : أنه سمع صوته يوم بدر يقول : أقدم حيزوم ، أراد أقدم يا حيزوم ، فحذف حرف النداء ، والياء فيه زائدة . قال الجوهري : حيزوم اسم فرس من خيل الملائكة » .

كلهم ، قالوا : والذي بعثك بالحق ، لئن شئت لنميلنّ غداً على الجمع بأسيافنا ، فنهاهم النبي على الله ، وقال : إنا لم نؤمر بذلك بعدُ .

ثم قام صاحب الحالة الثالثة المشار إليها « بالمدثر » ، وهو عمر بن الخطاب ، وهو نقرهم بالناقور ، وقد المعن الأقطار ، قمصان الزور حتى انتصب المقام الرابع « بالضحى » ودارت له أعظم رحى ، ودخل جميع العرب في الإسلام ، سواء في ذلك وثنيهم ويهوديهم ونصرانيهم وانسابوا على جميع أهل الأديان ، فمزقوا جموعهم بالسيف والسنان ، والضرب والطعان ، وفاقوهم في علمهم بالقلب واللسان ، وأدحضوا حججهم بأعظم تبيان ، فيالها من آيات بينات ، ودلالات واضحات : [الكامل]

ماذا يَقُولُ الملحدونَ وشَمْسُنا كَشَفَتْ ظلام ظلالهم فَتَهَتّكا(1) وغدا طريقُ الحقِّ أَبْيَنَ بَيِّنٍ مَنْ ضَلّ عنه فَنَفْسُهُ قَدْ أَهْلكا يكفي الذي قَدْ ضَلَّ عنه لزومه يومَ التَّغابنِ للعذابِ وللبُكا(2)

وراء ذلك من الأسرار ما لا تسعه الأفكار ، كالميم والدال والعين والألف ، تارة بذا ، وختاماً : ذا حرى . ابتداء ، وأحرى ختاماً في اسم محمد وأحمد وعيسى ابن مريم والمسيح عليهم الصلاة والسلام .

وما ذكر فيه كفاية للموفق ، الملهم المنطق ، ومَنْ لم يغنه القليل ، لم يكفه الكثير، ومن لم يقنع بالقصير ، لم ينفعه الطويل .

والله المسوّل أن ينيلنا كل سؤل ، ويكفينا كل مهول ، كما ألهمنا ذلك ، المنجي من المهالك ، وهدانا إلى أحسن المسالك ، فقد تطابقت المقاصد ، وتوافقت المنابت

⁽¹⁾ تهتك الظلام : تقطع وانخرق .

 ⁽²⁾ يوم التغابن : يوم البعث . وقيل : سمي بذلك لأن أهل الجنة يَغْبِنُ فيه أهل النار . عما يصير إليه أهل الجنة من النعيم ، ويلقى فيه أهل النار من العذاب الجحيم .

والمحاصد ، والمطالع ، والمقاطع ، والمرابع ، والمراتع ، والخوافض ، والروافع ، والمشارع والمزارع .

وقد بان بهذا الكلام الذي أهمله الأئمة الأعلام أسرارها ، ليعلم أنه ربّ مبلغ أدعى من سامع ، وباذل أسعى من جامع .

ومن أراد زيادة بتفهم بقية الآيات ، فعليه بتفسيري المسمى « نظم الدرر من تناسب الآي والسور » المشهور بالمناسبات ، والله /ولي التوفيق ، والله المسوّل في الإسعاد بأشرف رفيق في الكون ، في خير فريق .

وهذا آخر ما يسره الله من ترجمة السيد الجليل ورقة ، عملته ردعاً لمن دق باب شرفه ، بسوء طرقه ، وزجراً لمن جاهر بانتقاص شيء من عظيم قدره ، أو استرقه راحياً من الله على ذلك الشواب الجزيل ، وطامعاً في أن يكسبني لسان صدق بالذكر الجميل ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

وكان فراغي من تسويدها هنا قبل الغروب من يــوم الأحــد الخــامس والعشــرين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانية وثمانمائة في منزلي الملاصق للمدرسة الباذرابيه من دمشق ، المزة ، جعلها الله دار سنّة وجماعة إلى أن تقوم الساعة ، آمين .

قال ذلك الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المتقن ، ناصر السنة ، وقامع البدعة، أبو الحسن برهان الدين البقاعي الشافعي ، أمتع الله الوجود بوجوده ، وأدام النفع به وبمصنفاته ، وحفظه من آفات الدنيا والآخرة ، وختم له بخير في عاقبة ، والمسلمين آمين .

وكان الفراغ من كُتْبِ هذه النسخة المباركة ، يوم الخميس عشرين شهر صفر المبارك ، [سنة] أربع وتمانين وتمانمائة ، أحسن الله ختامها على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى عفو ربّه العلي ، عمر محمد سحن ، رحم الله سلفه ، وغفر ما أسلفه عنه وكرمه .

ذيـل ديوان ورقـة بن نوفل

وهو مجموعة ما نسب إلى ورقة من شعر غير موجود في مخطوطة الكتاب



جاء في كتاب نسب قريش ص210: «ذكروا أن عثمان خرج إلى قيصر، فسأله أن يملّكه على قريش، وقال: أحملهم على دينك، فيدخلون في طاعتك. ففعل، وكتب له عهداً وختمه بالذهب؛ فهابت قريش قيصر، وهمُّوا أن يَدِيْنوا له؛ ثم قام الأسود بن المطلب، أبو زَمْعة؛ فصاح، والنَّاس في الطواف: إن قريشاً لَقَاحٌ! لا تَمْلِكُ، ولا تُمْلكُ(١)! فاتسعت قريش على كلامه، ومنعوا عثمان مِمّا جاء له؛ فمات عند ابن جفنة (١)؛ فاتهمت بنو أسد بن جفنة بقتله».

وقال ورقة بن نوفل(3): [من الكامل]

1 هَلَ اتَّى ابْنَتَيْ عُثْمانَ أَنَّ أَبَاهُمَا حَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِحَنْبِ المَرْصَدِ (4)

⁽¹⁾ في اللسان «لقح» : « وقوم لَقَاح ، وحيَّ لقاحٌ : لم يَدِيْنُـوا للملـوك و لم يُمْلَكـوا ، و لم يُصْبِهِم في الجاهلية سِباءٌ » .

⁽²⁾ في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص118: « ولد الحويرث بن أسد بن عبد العُزّى : عثمان بن الحويرث ، أراد التملك على قريش ، من قبل قيصر ، فامتنعت قريش من ذلك، فرجع إلى الشأم ، وسجن من وحد بها من قريش ، ومن جملتهم أبو أحبحة سعيد بن العاصي ، فدست قريش إلى عمرو بن حفنة الغساني ، فسمَّ عثمان بن الحويرث ، فمات بالشأم ، ولا عقب له » .

 ⁽³⁾ الأبيات 1 - 3 في نسب قريش ص210 .
 والبيت الأول في معجم ما استعجم 271/3 .

⁽⁴⁾ في معجم ما استعجم: « بجنب الفرصدِ ».

وفي حاشية نسب قريش ص210 : « هل اتى : بفتح لام هل ، وتسهيل همـزة أتـى بنقـل حركتها إلى اللام الساكنة قبلها . وهي لغة فصيحة معروفة ، وعليها قراءة ورش ، إحدى =

2 رَكِبَ البَرِيْدَ مُخَاطِراً عَنْ نَفْسِهِ مَيْتَ المَظَنَّةِ لِلبَرِيْدِ المُقْصَدِ⁽¹⁾
 3 فَلاَّبُكِيَنْ عُفْمانَ حَقَّ بُكَائِهِ وَلاَّنْشُدَنْ عُمَراً وَإِنْ لَمْ يُنْشَدِ⁽²⁾

[2]

وقال ورقة(3): [من الكامل]

أَنَّ العَدَاوَةَ بَيْنَنا لَمْ تَخْلُقِ⁽⁴⁾ وإذا انْتَقَمْتُ بَلَغْتُ رَنْقَ المُستَقِي⁽⁵⁾

1 لا تَنْسَيَنَ وَلاَ أَخَالَكَ نَاسِياً
 2 فاإذا عَفُوتُ غَيرَ مُكَالِدٍ

- فروع القراءات السبعة المعروفة » .

وفي معجم ما استعجم 271/3 : « يعني عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العُزّى ، سمّــه عمرو بن حفنة هناك » .

المنية : الموت . والمرصد عن العرب : الطريق ؛ والمرصد أيضاً : المكان الـذي يُرصـد منـه. والفرصد : موضع بالشام .

(1) البريد: كلمة فارسية يراد بها في الأصل البَرُد، وأصلها: « بريده دم » . أي : محـذوف الذنب ، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأعربت ، وحفّفت ، شم سمّي الرسول الذي يركبه بريداً . ومظنة الشيء: موضعه ومألفه الذي يظن كونه فه .

(2) أنشد الشعر : رفع الصوت به .

(3) البيتان في كتاب الاختيارين ص258 .

(4) لم تخلق : أي ثابتة لم تبل .

(5) في الاختيارين ص258 : « أي : إذا انتقمت بلغت أقصى ما يبلغ ، لم آخذِ الصفو وحده » .

المكدر: من الكدر ، وهو نقيض الصفاء . والرنق : الكدر .

جاء في كتاب أخبار مكة للأزرقي 174/1 _ 175 : « واللَّقي : إنه لم يكن يطوف أحدٌ بالبيت إلا عرياناً ، إلا الحُمسُ ، فإنهم كانوا يطوفون بالبيت وعليهم الثياب ، وإذا ما طاف أحدٌ من غير الحمس في ثيابه ، وفرغ من الطواف جاء بثيابه التي طاف فيها فطرحها حول البيت ، فلا يمسها أحدٌ ، ولا يحركها حتى تبلى من وطء الأقدام ، ومن الشمس والرياح والمطر » .

وقال فيه ورقة(١): [من الطويل]

1 كَفَى حَزَناً كَرِّي عَلَيْهِ كَأَنَّهُ لَقًى بَينَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيْمُ (2)

* * *

⁽¹⁾ البيت في السيرة النبوية لابن كثير 284/1 ، وأخبار مكة للأزرقسي 175/1 ، 182/1 . وأخبار مكة للأزرقسي 175/1 ، 182/1 . والبيت بدون نسبة في كتاب العين «حرم» ، ومقاييس اللغة 46/2 ، ومجمل اللغة 50/2 ، ولسان العرب «حرم» ، وتاج العروس «حرم» .

⁽²⁾ الحزن : بتحريك الزاي : الحزن ، وهو نقيض الفرح . والكر : الرجوع ، يقال : كرّ عليه يكرُّ كرًّا : عطف .

وفي اللسان «لقا»: «قال ابن الأثير: قيل أصل اللقى أنهم كنانوا إذا طافوا خلعوا ثيابهم، وقالوا: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها، فيلقونها عنهم، ويسمّون ذلك الثوب لَقًى، فإذا قضوا نُسُكَهم لم يأخذوها وتركوها بحالها ملقاة ».

وفيه «حرم» : « والحريم : ما حُرَّم فلم يُمَسَّ . والحريم : ما كان المحرمون يلقونه من الثياب فلا يلبسونه . قال : كفي حزناً كري ... » .



الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية فهرس الحديث فهرس القوافي فهرس الأعلام فهرس مصادر التحقيق



فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة : 2

الصفحة	رقمها	الآية
•		﴿ وَكَذَلَكَ جَعَلْنَاكُمُ أَمَّةً وَسَطاً لَتَكُونُوا شُهداءَ عَلَى النَّاسِ
71	143	ويَكُونَ الرسولُ عليكُمْ شَهِيداً ﴾
34	211	﴿ وَمَنْ يَبِدَلَ نَعِمَةَ اللَّــهِ مِنْ بَعِدِ مَا جَاءَتُهُ فَإِنَّ اللَّــةَ شَدِيدُ الْعَقَابِ
		سورة آل عمران : 3
		﴿ وَإِذْ أَحَدَ اللَّـــةُ مِيثَاقَ النبيِّنَ لِمَا آتُيتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وحِكمةٍ ثُمَّ
		حَاعَكُمْ رسولٌ مُصدِّقٌ لما معكُمْ لتُؤمِننَّ بهِ ولتَنْصُرُنَّهُ قُال أَقْرَرْتُم
		وأحذتُمْ على ذلِكُمْ إِصْرِي قالوا أَقْررنَا قالَ فاشْهَدُوا وأنا معكُمْ
171	81	مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾
		﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
		عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
58	104	من بعد ما جاعهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم،
71	110	﴿ كَنتُم خير أمة أخرجت للناس﴾
		هر ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
		عن المنكر وأولئك همُّ المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
58	118	من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾
		﴿ إِنْ تَمْسُسُكُم حَسَنَةً تَسُوؤُهُمْ وَإِنْ تَصِبُكُمْ مُسِئَّةً يَفْرَحُوا كِمَا وَإِنْ
58	120	تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعلمون محيط ﴾
		﴿ قِيلَ لَهُمْ تَعَالُوا قَاتِلُوا فِي سَبِيلُ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لُو نَعْلُمُ
		قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون
		بأفواههم ما ليس في قلوبهم واللـــه أعلم بما يكتمون الذين قالوا
		لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤوا عن أنفسكم
5 9	167	الموت إن كنتم صادقين 🦃

		﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوهُمْ فَرَادَهُمْ إِيمَانًا
		وقالُوا حَسْبُنا اللَّــةُ وَنِعْمَ الوكيلُ فانقلَبُوا بنعمةٍ مِنَ اللَّــهِ وفضلٍ لم يَمْسَسهم
59	174 – 173	سوءٌ واتَّبعُوا رِضوانَ اللَّــه واللَّــه ذو فَضْلٍ عَظيمٍ ﴾
		﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا
		الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا
59	186	وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ﴾
		سورة النساء: 4
186	83	﴿ ولولا فضل اللــه عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ﴾
		﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الْكَافَرِينَ أُولِياءَ مَن دُونَ
59	144	المؤمنين أتريدون أن تجعلوا للــه عليكم سلطانا مبينا ﴾
	· e	سورة المائدة : 5
		﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا اليهود والنصاري أُولياء بعضهم
		أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن اللـــه لا يهدي
		القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم
		يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى اللــه أن يأتي بالفتح أو
59	51	أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾
		﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِن يُرتد مَنكُم عَن دينه فسوف يأتي اللَّه بقوم يجبهم
		ويحبونه أذلـــة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل اللـــه ولا
		يخافون لومة لائم ذلك فضل اللــه يؤتيه من يشاء واللــه واسع عليم إنما
		وليكم اللسه ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
60	56 — 54	راكعون ومن يتول اللمــه ورسوله والذين آمنوا فإن حزب اللـــه هـم الغالبون 🧳
		﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط
		اللــه عليهم وفي العذاب هم حالدون ولو كانوا يؤمنون باللــه والنبي وما أنزل
60	81 80	إليه ما اتحذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾
		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالُوا إِلَى مَا أَنْزِلَ اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولُ قَالُوا حَسَبْنًا مَا
55	104	وحدنا عليه أباعنا أو لو كان أباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴾

		سورة الأنعام : 6
171	19	﴿ لِأَنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾
160	82	﴿ الذينَ آمنوا و لم يَلْبِسُوا إيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئكَ لِمَمُ الأَمنُ وهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾
		سورة الأعراف : 7
140	17	﴿ ثُمَّ لَاتَّيَّتُهُمْ مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهُمْ وَمَنْ خَلَّفِهُمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَالِهِمْ
		﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الذِّينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأرضِ بغيرِ الحقّ
		وإنْ يَرُوا كُلُّ آيةٍ لا يؤمنوا بها وإنْ يَرَوا سبيلَ الرُّسْدِ لاَ يتخذُوُه
		سبيلاً وإنْ يَرَوا سبيل الغَيِّ يتحذُوهُ سبيلاً ذلك بألهم كذَّبُوا
		بآياتِنا وكانُوا عنها غَافِلينَ والذين.كذَّبوا بآياتنا ولِقاءَ الآخرةِ
43	147 — 146	حَبِطَتُ أعمالهم هَلْ يُحْزَون إلا ما كائوا يعملونَ ﴾
		﴿ وَرَجْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شِيءٍ فَسَأَكَتُبُهَا لَلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
171	157 _ 156	الزَّكاةَ والذينَ هُمْ بآياتِنَا يُؤْمِنونَ الذينَ يَتَّبعونَ النِّيِّ الأميِّ ﴾
170	158	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسَ إِنِّي رَسُولُ اللَّبِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾
		سورة الأنفال : 8
		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيْعُوا اللَّـــةَ ورسُولَةً ولا تَوَلُّوا عَنْهُ وأنتُمْ
60	21 _ 20	تَسمعونَ ولا تَكُونُوا كالذينَ قالُوا سَمِعْنا وهُمْ لا يَسْمَعُونَ ﴾
		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّبَّ والرَّسُولُ وتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وأَنتُمُ تَعلمُونَ
60	28 _ 27	واعلَمُوا أنَّما أمواًلُكُم وأولادُكُم فتنةٌ وأنَّ اللُّــة عندَهُ أجرٌ عظيمٌ ﴾
66	64	﴿ يَا أَيُّهَا النِّبِيُّ حَسَبُكَ اللَّـــه وَمَنِ اتَّبَعَكَ مَنَ المؤمنين ﴾
60	73	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أُولِياءُ بَغْضِ إِلاَّ تَفْعُلُوهُ تَكُنْ فِتنةٌ فِي الْأَرْضِ وفَسادٌ كَبيرٌ ﴾
		سورة التوبة : 9
		﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا آبَاعِكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أُولِيَاءُ إِنَّ اسْتَحْبُوا الكفر على
		الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم
		وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
		ومساكن ترضونها أحب إليكم من اللـــه ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
61	24 23	حتى يأتي اللـــه بأمره واللـــه لا يهدي القوم الفاسقين ﴾

أرضيتم بالح أرضيتم بالح أرضيتم بالح أرضيتم بالح أرضيتم
إسْلامِهمْ وهَ
منْ فضلِهِ فإن
أليما في الدني
- ﴿ وليحلفن
﴿ فاسألوا.أ
﴿ فإذا قرأن
﴿ وَإِذَا قَرَأَتَ
🥻 إن الذين
﴿ ومن النا.
فتنة انقلب
﴿ يدعو لمن
إن اللــــ
أذن للذين إ
أخرجوا مز
اللــه الناس
فيها اسم الل
إن مكناهـ
عن المنكر و

		سورة المنور : 24
		﴿ وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو
34	15	عند الله عظیم 🌹
		سورة الفرقان : 25
171	1	﴿ ليكون للعالمين نذيرا
		سورة النمل : 27
64	59	﴿ قل الحمد للـــه وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾
		سورة القصص: 28
		﴿ الَّذِينَ آتيناهُمُ الكتابُ مِن قَبِلُهُ هُمْ بِهُ يَؤْمِنُونَ وَإِذَا يَتْلَى
		عليهم قالوا أمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين
188	54 _ 52	أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا
		سورة العنكبوت : 29
		﴿ آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد رِ
62	3 1	فتنا الذين قبلهم فليعلمن اللــه الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾
		﴿ وَمِنَ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ آمَنَا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِي اِتِي اللَّهِ جَعَلُ فَتَنَةَ النَّاس
		كعذاب اللــه ولئن حاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس اللــه
62	11 — 10	بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ﴾ «
		﴿ مثل الذين اتخبِدُوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت
62	41	بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون 🏈
77	69	﴿ وَالذِّينَ جَاهِدُوا فَيْنَا لِنَهْدِينَهُمْ سَبَلْنَا وَإِنَّ اللَّهِ لَمَعَ الْحُسَنَيْنَ ﴾ على الخسنين الله الله الله الله الله الله الله الل
٥.	20	﴿ بِلَ اتْبِعِ الذِّينِ ظَلْمُوا أَهُواءِهُم بَغِيرَ عَلَمْ فَمِنَ يَهِدِي مِنَ أَضِلَ اللَّهِ وَمَا لَهُمْ مِن نَاصِرِينَ ﴾
34	29	
		سورة ص: 38 ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾
57	26	_
		سورة غافر : 40 ه
32	83	﴿ فلما حاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم ﴾

سورة الأحقاف: 46 ﴿ وَمَنَ لَا يَجِبُ دَاعِي اللَّبِهِ فَلَيْسَ يَمْعَجُزُ فِي الْأَرْضُ وَلَيْسَ لَهُ مَنْ دُونُهُ أولياء أولئك في ضلال مين 62 32 سورة محمد: 47 ﴿ والذين قتلوا في سبيل اللسه فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم 5 - 477 سورة الحديد: 57 لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد اللسه الحسن ي 🦃 10 68 سورة المجادلة : 58 ﴾ إن الذين يحادون اللــه ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين 🤻 62 15 ﴾ إن الذين يحادون اللـــه ورسوله أولئك في الأذلين كتب اللـــه لأغلبن أنا ورسلي إن اللسه قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون باللسه واليوم الآخر يوآدون من حاد اللـــه ورسوله ولو كانوا آباعهم أو أبناءهم أو إخوالهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تحري من تحتها الأنمار خالدين فيها رضي اللمه عنهم ورضوا عنه أولئك حزب اللمه ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ 63 22 - 20سورة الحشر: 59 هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم الأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار 63 2 ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى 7 67 ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يسوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين

حاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم 10 - 866 سورة المتحنة: 60 ﴿ يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُويَ وَعَدُو كُمْ أُولِياءَ تَلْقُونَ إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم حهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوالو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعلمون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في إيراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لله من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لناربنا إنك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد ﴾ 63 6 - 1سورة القلم: 68 ﴾ ن والقلم ومًا يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون 🌶 137 6 - 1سورة المدثر: 74 ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدِّرِ ، قَمْ فَأَنْذُر ﴾ 2 - 1127 سورة العلق: 96 ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ 5 - 1121

فهرس الحديث باب الهمزة

الصفحة	الحديث
163	« أبصرته في بطنان الجنة ، عليه سندس »
	« أحلسني على بساط كهيئة الدرنوك ، فيه الياقوت واللؤلؤ ،
124	فبشره برسالة اللـــه عَجَلُق حتى اطمأن رسول الله ﴿ اللَّهِ عَلَيْكُ لَا تَعَلَيْكُلِّمُ : اقرأ »
74	« أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة »
	« إذا فسد أهل الشام ، فلا خير فيكم ، ولا تزال طائفة من أمتي
76	منصورين ، لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة »
70	« أصحابي كالنجوم ، فبأيهم اقتديتم اهتديتم »
74	« أفضل الأعمال الحب في اللــه ، والبغض في اللــه »
72	« إن قريشا أهل أمانة وصدق فمن بغي لها العوائر أكبه الله في النار لوجهه »
69	« إن اللـــه اختار أصحابي على العالمين ، سوى التبيين والمرسلين »
65	« إن مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام ، لا يصلح الطعام إلا بالملح »
113	« إني إذا خلوت [وحدي]، سمعت نداء ، وقد خشيت والله، أن يكون لهذا أمر »
140	« إني أنادى من فوقي ، فقال له : إن الشيطان لا يأتي من فوق »
137	« إنه يبعث أمة وحده »
74	« أوثق عرى الإسلام الولاية في اللسه ، والبغض في اللسه »
72	« أوصيكم بالسابقين الأولين، وأبنائهم من بعدهم إن لا تفعلوا، لا يقبل منكم حرف ولا عدل »
72	« أي الناس خير ، قال : أنا والذين معي ، ثم الذين على الأثر، ثم كأنه رفض من بقي »
	باب الباء
32	« البر كبر »
	با ب الحاء
	« حرمات ثلاث من حفظهن حفظ اللـــه له أمر دينه ودنياه، ومن ضيعهن لم يحفظ الله
74	له شيئًا ، قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : حرمة الإسلام ، وحرمتي ، وحرمة رحمي »
	باب الخاء
70	« خير أمنيّ قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم »
69	« خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم »
	« خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونحم »
	180
71	« خيركم قرني ، ثم الذين يلوثهم »
	باب الدال
93	« دخلت الجمنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل جنتين »

	باب الراء
151	« رأيت ذلك القس ، يعني ورقة في الجنة ، عليه ثياب خضر »
	« رأيت ورقة في المنام ، وُعليه ثياب بياض ، ولو كان من أهل
164	النار ، لكان عليه لباس غير ذلك »
	« رأيته في المنام ، وعليه ثياب بيض ، ولو كان من أهل النار ،
167	لم یکن علیه ثباب بیض »
	« رأيته ، وعليه حلة خضراء يرفل في الجنة . وكان يذكر اللـــه
112	في شعره في الجاهلية ويسبحه »
	باب السين
	« سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي ، فأوحى
	اللـــه تعالى إلى : يا محمد ، إن أصحابك عندي بمترلة النجوم في
	السماء ، فبعضها أضوى من بعض ، فمن أخذ بشيء مما هم عليه
72	من اختلافهم ، فهو عندي على هدى »
	باب العين
	« عرضت علمي الأمم ، فأحذ النبي طِلْحَالُنّا ، يمر معه الأمة ، والنبي
	معه النفر ، والنبي معه العشيرة ، أو قال العشرة ، والنبي معه
128	الخمسة ، والنبي يمر وحده »
	باب الغين
	« غفر اللـــه له ، ورحمه فإنه مات على دين إبراهيم » 93 .
	باب الفاء
175	« فيه ولدت ، وفيه أنزل علمي » .م
	ي باب الكاف
160	« كأن هذا الراكب إياكم يريد »
	« كذبني ابن آدم ، و لم يكن له ذلك ، وشتمني و لم يكن له ذلك .
	فأما تكذيبه إياي ، فقوله : لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول
	الخلق بأهون علي من إعادته . وأما شتمه إياي ، فقوله : اتخذ اللـــه
74	ولدا ، وأنا الأحد الصمد ، الذي لم يلد ، و لم يولد ، و لم يكن له كفوا أحد »
4.00	« كم عدد الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ،
128	لرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر ، جما غفيرا »
60	باب اللام
69	« لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق »
108	« لا تسبوا ورقة ، فإني رأيته في ثباب بيض » التب أبران مترال من الشاب الثان .
114	« لقد رأيت القس في الجنة ، عليه ثياب حرير ، لأنه آمن بي، وصدقني ، يعني ورقة » « اللمه ارجم خلفائ ، قال : قلنا : با . سهل الله و من خلفاة ك ؟
	﴿﴿ اللَّهُمُ أَرْجِمُ خُلِقَاتًا ﴾ قال: ﴿ قَلْنَا أَنَّ مِنْ سِمَا ﴿ اللَّهُ فِينَ خُلِقَاةً لَنَّ إ

76	قال : الذين يأتون من بعدي ، يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونما الناس »
	« لو أن لرحل أحدا ذهبا ، فأنفقه في سبيل الله ، وفي الأرامل والمساكين والأيتام،
69	ليدرك فضل رحل من أصحابي ساعة من النهار ، ما أدركه أبدا »
	باب الميم
	« ما حاك في صدرك فدعه . قال : فما الإيمان ، قال : من ساءته
74	سيئة ، فهو مؤمن . ومن سرته حسنة ، فهو مؤمن »
	« ما من خارج خرج من بيتـــه في طلب العلم إلا وضعت له
76	الملائكة أجنحتها رضي بما يصنع »
70	« مثل أصحابي مثل النحوم يهتدي بما ، فإذا غابت تحصروا »
158	« مخیریق خیر یهود »
72	« من أهان قريشا ، أهانه اللــه »
	« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ،
64	[فإن لم يستطع فبقلبه ، وهذا أضعف الإيمان] »
75	« من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا إلى الجنة »
73	« من دل على خير ، فله مثل أجر فاعله »
73	« من سب أحدا من أصحابي ، فعليه لعنة اللــه ذلة »
	« من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجره ، وأجر من عمل
73	بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء »
	« مهما أوتيتم من كتاب الله ، فالعمل به لا عذر لأحد في تركه ،
	فإن لم يكن في كتاب ، فسنة سني ماضية ، فإن لم تكن سنة مني ،
	فما قال أصحابي ، إن أصحابي بمترلة النجوم في السماء ، فأيها
71	أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة »
	باب النون
	« النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ،
	وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ،
	وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي ، أتى أمتي ما يوعدن »
92	« نعم . أخرجته من غمرات جهنم إلى ضحضاح منها »
90	« نعم ، فاستغفروا له، فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده »
	باب الواو
69	« والذي نفسي بيده ، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ، ما أدرك من أحدهم ، ولا تصيفه »
	باب الياء
178	« يأتينــــي من السماء ، وحناحاه لؤلؤ ، وباطن قدميه أخضر »
154	« يبعث يوم القيامة أمة وحده »

فهرس القوافي

الصفحة	عدد الأبيات	البحر	القافية	مطلع القصيدة
109	12	الكامل	النوى	رجلت قتيلة
175	1	البسيط	الغضب	يعفو ويصفح
98	13	الوافر	النشيحا	لحجت وكنت
101	16	الطويل	قادح	أتبكر أم أنت
106	10	البسيط	أحد	لقد نصحت
203	3	الكامل	السمرصد	هل اتى ابنتي
118	12	البسيط	غير	يا للرحال وصرف
153	2	منهوك الرجز	جذع	يا ليتني
204	2	الكامل	تخلق	لا تنسين ولا
116	7	الطويل	مر سل	وإن يك حقا
205	ı	الطويل	حريم	کفی حزنا ک <i>ري</i>
83	10	الطويل	حاميا	رشدت وأنعميت

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	اسم الشاعو	البحر	القافية	مطلع القصيدة
43	ابن الفارض	الطويل	حجة	وإن عبد النار
52	// //	//	سنتي	وخلع عذاري
55		الوافر	كافر	نصرنا سنة
77		الكامل	وتتقي	ارفع ولسي
95 ، 80	زید بن عمرو	الطويل	נ צצ	وأسلمت وجهي
88	علي بن أبي طالب	//	أعداء	وقدر كل امرئ
89	زید بن <i>ع</i> مرو	الر جز	جاشم	أنفي لك
94	// // //	الطو يل	باقيا	إلى اللــه أهدي
95	// // //	الوافر	الأمور	أربسا واحدا
133	برهان الدين البقاعي	البسيط	تحاوره	ومكن اللب
146	أبو طالب	الطويل	ونازل	وثور ومن
155	كمال الدين الدميري	الرجز	جر ی	ثم أتاه الوحي
167		//	فصدقه	ثم أتت به
168	قاضي عجلون	الطو يل	والسدا	وأفضلهم بعد
170	البرماوي	الرجز	ارتفع	ثم الصحابي الذي
196		الكامل	تبصر	الصم تسمع
	199	الكامل	فتهتكا	ماذا يقول

فهرس الأعلام

- * الأموي : 104.
- * أمية بن أبي الصلت : 94، 108.
- * ابن الأهدل (حسين بن عبد الرحمن): 49*. حوف الباء
- * ابن الباغندي (عبد الله بن سعيد): 93*.
- * بحيرا (الراهب): 126، 136، 139، 183.
- - * البخاري (محمد بن محمد) : 49*.
 - * البراء بن عازب: 74.
- * البرماوي (محمد بن عبد الدائم) : 37*، 42، 173، 173، 174، 175، 176، 176، 176، 176، 176.
 - * برهان الدين الحلبي : 163، 166.
- * البزار (أحمد بن عمرو): 41*، 65، 69، 72، 90، 91، 115، 131، 163، 165، 166، 166، 167.
 - * البساطي (محمد بن أحمد) : 49*.
- * البغوي (الحسين بن مسعود) : 67*، 82، 87، 80، 87.
 - * أبو بكر بن أبي شيبة : 72، 90.
- * أبو بكر الخطيب (أحمد بـــن علـــي): 66، 71*، 72، 169.
- * أبو بكر الصديــــق : 68، 69، 75، 113، 133، 162، 197.
- * بلال بن ربــــاح: 111، 134، 150، 181، 184.

حرف الهمزة

- * آدم التَّلْمِيثُلاّ : 171.
- * إبراهيـــــــم التَّلِيِّةُ : 33، 78، 79، 80، 81، 92، 92، 91، 92، 92، 91، 90، 91، 92، 91، 92، 91، 90، 154، 93.
 - * ابن الأثير (علي بن محمد) : 178.
- * أحمد بن حنبل : 35*، 39، 41، 67، 77، 75.
 * أحمد بن حنبل : 35*، 41، 159، 159، 169.
 * أحمد بن حنبل : 35*، 169، 159، 169، 169.
 - * أحمد بن طارق : 86.
 - * أحمد بن يزيد المسعودي : 90.
 - * الإخميمي (أحمد بن أبي القاسم): 51*.
 - * الأدفوي (جعفر بن تغلب) : 47*.
 - * أسامة بن مرشد : 124.
- * ابن إسحاق (محمد بــن إسـحاق) : 39*،
 * 19، 78، 89، 89، 89، 95، 78، 41
 101، 104، 115، 115، 116، 116، 123، 134، 134، 134
 - .185 ،183 ،150 ،145 ،144
 - * ابن أبي إسبحاق السبيعي : 113، 132.
 - * إسرافيل التَّلْمِيْكُلُّ : 139، 144، 187.
 - * أسماء بنت أبي بكر : 81، 154.
 - * إسماعيل بن إبراهيم التَّكَلِيُّةُلاَّ : 90، 91.
 - * إسماعيل بن عبد اللُّــه : 72.
 - * إسماعيل بن بحالد : 88، 185.
 - * الأسود بن قيس : 68.
 - * الأشج (عبد اللَّــه بن سعيد) : 93*.
- * ابن بنت الأعز (عبد الرحمين بن عبيد الوهاب): 46*.
 - * الأعمش: 132، 182.
 - * أكيدر (ملك دومة الجندل): 177.
 - * ابن إمام الكاملية (محمد بن محمد): 51*.

- * الحارث بن أبي أسامة : 129، 146.
- * الحارثي (مسعود بن أحمد) : 46*.
- * الحافظ العراقي (عبد الرحيم بن الحسين) : 38*، 42، 162.
- * الحساكم: 112، 132، 151، 162، 164، 164، 166، 164، 166
- * ابن حبان (محمد بــن حبــان) : 47*، 67، 72، 162.
 - * حبيب بن بيسان : 159.
 - * أبو الحجاج المري : 146.
- * ابن حجر (أحمد بن علي) : 36*، 37، 42، 42، 114
 * 140، 66، 67، 82، 83، 19، 69، 114
 * 141، 142، 152، 163، 170، 176، 176، 181
 - * ابن أبي حجلة (أحمد بن يجيي) : 47*.
 - * حجير بن أبي إهاب : 90.
 - * حذيفة بن اليمان : 160.
 - * ابن حزم : 67.
 - * الحسن البصري : 64*.
 - * حسن بن أبي لهيعة : 131.
 - * حماد بن سلمة : 129.
 - * ابن حمدان (أحمد بن حمدان): 45*.
 - * حيزوم (فرس جبريل التَكَلِيْكُلُّمْ) : 198.

حرف الخاء

- * الخضر التَّلْيُكُلُّ : 172.
- * الخطاب (والد عمر بن الخطاب): 78، 79.
 - * أبو خيثمة (زهير بن حرب) : 34*.

ِ حوف الدال

- * الدارمي : 70.
- * أبــو داود الطيالســـي : 69، 75، 89، 90،* 129، 158
 - * أبو الدرداء : 75، 76، 147.
 - * ابن دقيق العيد (محمد بن علي) : 46*.
 - * الدميري (محمد بن موسى) : 155*.
 - ابن الديري (سعد بن محمد) : 50*.

- * البوصيري (شهاب الدين) : 65*، 72.
 - * البويطي (يوسف بن يجيي) : 76*.

حرف التاء

- * النباني (يعقوب بن حلال) : 48*.
- * الترمذي (محمد بن علي) : 41*، 67، 72، 73، 75، 75، 75، 164، 164، 164، 166، 167، 168، 167.

حرف الثاء

- * الثوري (سفيان بن سعيد) : 64*.
 - * ثويبة (مرضعة النبي) : 178. - في 11

حرف الجيم

- * حابر بن عبد اللـه: 41*، 69، 70، 91، 92، 69، 143، 163، 143، 165، 164، 165، 164، 165، 164،
 - .185 ،177 ،169 ،167
 - * ابن جابر : 126.
- * حـــريل العَيْنِينَ : 32، 35، 75، 94، 97،
- (124 (122 (121 (120 (115 (114
- (134 (132 (130 (129 (126 (125
- 136 137 136 135
- .147 .146 .145 .144 .143 .142
- .159 .155 .151 .151 .150 .148
- .177 .176 .175 .174 .173 .165
 - 178، 179، 180، 187، 190، 198.
 - * جعفر بن أبي طالب : 166، 195.
 - * ابن جماعة (محمد بن إبراهيم) : 46*.
- * ابن أبي جمرة (عبد الله بــن ســعد): 38*، 42، 157.
 - * جندب بن سفيان : 169.
 - * أبو جهل بن هشام : 147، 197.
 - حرف الحاء
 - * ابن الحاجب (عثمان بن عمر) : 45*.

حرف الذال

- * أبو ذؤيب الهذلي (خالد بن خويلد): 173.
 - * أبو ذر : 74، 128، 146.
- * الذهبي (محمد بن أحمد) : 42*، 47، 45، 158،
 * 170، 176، 174، 176، 177، 177،
 179.

حرف الراء

- * روح بن مسافر : 182.
- * الروياني (عبد الواحد بن إسماعيل): 87*.

حرف الزاي

- * الزبير بن أبي بكر : 105، 133، 152.
- * الزبير بن بكــــار : 95، 97، 114، 148،
 150، 164، 150.
- * أبو زرعة الرازي (عبيد اللــــه بــن عبــد الكــريم): 39*، 41، 42، 49، 66، 75، 88، 92، 112، 115، 132، 133، 135، 165.
 - * الزهري: 124، 143، 144، 164، 183.
 - الزواوي (عيسى بن مسعود): 46*.
 - * زيد بن حارثة : 87، 133.
- - * زين الدين خطاب : 51.
 - * زين الدين عمر الكتاني : 46.

حرف السين

- * سالم بن عبد الله : 86.
- * الساوي (عمر بن سهلان الساوي): 51*.
- * السبكي (علي بن عبد الكافي) : 47*، 162، 169.
 - * السدي (إسماعيل بن عبد الرحمن): 64.
 - * سعد بن أبي وقاص : 72.
 - * سعيد بن جبير : 182.
- * أبو سعيد الخدري : 64، 68، 69، 73، 74.

- * سعید بن زیـــد : 80، 81، 90، 93، 153،
 * سعید بن زیـــد : 80، 81، 90، 153،
 - * سعيد بن المسيب: 69، 93، 130، 176.
 - * ابن السكن: 182، 185.
 - * السكوني (عمر بن محمد) : 45*.
 - * سلمان الفارسي : 35.
 - * سلمة بن نعيم : 147.
 - * أبو سلمة بن عبد الرحمن : 126، 143.
 - * سليمان التيمي : 126.
 - * أبن أبي سليمان : 67.
 - * السمرقندي (محمد بن يوسف) : 52*.
 - * سمرة بن جندب : 65.

.166 (123 (115

- * السهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله): 37*،
 * السهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله): 37*،
 * (40 به): 42 به (154 به): 154 به (154 به): 155 به
- * ابن سيد الناس (محمد بن محمــــد) : 42*،

.167 (166 (165 (164 (158

حرف الشين

- * الشافعي : 32، 76، 77، 88، 176، 191.
 - * شرف الدين الدمياطي : 79، 82*.
 - * شمس الدين البلاطنسي: 51.
 - * شمس الدين الكرماني : 42، 148.
 - * شمس الدين محمد : 49.
 - * ابن شهاب : 143.

حرف الصاد

- * الصفاقسي (إبراهيم بن محمد) : 48*.
 - * صفوان بن عسال المرادي : 76.
- ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن): 44*،
 162، 167، 168.

حرف الضاد

* ضمام بن تعلبة : 159.

حرف الطاء

- * أبو طالب (عم الرسول) : 92،
 - .161 ،145

.145 ،143 ،124

* عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : 173.

* عتبة بن ربيعة بن عبد شمس : 125.

* عثمان بن عبد الرحمن : 152، 164، 167.

* عثمان بن عطاء : 126، 184.

* عثمان بن عفان : 72.

* العجيسي (يحيي بن عبد الرحمن): 50*.

* عداس (مولى عتبة بن ربيعة) : 125، 138.

* ابن عدي : 185.

* عروة بن الزبير : 105، 131، 179.

* عز الدين عبد السلام: 44.

* ابن عساكر : 81، 164، 182.

* عقبة بن مالك الليثي : 161.

* علاء الدين القرقشندي: 51:

* علقمة بن قيس : 143، 145.

* علي بن أبي طالب : 68، 88، 133، 149، 162، 171.

* على بن الجعد : 68، 69.

* على بن حسين الحكمي : 90.

* على بن محمد : 88.

* على بن المديني : 76.

* عمار بن ياسر: 160.

* عمر بــن الخطــاب : 69، 72، 78، 93، 93
 * 154، 199.

* عمر بن الضحاك : 133.

* ابن عمر (عبد الله): 73، 81، 86، 88.

* أبو عمران الجوبي : 129.

* عمران بن حصين : 70، 71.

* عمرو بن ثابت : 158.

* عمرو بـــن شـــر حبيل : 41، 113، 115، 115، 183.

* عمرو بن العاص : 195.

* عمرو بن عبسة : 127.

* عمرو بن عطية : 86.

ُ* العيزري (محمد بن محمد) : 48*.

* الطبراني (سليمان بن أحمــــد) : 65*، 72، 73، 73، 74، 76، 90، 92.

* الطبري (محمد بن جرير) : 182، 183.

* الطرطوشي (أبو بكر): 34*.

حرف العين

* عائشة (أم المؤمنين) : 40، 73، 93، 116،

.132 .131 .129 .127 .124 .120

.158 .157 .153 .144 .143 .141

167 166 165 164 163 162

.185 .184 .183 .178 .177 .168

.186

* عامر بن ربيعة : 91.

* عامر بن زمعة : 90.

* عامر الشعبي : 144.

.184 ،183 ،182 ،179 ،178

* ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله): 65*، 66، 67، 77، 77، 134، 139، 139، 75.

* عبد بن حمد : 69، 70.

* عبد الرحمن بن أبي الزناد : 133.

* عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب : 88.

* عبد الرحمن بن عوف : 72.

* عبد اللمه بن الأحلج: 143.

* عبد الله بن جدعان : 157*.

* عبد الله بن الزبير: 120، 145.

* عبد الله بن عبد الله (أبو جعفر الرازي) : 182.

* عبد الله بن محمد بن زياد: 132.

* عبد الله بـــن مسـعود : 34*، 71، 74، 74، 180.

* عبد الله بن معقل: 67.

* عبد الملك بن عبيد الله : 144، 185.

* عبيد بن إسماعيل: 131.

* عبيد بن عمير الليثــــــى : 41، 120، 123،

* ابن الكليى : 133.

حرف الميم

- * ابن ماجة : 75، 169.
- * مالك بن أنس : 65، 67.
- * بحالد : 131، 163، 165، 165، 185.
- * المحاملي (الحسين بن إسماعيل) : 40*، 141.
 - * محمد بن أحمد بن الحسن: 143.
 - * محمد بن إسماعيل: 76.
 - * محمد رافع السلامي : 162.
 - * محمد بن سعد : 88، 90.
 - * محمد بن الطيب: 169.
 - * محمد بن عثمان : 86، 91، 143، 185.
 - * محمد بن أبي عدي : 144.
 - * محمد بن عمر: 90.
 - * محمد بن عامد: 184.
 - * مخيريق النضري : 38*، 158.
 - * المرزباني : 112، 167.
 - * المرزوي (محمد بن نصر) : 68*.
 - المزي (يوسف بن عبد الرحمن): 165*.
 - * أبو مسعود الأنصارى: 73.
- * المسعودي (علي بـــن الحسمين) : 40*، 89، 126، 175، 176.
- * مسلم (مسلم بــن الحجـــاج) : 39*، 70، 73، 75، 121، 141، 146، 158، 175.
 - * مصعب بن عبد الله الزبيري: 108.
 - * ابن معاذ (عبد الله) : 104، 148.
 - * معاوية بن أبي سفيان : 68.
 - * معاوية بن قرة : 76.
- * مغلطاي (مغلطاي بن قليـــج) : 37*، 40، 42، 151، 152.
 - * المقدسي (محمد بن أحمد) : 50*.
 - * المقوقس: 173، 177.
 - * ابن أم مكتوم : 170.
 - * ابن أبي مليكة : 90.
- * ابن منده (محمد بن إسماق) : 42*، 96،

- 148 147 136 133 125 113
- 170 165 156 152 151 150
 - العيني (محمود بن أحمد) : 50*.

.187 .185 .184 .174 .172

* ابن عيينة: 64.

حرف الفاء

- * ابن الفارض (عمر بن عليي) : 36*، 43، 43، 50، 50، 52، 57، 58.
- * ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم): 40*، 175.
 - * أبر الفررج الأصفهاني : 108،
 - .133 ،132
 - * فرعون : 126، 147.

حوف القاف

- * القابائي (شمس الدين محمد بن على) : 49.
- * ابن قاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد) : 51*.
- * ابن قاضي عجلون (محمد بن عبد اللـــه) :
 38*، 42، 168.
 - * ابن قانع : 182.
- * ابن قدامة (عبد الله بن قدامـــة) : 42*، 179.
 - * القصري (فتح بن موسى) : 104.
 - * قطب الدين (محمد بن أحمد) : 45*.

حرف الكاف

- * ابن كثير (عبد الله بن كثير): 38*،
- .88 .86 .85 .83 .82 .78 .47 .42
- .113 .104 .97 .96 .94 .93 .90 .89
- 133 131 130 124 120 116
- 157 (146 (145 (144 (143 (134
 - .168 4162
- * الكفيري (محمد بـــن أحمــد) : 38*، 42،
 - .168 ،167 ،112
- * الكلاعي (سليمان بـــن موسسى): 40*،
 - .123 ،105 ،104

.174 .173 .166 .164 .163 .153 .174 .175 .176 .177 .178 .179

.150 .148 .147 .146 .142 .136 .132 .151 .165 .164 .163 .153 .152 .151 .184 .181 .180 .174 .170 .166 .195 .187 .186 .185

* موسى بن إسماعيل : 132.

* موسى بن عقبة : 86، 124، 143، 176.

* موسى بن ميسرة : 90.

* الموصلي (عمر بن بدر) : 48*.

* ميسرة (غلام السيدة خديجة): 98، 116.

* ميكائيل التَطَيِّئُلاً : 116، 129، 151. حوف النون

* ناصح (غلام السيدة حديجة): 136.

* نبيح العتري : 68.

* النجاشي : 166، 195.

* النـــــــــــائي : 75، 78، 82، 161، 173، 174.

* أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الأصبــهاني) : 40*، 41، 113،

.179 ،178 ،148 ،143

* نفيل بن هشام بن سعيد : 89.

* ابن النقاش (محمد بن علي) : 48*.

* النوري (يحيى بـــــن شـــرف) : 37*، 42، 115، 116، 147، 153، 177.

> * النويري (محمد بن محمد) : 51*. حوف الهاء

> > * الهروي : 116، 166، 167.

* أبو هريرة : 71، 72، 74، 75، 158.

* ابن هشام (عبد الملك بن هشام): 39*، 123.

* هشام بن عــروة : 81، 112، 131، 132، 133، 133، 133.

* ابن الهمام (محمد بن عبد الواحد): 50*.

* هند بنت أبي كبير (أم ورقة) : 167.

* الهيثمي (علي بــــن أبي بكـــر) : 90*، 91، 159.

حرف الواو

* الواقدي : 93، 198.

* ولي الدين الملوي : 193.

* وهب بن كيسان : 120*، 145.

حرف الياء

* يُحِي بن سعيد الأموي : 185.

* يزيد بن بابنوس : 129.

* يعقوب بن شيبة : 68.

* أبو يعلى الموصلي (أحمد بـــن علــــي): 41*،
65، 70، 72، 87، 92، 131، 161،
163، 165.

* يونس بـــن بكـــر : 78، 82، 89، 101، 113، 115، 116، 165، 183، 185.

* يونس بن عمر : 113.

فهرس مصادر التحقيق

حرف الهمزة

- * الأوائل، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد المصري ووليد قصــــاب، منشـــورات وزارة الثقافـــة والإرشاد القومي، دمشق 1975:
- * أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق رشدي الصلح ملحسن، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983 م.
- * الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن على بن محمد بـــن علــي الكنــاني العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر. دار الكتب العلمية، بيروت، لاط، لات.
 - * الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1984 م.
- * الأغاني، الأصفهاني، مؤسسة جمَّال للطباعة، بــيروت، لاط، لات. « عــن طبعــة دار الكتــب المصرية».

حرف الباء

- * البداية والنهاية، الحافظ بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، لاط، 1990 م.
- * بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الألوسي البغـــدادي، عـــني بشــرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، لاط، لات.
- * بحجة المجالسُ وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، للإمام أبي عمر يوسف ابن عبد اللَّــه بـــن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق محمد مرسي الخوالي، دار الكتب العلمية، بــيروت، لاط، لات.

حرف التاء

- * تاريخ الأدب الجاهلي، على الجندي، توزيع مكتبة الجامعة العربية، بيروت، لاط، 1965 م.
- * تاريخ الإســـــلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1989 م.
- * تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطـــبري، دار الكتــب العلميـــة، بيروت، ط3، 1991 م.

- * تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي بن واضح، أحمد بن أبي يعقوب، دار العراق، بيروت، لاط، 1955م.
- * التذكرة الحمدونية، ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1996 م.

حرف الجيم

* جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط4، 1977 م.

حرف الحاء

- * الحماسة للبحتري، نقله وضبطه بالشكل الأب لويس شيخو اليســـوعي، دار الكتـــاب العـــربي، بيروت، ط2، 1967 م.
- * الحماسة البصرية، صدر الدين علي بن الحسن البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، علم الكتسب، بيروت، ط3، 1983 م.
- * الحماسة المغربية، لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، حققه محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1991 م.
 - * الحيوان، الجاحظ، تحقيق فوزي عطوي، مكتبة النوري بدمشق، ط1، 1387 هــ / 1968 م. حرف الخاء
- * خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه محمـــد نبيـــل طريفـــي، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418 هـــ / 1998 م.

حرف الدال

- * ديوان أمية بن أبي الصّلت، جمعه وحققه وشرحه سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بـــيروت، ط1، 1998 م.
- * ديوان دريد بن الصّمَّة، جمع وتحقيق وشرح محمد حير البقاعي، قدّم له شاكر الفحّام، دار قتيبـــة،
 دمشق، 1981 م.
 - * ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق حسين نصار، مكتبة البابي، مصر، ط1، 1957 م.

حرف الراء

* الروض الأنف، للإمام الفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد اللَّــه بن أحمد ابــــن أبي الحســن الخثعمي السهيلي، طبع مطبعة الرحمانية بمصر، 1332 هـــ / 1914 م.

حرف السين

- * سمط اللآلئ، الوزير أبي عبيد البكري الأدني، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الحديث، بيروت، ط2، 1984 م.
- * السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة، الشيخ بن يوسف أطفيش، بنفقة وعناية الفاضل الجليل الشيخ سالم بن سلطان بن قاسم الرياحي بزنجبار، المطبعة السلفية بمصر، القاهرة، ط2، 1344 هـ.
- * السيرة الحلبية، ابن برهان الجلبي، شرحها وضبطها وعلق عليها محمد التونجي، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1989 م.
 - * السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار الفكر، بيروت، 1990 م.
- * السيرة النبوية لابن هشام، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري عبد الحفيظ شلبي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لاط، لات.

حرف الشين

* شرح أرجوزة أبي نواس، لابن جني، محمد بمجة الأثري، دمشق، 1966 م.

حرف الصاد

* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق إميل بديع يعقــوب ومحمد نبيل طِريفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420 هـــــ / 1999 م.

حرف الطاء

- * طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، لاط، 1974 م.
 - * الطبقات الكبرى، ابن سعد، تقليم إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لاط، لات.

حرف العين

- * العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي، بيروت، لاط، 1983 م.
- * العمدة في محاسن الشعر و أدابه، للإمام أبي على الحسن بن رشيق القيرواني، حققه وفصله وعلــــق

- حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1401 هـــ / 1981 م.
- * عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس، مكتبة القدسي، القاهرة، لاط، 1356 هـ..

حرف الكاف

- * الكامل، الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993 م.
 - * الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار صادر، بيروت، لاط، 1979 م.
- * كتاب الاختيارين، الأخفش الصغير، تحقيق فخر الــــدين قباوة، مؤسسة الرســــالة، بـــيروت، ط2، 1984 م.

حرف اللام

* لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1994 م.

حرف الميم

- * مروج الذهب، المسعودي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1965 م.
- * المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد الإبشيهي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992 م.
- * معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983 م.
- * المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1987 م، و ط2، 1988 م.
- * المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار العلم للملايين، بـــيروت، ط2، 1978 م.
- * المقاصد النحوية في شرح شواهد شرح الألفية، محمود بن أحمد العيني، مطبوع على هامش خزانــة الأدب، دار صادر، لاط، لات.
- * المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجـــوزي، دراســة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992 م.

حرف النون

* نسب قريش، لأبي عبد اللُّـــه المُصعب بن عبد اللَّــه بن المصعب الزبيري، دار المعارف، مصـــر، لاط، 1953 م.

حرف المواو

- * الوثنية في الأدب الجاهلي، عبد الغني زيتوني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1987 م.
- * الوحشيات، لأبي تمام، علق عليه وحقفه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، مصر، 1963 م.

فهرس المحتويات

مقدمةمقدمة المسامين المس	5
الأديان في العصر الجاهلي	14
صاحب الكتاب (البقاعي)	20
ورقة بن نوفل	21
مخطوطة الكتابمعنطوطة الكتاب	25
كتاب بذل النصح والشفقة	29
ذيل ديوان ورقة بن نوفل	201
الفهارس العامة	207
فهرس الآيات	209
فهرس الحديث	216
فهرس القوافي	219
فهرس الشواهد الشعرية	220
فهرس الأعلام	221
فهرس مصادر التحقيق	227